خلود خويص
البورتريه
أداة لاكتشاف الآخر
ص15

علي خامنئي
استعادة درس سقوط
الشاه لسحق الاحتجاجات
ص7

العنوان الخطأ:
سفارة فرنسا تقحم المغرب
في إلغاء مقابلة لمعارض جزائري
ص16

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2022/10/08
12 ربيع الأول 1444
السنة 45 العدد 12560
Saturday 08/10/2022
45th Year, Issue 12560

نوبك من أميركا وكارتل مستهلكين من أوروبا للرد على أوبك+

مشروع قانون لمقاضاة السعودية وروسيا أمام محاكم أميركية بتهمة الإضرار بالمستهلكين

واشنطن - جددت التخفيضات الأخيرة في إنتاج أوبك+ لشهر نوفمبر تحمّس الأميركيين لسن قانون نوبك، الذي يهدف إلى مواجهة قرارات كبار المنتجين في كارتل أوبك+ بدعوى ممارسة الاحتكار، في وقت يقول فيه محللون إن أوبك+ تنحاز إلى روسيا بشكل واضح، وإن النفط والسياسة أصبحا متشابكين.

ويأتي سعي واشنطن لسن هذا القانون نوبك بالتزامن مع سعي الاتحاد الأوروبي لتشكيل كارتل من المستهلكين يكون قادرا على فرض سقف للأسعار على المزودين وعدم الوقوع تحت تأثير الضغوط والتهديدات مثلما يجري حاليا مع روسيا في موضوع الغاز.

ومع تعهد الرئيس الأميركي جو بايدن الآن "بالتشاور مع الكونغرس" بشأن طرق "تقليل سيطرة أوبك على أسعار الطاقة"، يبرز مشروع قانون نوبك مرة أخرى بُغْية "منع التكتلات الاحتكارية لإنتاج وتصدير النفط" وحماية المستهلكين والشركات الأميركية من ارتفاع أسعار الطاقة.

ومنح كبار أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي من كلا الحزبين الخميس قوة دافعة لهذا المشروع من خلال قانون يضغط على مجموعة أوبك+ لمنتجي النفط بعد أن تحدثت المجموعة هذا الأسبوع عن خفض كبير في إنتاج النفط على الرغم من ضغوط إدارة الرئيس جو بايدن.

وقال زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الديمقراطي تشاك شومر "ما فعلته السعودية لمساعدة (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين في مواصلة شن حربه الدنيئة الشرسة ضد أوكرانيا سيظل الأميركيون يذكرونه لفترة طويلة".

وأعلن السيناتور الجمهوري تشاك غراسلي، الذي يرعى نوبك، أنه يعتزم إرفاق الإجراء كتعديل لقانون تفويض الدفاع الوطني المرتقب.

وحصل نوبك بسهولة على موافقة اللجنة القضائية في مجلس الشيوخ في مايو.

أليكس كيماني

إذا قاضت واشنطن دولا أخرى فستواجه بتهمة التلاعب بالأسواق

خيارات صعبة تواجه بايدن للرد على تحدي أوبك+

وإذا تم تمريره في مجلسيْ الكونغرس ووقعه الرئيس جو بايدن فإن نوبك سيغير قانون مكافحة الاحتكار الأميركي لإلغاء الحصانة السيادية التي تحمي أعضاء أوبك+ وشركات النفط الوطنية في تلك الدول من الدعاوى القضائية.

وسيعطي هذا القانون المدعي العام الأميركي خيار مقاضاة الدول الأعضاء في أوبك+ مثل السعودية أو روسيا، أمام محكمة اتحادية.

وفي نبرة تهديد مبطنة قال وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن إن بلاده تدرس "عددًا من خيارات الرد" في ما يتعلق بالعلاقات الأميركية – السعودية على خلفية قرار أوبك+ خفض إنتاج النفط، واصفا القرار بأنه "قصير النظر ومخيّب للآمال".

واستطرد وزير الخارجية الأميركي قائلا إن "بلاده لن تتخذ أي إجراء يضر بمصالحها".

وحذر محللون كثيرون من أن مشروع القانون قد يؤدي إلى رد فعل غير مقصود، وقد ترد دول أوبك بطرق أخرى؛ إذ هددت السعودية على سبيل المثال في 2019 ببيع نفطها بعملات غير الدولار الأميركي إذا أقرت واشنطن نسخة من مشروع قانون نوبك.

ولفت المحلل الاقتصادي أليكس كيماني، في تقرير لموقع أويل برايس، إلى أنه إذا كانت واشنطن ستقاضي دولا أخرى بتهمة التواطؤ، فقد تواجه هي نفسها انتقادات بسبب محاولاتها التلاعب بالأسواق، على سبيل المثال، من خلال إطلاقها كميات نفط قياسية من احتياطيات الطوارئ بين مايو ونوفمبر.

وكان البيت الأبيض قد ذكر الأربعاء أنه سيتشاور مع الكونغرس بشأن "أدوات وسلطات إضافية" لتقليل سيطرة أوبك+ على أسعار الطاقة، في إشارة إلى الدعم المحتمل لتشريع نوبك.

ولا يزال من غير الواضح بالضبط ما إذا كان بالإمكان أن تنفذ محكمة فيدرالية أميركية قرارات قضائية لمكافحة الاحتكار ضد الدول الأجنبية.

وتبحث أوروبا بدورها عن صيغة لمواجهة ارتفاع أسعار الغاز الروسي. ولئن كانت تدعم مشروع قانون نوبك الأميركي، فهي تتحرك لإنشاء كارتل مستهلكين يضغط بشكل جماعي بُغْية وضع سقف لأسعار الغاز الروسي، وكذلك أسعار النفط، والتمسك به ودفع موسكو إلى القبول بالأمر الواقع.

ووضع رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراجي في وقت سابق من هذا العام خطة جذرية لاحتواء ارتفاع أسعار النفط. وطرح فكرة إنشاء كارتل يضم مستهلكي النفط في اجتماع مع جو بايدن من أجل زيادة القوة التفاوضية على غرار الطريقة التي اجتمعت بها أكبر الدول المنتجة للنفط من خلال أوبك للاتفاق على حصص إنتاج النفط السنوية.

وقال دراجي "كلانا غير راض عن الطريقة التي تسير بها الأمور، بشأن النفط بالنسبة إلى الولايات المتحدة والغاز بالنسبة إلى أوروبا. ليست للأسعار علاقة بالعرض والطلب".

ووفقا لمركز أبحاث بيروجيل في بروكسل أنفقت ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا (أربعة من أكبر اقتصادات الاتحاد الأوروبي) منذ سبتمبر 2021 ما بين 20 و30 مليار يورو لخفض أسعار الطاقة التي ارتفعت بشكل مصطنع. وهي بهذا تساعد على تمويل موسكو واستنزاف الأموال العامة والإضرار بالبيئة.

وناقش دراجي وبايدن مسألة تطبيق سقف على أسعار الغاز بالجملة، وهي فكرة دفعت بها إيطاليا داخل الاتحاد الأوروبي. لكن العديد من القادة الأوروبيين عارضوا في البداية وضع حدود قصوى لأسعار النفط والغاز الروسيين.

تخلي الغنوشي عن رئاسة النهضة: مناورة للتغطية على استهلاك رصيده

تونس - قللت أوساط سياسية قريبة من حركة النهضة من مدى جدية راشد الغنوشي في التخلي عن رئاسة الحركة، معتبرة أن بقاءه أو استقالته آخر ما يهم التونسيين الذين لم ينسوا أن الحكومات التي قادتها النهضة أو شاركت فيها هي السبب المباشر في ما وصلوا إليه من أزمة اقتصادية حادة.

وقالت هذه الأوساط إن الغنوشي أدرك أنه استهلك كل رصيده السياسي بمنظور الداخل والخارج، وأن القادم هو أسوأ بالنسبة إليه، خاصة بعد قيام السلطات القضائية بفتح مختلف الملفات التي توجه إليه هو وحركة النهضة اتهامات خطيرة، سواء ما تعلق منها بملف الإرهاب والتسفير أو ما اتصل بالتمويل الخارجي واختراق مؤسسات الدولة وقضايا الفساد خلال فترة الحكومات التي شاركت فيها الحركة.

وقال الكاتب والمحلل السياسي محمد ذويب، في تصريح لـ"العرب"، إن "الغنوشي بعد أن فشل هو وحزبه في القيام بأي ردة فعل تذكر في مواجهة زلزال 25 يوليو، وبعد أن تخلت عنه القوى الخارجية ولفظه الشارع التونسي وخرج نهائيا من اللعبة السياسية، ها هو يحاول القيام بمناورة جديدة يريد من خلالها التأثير في الرأي العام ليحظى بالمزيد من الاهتمام".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "تلميح الغنوشي بأنه لن يترشح لرئاسة حركة النهضة خلال المؤتمر القادم أمر لا يعني التونسيين خلال هذه الفترة".

وما يثير قلق الغنوشي أكثر هذه المرة أنه سيبقى حبيس منع السفر ولن يقدر على تكرار ما فعله في السابق حين دفع بالآلاف من أنصاره إلى مواجهة غير متكافئة مع نظام الرئيس الراحل زين العابدين بن علي ثم غادر البلاد.

ويقول مراقبون تونسيون إن الغنوشي يشعر بأن الدائرة بدأت تضيق من حوله، وأن رهانه على الضغوط الخارجية أو على عامل الوقت لتغيير موقف قيس سعيد لم يفض إلى أي نتيجة، وهو ما يعني أن إعلان نية التنحي ليس مناورة أو علامة قوة بل هو علامة ضعف من الغنوشي.

واعتبر المحلل السياسي نبيل الرابحي أن "حركة النهضة كانت سابقا في وضع هجومي، وبما أن الأمور أصبحت جدية وتم استدعاء الغنوشي إلى المثول أمام القضاء مثله مثل أي مواطن عادي، حاولت الحركة التغطية على ذلك بالحديث عن غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار في البلاد".

وأكّد الرابحي لـ"العرب" أن "تصريحات الغنوشي مناورة إعلامية وسياسية، وهو لن يستفيد شيئا في انتظار الموعد المرتقب للقضاء يوم 13 أكتوبر الجاري واستئناف قرار حاكم التحقيق بشأن قضية التسفير إلى بؤر التوتر".

ويشير المراقبون إلى أن رئيس حركة النهضة يريد أن يقول لقيس سعيد إنه سيستقيل ويريحه، وكل أمله هو أن تنساه السلطة وتكف عن "جرجرته" إلى التحقيق بشكل متواصل وفتح ملفات وترْكه ينتظر مدة ساعات، وهو أمر يستنفد الصورة التي سعى إلى رسمها لنفسه كرجل في الواجهة ومكانه الحكم سواء في البرلمان أو في أعلى هرم السلطة.

وقال الغنوشي في حوار مع موقع الجزيرة نت إنه حتى لو قرر مؤتمر النهضة، المؤجل لسنوات، أن يعدل القوانين الداخلية ويسمح له بالتمديد لفترة أخرى، فإنه لن يقبل، مضيفا "ولكني عازم على أن أخلي المكان (رئاسة الحركة) لأحد الإخوان أو الأخوات".

> الغنوشي يشعر بأن رهانه على الضغوط الخارجية وعامل الوقت لتغيير موقف قيس سعيد لم يفض إلى أيّ نتيجة

ويعتقد محللون أن رسالة الغنوشي من خلال التلويح بالانسحاب من رئاسة الحزب ليست مناورة لجعل الأنصار يتمسكون به، مشددين على أنه إذا كان الهدف منها "تجديد البيعة" لزعيم الحركة ومرشدها فإن الغنوشي تجاوز هذا الأمر مرات خلال مؤتمرات الحركة وإصراره على البقاء زعيما لها رغم أنه كان من الواضح تفكك الدائرة من حوله وانسحاب أبرز مساعديه مثل حمادي الجبالي وعبدالحميد الجلاصي ولطفي زيتون ولاحقا عبداللطيف المكي وجماعته.

وقال المحلل السياسي التونسي باسل الترجمان "تشبّث الغنوشي برئاسة الحركة هو ما أدى إلى استقالة قيادات في الصف الأول والثاني، وإصراره على تغيير الفصل 30 في قانونها الداخلي الذي يخول له البقاء في رئاسة الحركة هو الذي أجل المؤتمر أكثر من مرة".

وتابع الترجمان، في تصريح لـ"العرب"، "الغنوشي يوهم بأنه يؤمن بالديمقراطية، وهو على رأس الحركة منذ المؤتمر التأسيسي في 6 يونيو 1981، هذا مجرّد ذرّ رماد في العيون وضحك على عقول البسطاء".

بريطانيا على خطى دول العالم الثالث تستعدّ لقطْع مبرمج للكهرباء

لندن - لم يستبعد خبراء أن تلجأ بريطانيا إلى خيار القطع المبرمج لمواجهة خطر انقطاع التيار الكهربائي هذا الشتاء، ولو لساعات محدودة، في مشهد يجعلها تسير على خطى دول العالم الثالث التي لا تستطيع تأمين الكهرباء بشكل دائم.

وأحدث تقرير صدر الخميس عن National Grid مشغل شبكة الكهرباء البريطانية صدمة كبيرة في البلاد بعد أن صرّح بأنه في أسوأ سيناريو لتوقف واردات الغاز من أوروبا مع إنتاج محلي غير كاف، فإن انقطاع التيار الكهربائي لثلاث ساعات متتالية يمكن أن يطبق.

وكانت جميع الصحف البريطانية الصادرة الجمعة أوردت في صفحاتها الأولى عنوان "عتمة معممة".

ولا تزال البلاد تتذكر أيام التقنين والأعطال والمرسوم الذي قيّد استهلاك الشركات للكهرباء بثلاثة أيام في الأسبوع وسط إضراب عمال المناجم في السبعينات.

وسعى وزير الدولة لشؤون المناخ غراهام ستيوارت الجمعة إلى بث الشعور بالطمأنينة في حديث لقناة سكاي نيوز، حيث قال "كل شيء سيكون على ما يرام، لكننا نستعد لكل الاحتمالات".

وردا على سؤال لمعرفة ما إذا كان يتعين حث البريطانيين على التقشف في استهلاك الطاقة، قال إن الحكومة "لا تبعث بهذه الرسالة".

وأضاف "قد يفضل أشخاص الاستحمام السريع لأن ذلك قد يخفض كلفة فواتيرهم (...) لكن لا تأثير لذلك على أمننا في مجال الطاقة".

وتؤكد رئيسة الوزراء المحافظة ليز تراس وفريقها باستمرار أن إمدادات الطاقة في المملكة المتحدة كافية.

وأعلن ستيوارت "نحن في وضع جيد مقارنة بجيراننا الأوروبيين الآخرين. لا نعتمد على الغاز الروسي". وتنتج المملكة المتحدة ما يقارب نصف استهلاكها من الغاز، وهي تصريحات مماثلة لتلك التي أدلت بها رئيسة الحكومة في قمة براغ الخميس.

لكنه أقر بأنه بسبب الحرب في أوكرانيا والقيود المفروضة على إمدادات الغاز الروسي جراء ذلك "سيتضمن هذا الشتاء مخاطر أكثر من فصول الشتاء السابقة".

ولم يؤكد ستيوارت التقارير الواردة من صحيفة تايمز الجمعة، والتي تزعم أن حملة التحفيز على توفير الطاقة أعدها وزير الأعمال والطاقة جايكوب ريس موغ ورفضتها تراس في اللحظة الأخيرة.

وكانت الحملة ستقترح على البريطانيين خفض درجة حرارة الغلايات أو المشعات في الغرف الفارغة أو المساكن في حالة الغياب عنها، مع احتمال خفض الفواتير.

وتؤمن تراس بتقليد محافظ يفيد بتدخل الدولة في الحد الأدنى. وقالت خلال مؤتمر لحزبها في برمنغهام قبل أيام "لن أقول لكم ما عليكم فعله أو التفكير فيه أو أملي عليكم الطريقة التي يجب بها أن تعيشوا حياتكم". وأضاف ستيوارت لقناة أل بي سي الجمعة "لسنا دولة تلعب دور الوصاية".

ويتناقض هذا الخطاب مع خطاب الحكومة الفرنسية التي تشجع على التوفير وخفض درجات حرارة أحواض السباحة العامة والشقق وحتى صنابير المباني الإدارية.

وفي أماكن أخرى، من بلجيكا إلى اليونان مرورا بألمانيا، خططت الحكومات لإطفاء الأنوار على الطرقات السريعة أو اللوحات والإعلانات المضاءة ليلا هذا الشتاء.

وفي إطار تراجع شحنات الغاز من روسيا نتيجة الحرب في أوكرانيا، أشارت الوكالة الدولية للطاقة مؤخرا إلى أن تدابير توفير الغاز في أوروبا ستكون "حاسمة" هذا الشتاء.

ورغم أن المملكة المتحدة أقل اعتمادا على الغاز الروسي، مقارنة بالدول الأخرى في أوروبا مثل ألمانيا، "نحتاج إلى استمرار تشغيل مصادر التوريد الأخرى -الترابط مع الاتحاد الأوروبي وتسلّم الغاز الطبيعي المسال من الولايات المتحدة أو قطر- وشتاء معتدل حتى لا نضطر إلى تقنين أو تكرار قطع الكهرباء في السبعينات"، كما يؤكد جون أندرهيل مدير مركز انتقال الطاقة بجامعة أبردين.

كما أشار إلى أن البلاد لديها سعة تخزين محدودة للغاز في حال كان الشتاء باردا وقليل الرياح مما سيؤثر على إنتاج طاقة الرياح.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

صمت حزب الله ضوء أخضر لتوقيع اتفاق ترسيم الحدود مع إسرائيل

الجيش الإسرائيلي يستعد لأي توتر محتمل حال فشل المفاوضات

خطوة تفصل الطرفين عن عائدات مالية كامنة

على غير عادته، التزم حزب الله الصمت تجاه رفض إسرائيل للتعديلات التي اقترحتها الحكومة اللبنانية على مسودة الاتفاق بشأن ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل، ما اعتبره محللون مؤشرا على قبول الحزب بما تم التوصل إليه والمضي قدما في توقيع الاتفاق، إذ أن التعديلات لا تمس من جوهره بل كانت جس نبض لتحقيق المزيد من المكاسب.

بيروت - وصفت مصادر سياسية صمت حزب الله عن رفض إسرائيل لتعديلات اقترحها لبنان على مسودة اتفاق ترسيم الحدود البحرية بالضوء الأخضر لمضي الحكومة اللبنانية في توقيع الاتفاق، إذ أن مسودة الاتفاق دون التعديلات تلبي مطالبه وتخدمه داخليا.

وقالت المصادر إن حزب الله دأب على التصعيد مع إسرائيل والتلويح كلما كانت نتائج مفاوضات الحكومة اللبنانية مع تل أبيب لا تلبي مصالحه الداخلية والخارجية، إلا أن صمته عن التعليق على الرفض الإسرائيلي للتعديلات اللبنانية المقترحة على مسودة الاتفاق التي باركها مؤشر على قبوله بصفقة التسوية.

وأضافت المصادر أنه في وقت أوعز فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد إلى الجيش بالاستعداد لأي توتر محتمل مع حزب الله حال فشل مفاوضات ترسيم الحدود، اختار الحزب الانكفاء ومراقبة تطور المفاوضات دون حملة مضادة للتصعيد والابتعاد عن أي تصريحات استفزازية تجاه تل أبيب على غير العادة.

ويرى مراقبون أن انكفاء حزب الله عن المرحلة الدقيقة من المفاوضات وترك الحكومة اللبنانية تدير الملف يؤشر على قبول ما تم التوصل إليه إلى حد الآن، وأن التعديلات المقترحة التي رفضتها تل أبيب لا تغير من جوهر الاتفاق.

ويأتي انكفاء حزب الله عن الساحة تزامنا مع ضغوط تقودها الولايات المتحدة على الحكومة اللبنانية من أجل التراجع عن التعديلات والتعجيل بتوقيع الاتفاق مع إسرائيل قبل انتخابات نوفمبر المقبل، والتي قد تنتج وصول حكومة أكثر تشددا تجاه ترسيم الحدود إلى السلطة يقودها رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو المعارض بشدة لما يصفه بـ"تنازلات" في اتفاق الترسيم المحتمل.

ويرى نتنياهو، المنافس الرئيسي للابيد، أن الاتفاق قد ينطوي على تنازل عن الحقوق البحرية الإسرائيلية ويصب في مصلحة حزب الله.

والخميس جدد نتنياهو، الذي يبدو أنه لم يطلع على المقترح الأميركي، التأكيد على أن الحكومة المتشددة التي يأمل في تشكيلها مع حلفائه في اليمين المتشدد واليهود المتدينين لن تكون ملزمة بأي اتفاق بحري مع لبنان.

وقال وزير الصحة الإسرائيلي نيتسان هورويتز لهيئة البث الإسرائيلية لملاحظات الجانب اللبناني يعود إلى مطالبته بتغييرات جوهرية بشأن "خط العوامات"، الذي تعتبره إسرائيل حدودا دولية، مشيرين إلى أن تل أبيب قد قامت بتثبيت هذا الخط البالغ طوله 3 أميال بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي أحادي الجانب من لبنان، صيف العام 2000.

وتبدي الأوساط السياسية الإسرائيلية تفاؤلا بإبرام اتفاق لترسيم الحدود البحرية مع لبنان، ولكنها تحذر من تغيير في النص الذي قدمته الولايات المتحدة لإسرائيل ولبنان.

وحظيت مسودة الاتفاق، التي لم يتم الإعلان عن تفاصيلها، بترحيب مبدئي من جانب الحكومتين الإسرائيلية واللبنانية. ولكن تحت ضغط معارضة داخلية من الجانبين طلب لبنان الثلاثاء من المبعوث الأميركي آموس هوكشتاين عدة تعديلات.

ويقول رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل (حليف حزب الله) إن "اتفاق الترسيم عادل بالنسبة إلى لبنان والتعديلات المطروحة مهما كان تصنيفها لا تمس من جوهره لكن بديله الحرب".

وفي وقت سابق الخميس، صرح رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي بأن ترسيم الحدود مع إسرائيل على مشارف الإنجاز، معتبرا أنه عبر ذلك "نتفادى حربا أكيدة في المنطقة".

وتلقت إسرائيل الأسبوع الماضي صيغة اتفاق نهائي من الوسيط الأميركي آموس هوكشتاين.

وانطلقت المفاوضات بين لبنان وإسرائيل في العام 2020، ثم توقفت في مايو 2021 جراء خلافات حول مساحة المنطقة المتنازع عليها، بعد مطالبة لبنان بتعديل الخارطة التي استخدمتها الأمم المتحدة خلال المحادثات، وقال إنها استندت إلى تقديرات خاطئة.

وكان من المفترض أن تقتصر المحادثات بين الجانبين لدى انطلاقها على مساحة بحرية تقدّر بنحو 860 كيلومترا مربعا تُعرف حدودها بالخط 23، بناء على خارطة أرسلها لبنان عام 2011 إلى الأمم المتحدة.

لكن لبنان اعتبر لاحقا أن الخارطة استندت إلى تقديرات خاطئة، وطالب بالبحث في مساحة 1430 كيلومترا مربعا إضافية تشمل أجزاء من حقل كاريش وتُعرف بالخط 29.

وتسارعت منذ مطلع يونيو التطورات المرتبطة بالملف بعد توقف لأشهر، إثر وصول سفينة إنتاج وتخزين على مقربة من حقل كاريش تمهيدا لبدء استخراج الغاز منه. وتعتبر بيروت أن الحقل يقع في منطقة متنازع عليها، في حين تقول إسرائيل إنه ضمن منطقتها الاقتصادية الخالصة.

الجمعة "أعتقد بأن هناك فرصة لتوقيع الاتفاق مع لبنان قبل الانتخابات، فكلا البلدين لديهما مصلحة كبيرة في هذا الاتفاق".

وأضاف "لدى كلا البلدين جدول زمني سياسي يزيد من احتمال حدوث ذلك في المستقبل القريب جدا. العمل على الاتفاق مستمر".

ويأمل سياسيون لبنانيون في أن تساعد الموارد الهيدروكربونية المحتملة قبالة الساحل اللبناني في انتشال البلاد المثقلة بالديون من أعمق أزمة اقتصادية تواجهها.

ومن شأن الاتفاق أن يجلب أرباحا للبلدين من مخزونات الغاز الموجودة في المنطقة المتنازع عليها، الأمر الذي سيساعد لبنان في التخلص من أزمته الاقتصادية.

جبران باسيل

اتفاق الترسيم عادل والتعديلات لا تمس من جوهره

ليئور شيلات

البلدان لديهما مصلحة كبيرة في توقيع الاتفاق

ووفق الاتفاق البحري المحتمل ستحصل شركات طاقة دولية على حقوق البحث واستخراج الغاز الطبيعي، ومن ثمّ يتفق الطرفان على وسيط دولي سيحدد مستوى الأرباح التي ستحصل عليها كل دولة.

وكشف ليئور شيلات مدير عام وزارة الطاقة الإسرائيلية الجمعة أن أرباح الغاز الطبيعي من الخزان الواقع في منطقة الخلاف مع لبنان تقدر بحوالي 3 مليارات دولار.

ونقلت مواقع إسرائيلية عن المسؤول الإسرائيلي أن المبلغ المتوقع الحصول عليه من خزان الغاز الطبيعي في منطقة الخلاف بين لبنان وإسرائيل يقدر بثلاثة مليارات دولار، والمفترض أن تحصل تل أبيب على نسبة 17 في المئة فقط.

وأوضح شيلات أن أرباح هذا الموقع أو خزان الغاز الطبيعي في البحر المتوسط ستقسم أرباحه بين شركة توتال الفرنسية ولبنان وإسرائيل.

وقال مسؤولون إسرائيليون إن السبب الرئيسي وراء رفض إسرائيل

اهتمام بالسادات وتجاهل لمبارك في احتفالات مصر بنصر أكتوبر

رحل رجل الحرب والسلام وبقيت مسيرته تستلهم منها القاهرة الدروس

القاهرة - اهتمت وسائل الإعلام المحلية في الاحتفال بالذكرى التاسعة والأربعين لنصر السادس من أكتوبر بسيرة الرئيس المصري الراحل أنور السادات ومسيرته، والذي قاد البلاد إلى تحقيق انتصار عسكري على إسرائيل ثم وقّع اتفاقية سلام معها استرد بها كامل الأراضي المصرية.

وبدت المبالغة كبيرة هذا العام في الطريقة التي اتبعتها أجهزة الدولة المصرية التي أرادت التأكيد على أن الجيش المصري لا ينسى مهمته الرئيسية على الجبهة، ومهما زاد انخراطه في الأمور المدنية حاليا سوف يظل وفيا لدوره العسكري.

وأكد الرئيس عبدالفتاح السيسي، الخميس، أن حرب أكتوبر ستظل نقطة تحول في تاريخ مصر المعاصر، استردت فيها القوات المسلحة شرف الوطن وكبرياءه ومحت وصمة الاحتلال عن أراضيه.

وتوجه السيسي عبر حساباته الرسمية بمواقع التواصل الاجتماعي المختلفة في ذكرى أكتوبر 1973 بخطاب مكتوب حوى تحية إلى الشعب والقوات المسلحة والشهداء.

وقرأت وسائل الإعلام الرسالة السياسية الرسمية عندما كرم الرئيس السيسي عددا من كبار قادة القوات المسلحة المصرية من الأحياء والأموات، وتجاهل آخرين من بينهم الرئيس الأسبق حسني مبارك الذي كان وقت الحرب قائدا لسلاح الطيران المصري.

وحمل تجاهل اسم مبارك من التكريم والاهتمام إشارات مباشرة بالانحياز إلى ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011 التي أدت تبعاتها إلى سقوط نظام مبارك وتغيير وجه الحياة السياسية في مصر إلى الصورة التي عليها الآن.

وأوقف تجاهل مبارك الحرب الكلامية بين مؤيدي السيسي الذين رأوا أنه لا ثورة سوى ثورة الثلاثين من يونيو 2013 التي قادته إلى السلطة، حيث ينظر هؤلاء إلى ثورة يناير على أنها مؤامرة كاملة على الدولة حصدت مكاسبها جماعة الإخوان.

ويعبر الاهتمام المبالغ فيه بالسادات عن حالة سياسية يعيشها النظام المصري الذي يريد الإيحاء بأنه لا يتجاهل القوة وقت الحرب مع إسرائيل ويقف مؤيدا للسلام معها والحرص على التمسك به إلى أبعد مدى، كما يسعى لتجميع صف الشعب المصري في مناسبة وطنية محل إجماع وتبديد معاناته مع أزمة اقتصادية يحملها للنظام الحاكم.

> **التجاهل هدف إلى نزع غطاء عسكري يصب في صالح جمال ابن الرئيس الأسبق حسني مبارك الطموح سياسيا**

وبينما يشي التجاهل المبالغ فيه لمبارك بطبيعة النظرة السياسية للنظام الحالي له، وهي نظرة لا علاقة لها بالتاريخ أو تقاليد الجيش المصري العريقة، فالمطلوب أن يبدو الرئيس السيسي محتفظا بمسافة بعيدة عنه كي يتجنب غضب من ثاروا على نظام مبارك ولا يتحمل أوزار حكمه من خلال أيّ إشارة تمجد مسيرته العسكرية.

وهدف التجاهل إلى نزع غطاء عسكري مقدس يصب في صالح جمال ابن الرئيس الأسبق حسني مبارك الطموح سياسيا، والذي يظهر ويختفي على المسرحين الافتراضي والاجتماعي في مصر، لجس النبض حول شعبيته وما إذا كانت أمامه فرصة للترشح في الانتخابات الرئاسية المقبلة مستفيدا من النتائج السلبية للأزمات الاقتصادية وما أدت إليه من غضب شريحة كبيرة من المواطنين على نظام السيسي.

ولم تكن الأعوام الماضية التي احتفل فيها نظام السيسي بحرب أكتوبر تحتفي بمبارك، فقد بدأ التجاهل له مبكرا، لكن لم يكن محكما بمثل ما هو عليه هذا العام، حيث كانت هناك إشارات مختلفة لدوره في قيادة سلاح الطيران من قبل، وحتى هذه حُرم منها الآن.

والحاصل أن التجاهل في التعامل مع مبارك لم يتغير، والتغير الظاهر يتعلق بزيادة حدة الحصار الإعلامي عليه، وليس بالضرورة أن تكون هناك تعليمات رسمية صدرت لوسائل الإعلام، فقد يكون القائمون عليها قرأوا المشهد وبالغوا في التجاهل.

ولاحظ المتابعون المبالغة في الاحتفاء بالسادات والتعمد فيها، لأن الرئيس السيسي الذي اعتبرته بعض التقديرات "خليفة" للرئيس الراحل جمال عبدالناصر بتوجهاته القومية عندما تولى الحكم قبل ثمانية أعوام، وجد أن العزف على هذه النغمة يتسبب لنظامه في متاعب داخل مصر وخارجها، ومن الضروري اللجوء إلى بديل آخر على العكس من عبدالناصر ويبدو مريحا لقوى إقليمية ودولية ولا يخشى من التعامل معه.

وجاء تعظيم دور السادات، والذي لا يزال الانقسام عليه وحوله مصريا وعربيا مستمرا، كمحاولة لإحداث توازن في توجهات السيسي نفسه ليظهر أنه صاحب تفكير عملي ولا يميل إلى الطموحات الكبيرة في التأثيرات الإقليمية التي طغت على حكم عبدالناصر، بينما حصر السادات اهتمامه في الإنزواء على بلده مصر.

ويقول مراقبون إن هذا التفسير هو جوهر ما أراد نظام السيسي الترويج له ليؤكد للشعب المصري أن كل ما يعنيه مصلحة بلده ولا يقوم بمغامرات، ويعزز قناعات إقليمية ودولية به كرجل سلام يبتعد عن الصدامات العسكرية أو التمدد خارج بلاده.

بؤر المخدرات في الأردن يحميها متنفّذون

عمان - قال رئيس الجمعية الأردنية لمكافحة المخدرات موسى العريفي إن المرحلة المقبلة ستشهد تحويل "أسماء رنّانة" ومتنفّذين إلى القضاء، بتهمة تجارة وترويج المخدرات، فيما يتهم الأردنيون السلطات بالتراخي في الحرب على المخدرات الآخذة في الانتشار داخل المملكة.

وأضاف العريفي في تصريح لوسائل إعلام محلية أن الحملة الأمنية المكثفة التي بدأت منذ ثلاثة شهور من الحدود الشمالية الشرقية والرامية إلى مكافحة المخدرات، تؤكد عدم وجود أيّ منطقة عصيّة على الأجهزة الأمنية.

وفيما تقول السلطات الأردنية إن عدم الاستقرار الأمني في سوريا وانفلات الحدود الشمالية ساهما بصفة كبيرة في ازدهار سوق المخدرات في الداخل، يؤكد محللون أن تراخي الأجهزة الأمنية في معاقبة تجار المخدرات المتنفذين من أبرز العوامل.

ويشير أستاذ علم الاجتماع والجريمة في الجامعة الأردنية صلاح العبادي إلى قيام أشخاص متنفذين بالوساطة لتجار مخدرات عندما يتم ضبطهم من الجهات المختصة، قائلا "إن كبار تجار المخدرات تربطهم علاقات مع المتنفذين حتى في أثناء عمليات التهريب، وأن هناك من يسعى لـ'لفلفة' قضايا المخدرات التي تبدأ في مرحلة الضبط".

وبيّن العبادي أن وجود المخدرات بأنواع مختلفة وربما بأسعار زهيدة، أدى إلى انتشار الجريمة في الأردن، مشيرا إلى أنه ومنذ بدء الأزمة السورية عام 2011، أصبحت هناك بؤر ساخنة في إدخال كميات كبيرة من المخدرات والأسلحة والذخيرة الحية إلى المملكة.

واعتبر أنه منذ 5 سنوات كان هناك تراخ في الإجراءات المتبعة لمكافحة المخدرات في الأردن، مما أدى إلى دخولها بكميات كبيرة.

موسى العريفي

الأيام القادمة ستشهد تحويل متنفذين إلى القضاء

وعرفت البلاد زيادة كبيرة في تجارة المخدرات وتعاطيها في السنوات الأخيرة، فمدير إدارة مكافحة المخدرات العقيد حسن القضاة أعلن رصد 12815 قضية خلال الفترة الزمنية بين مطلع عام 2021 حتى نهاية أغسطس الماضي، تورط بها 19000 شخص، ما يعني بحسب مصادر مطلعة أن تصريح وزير الداخلية مازن الفراية في مجلس النواب أخيراً بأن الأردن لا يزال منطقة لعبور المخدرات وليس مقراً لها، ينقصه الاعتراف والإقرار بالتغييرات.

ويعزو تقرير الإستراتيجية الوطنية الخمسية لمكافحة المخدرات بين عامي 2020 و2025 الزيادة الملحوظة في قضايا المخدرات بعوامل عدة، منها عدم الاستقرار السياسي والأمني في الجوار، والتدابير التقنية والمالية لتنفيذ إجراءات التفتيش على المنافذ الحدودية، واستحداث مواد مخدرة جديدة مثل "الجوكر"، وحتى بتوسيع التجريم بموجب قانون المخدرات والمؤثرات العقلية الصادر عام 2016، فجرم الترويج زاد من عدد القضايا والأشخاص المضبوطين.

الحصانات تعيق توقيف تجار المخدرات

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

ضغوط دولية على الحوثيين بلا أثر فعلي

الجناح العسكري للجماعة يتولى مهمة مخاطبة المجتمع الدولي

بانتظار شارة البدء

يحبس اليمنيون أنفاسهم، مع وصول الجهود الدولية لتمديد الهدنة المنتهية إلى طريق مسدود جراء تمسك الحوثيين بشروطهم التي وصفها مجلس الأمن الدولي مؤخرا بـ"التعجيزية"، وهذا انعكس بشكل واضح على حماسة الوسطاء في استئناف المفاوضات.

صنعاء - قابلت جماعة الحوثي الضغوط الدولية للتخفيف من سقف مطالبها "التعجيزية" من أجل تمديد الهدنة المنتهية في اليمن، بالمزيد من التصعيد، في تمش كان منتظرا وفق مراقبين، خصوصا وأن هذه الضغوط ليس لها أي أثر فعلي لإجبار الجماعة الموالية لإيران على الانصياع للتهدئة.

ويقول المراقبون إن قرار مجلس الأمن الدولي مؤخرا بإدراج ثلاثة من قادة جماعة الحوثي على قائمة العقوبات الخاصة بالأفراد والكيانات الخاضعين لتدابير الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، وتحميل الحوثيين بشكل صريح مسؤولية تدهور الوضع في اليمن، كلها خطوات قاصرة، لن تزيد من الجماعة إلا إصرارا على التعنت، وهي تحظى في ذلك بدعم مطلق من راعيتها طهران.

ويلفت المراقبون إلى أن تولي الجناح العسكري للجماعة في الأيام الأخيرة مخاطبة المجتمع الدولي أو التحالف العربي الداعم للشرعية، بعد أن كانت هذه المهمة مقتصرة على رئيس المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط هو في حد ذاته رسالة تحد للمجتمع الدولي، بأن الجماعة جاهزة لخيار المواجهة، الذي لن يكون فيه هذه المرة "أي خطوط حمراء".

وهدد محمد ناصر العاطفي وزير الدفاع في الحكومة الحوثية غير المعترف بها دوليا مساء الخميس بأن جماعته لن تتردد لحظة في قصف أهداف سعودية وإماراتية وأخرى لم تحددها "غاية في الحساسية والأهمية".

وقال العاطفي "نجدد التحذير بأننا سندير مواجهة ذات بعد تكتيكي وإستراتيجي، ولن نتردد لحظة في قصف أهداف غاية في الحساسية والأهمية وضعناها في بنك أهدافنا القادمة والمحددة وهي تحت مرمى النيران ليس فقط في العمق السعودي والإماراتي ومنشآتهما العسكرية والاقتصادية الحيوية، بل إن ذراع قوة الردع الإستراتيجية اليمنية تستطيع الوصول إلى أبعد من ذلك بكثير".

> الجميع في انتظار لحظة الضغط على الزناد، مع تسجيل وصول تعزيزات عسكرية ضخمة للحوثيين إلى عدد من الجبهات

وأضاف المسؤول العسكري الحوثي "لا خطوط حمراء ولا موانع ستقف أمام سطوة صواريخنا وطائراتنا المسيرة برا وبحرا وجوا". ومضى قائلا "لقد أعددنا قدراتنا وقواتنا على هذا القرار العسكري الإستراتيجي فلا تختبروا صبرنا وقد أعذر من أنذر".

وتابع "نحن أمناء على حماية الممرات الملاحية في جنوب البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن وبحر العرب وصولاً إلى البوابة الشرقية للمحيط الهندي وأرخبيل سقطرى وهذا ما يجب أن يدركوه وينصاعوا له طوعا قبل أن ينصاعوا كرها".

وكانت جماعة الحوثي قد توعّدت في وقت سابق بقصف المنشآت النفطية وغيرها في دول التحالف العربي الذي تقوده السعودية دعما للسلطة الشرعية، وأخطرت الجماعة الشركات النفطية الأجنبية بالتوقف عن العمل والاستعداد للمغادرة.

وانتهت الأحد الماضي الهدنة التي كانت سارية في اليمن برعاية أممية منذ ستة أشهر بعد فشل الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا والمتمردين الحوثيين في التوصل إلى اتفاق بشأن تمديدها.

ويعود فشل تمديد الهدنة إلى إصرار الحوثيين على مطالبهم لجهة رفع كلي للقيود المفروضة على موانئ الحديدة ومطار صنعاء الدولي، وتمسكهم بضرورة دفع الحكومة لرواتب الموظفين في مناطق سيطرتهم بما يشمل موظفي الأجهزة الأمنية، وأيضا القوات العسكرية التابعة لهم، ودفع المستحقات المتأخرة منذ سنوات، فضلا عن تقديم الحكومة التزاما مكتوبا باستمرار دفع تلك الرواتب حتى في حال انتهاء الهدنة.

وقد حاولت الأمم المتحدة والولايات المتحدة، إلى جانب وسطاء من دول المنطقة، إقناع الحوثيين بضرورة خفض سقف مطالبهم، وقد جرى طرح حل وسط لاسيما في علاقة برواتب الموظفين المدنيين وافقت عليه الحكومة، لكن المتمردين أصرّوا على تنفيذ شروطهم كاملة.

وانتقد مجلس الأمن الدولي الأربعاء ما وصفها بـ"المطالب المتطرفة" للحوثيين، ودعا أعضاء المجلس الأطراف اليمنية، ولاسيما الحوثيين، إلى الامتناع عن الاستفزاز، وإعطاء الأولوية للشعب اليمني، والعودة إلى الانخراط البناء في المفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة، والعمل بشكل عاجل من أجل تمديد وتوسيع الهدنة، معربين عن خيبة أملهم الشديدة بعد انتهاء مهلة تمديد الهدنة.

ويرى متابعون للشأن اليمني أن المجتمع الدولي يبدو عاجزا عن إجبار المتمردين على تغيير موقفهم، مشيرين إلى أن مسقط وغيرها من العواصم التي لها علاقة مع الحوثيين ليست في وارد المزيد من التدخل من أجل الوساطة، وأن الجميع يبدو في انتظار لحظة الضغط على الزناد لاستئناف الحرب، مع تسجيل وصول تعزيزات عسكرية ضخمة للمتمردين إلى عدد من الجبهات.

واتهم مجلس القيادة الرئاسي باليمن مساء الخميس جماعة الحوثي بـ"التصعيد العسكري" في كافة جبهات القتال بالبلاد.

ونقلت وكالة الأنباء اليمنية الرسمية عن عضو مجلس القيادة اللواء سلطان العرادة قوله إن المجلس "نفذ كافة التزاماته بموجب الهدنة وقدم الكثير من التنازلات في سبيل تمديدها انطلاقا من مسؤولياته تجاه أبناء الشعب اليمني وحرصه على تخفيف معاناتهم".

وأضاف أن "كل هذه الجهود قوبلت بالرفض والتعنت من قبل ميليشيا الحوثي التي سارعت إلى رفض مقترحات الأمم المتحدة والتصعيد في كل الجبهات".

واعتبر العرادة "هذا التصعيد تأكيد واضح على رفض جماعة الحوثي لكل خيارات السلام وارتهان قرارها بالكامل لراعيها في طهران" دون المزيد من التفاصيل.

ويشهد اليمن، منذ أكثر من سبع سنوات حربًا مستمرة بين القوات الموالية للحكومة الشرعية، مدعومة بتحالف عسكري عربي تقوده الجارة السعودية، والحوثيين المسيطرين على محافظات بينها صنعاء منذ سبتمبر2014.

وساهمت الهدنة التي جرى الإعلان عنها في أبريل الماضي برعاية أممية، وتم تمديدها لمرتين (كل منهما لمدة شهرين)، في خفض كبير للأعمال العسكرية، رغم الاتهامات المتبادلة بين الطرفين بشأن خرقها.

ويحبس اليمنيون اليوم أنفاسهم مع إمكانية عودة القتال، والمرجح أن يكون أكثر ضراوة مقارنة بالسنوات الماضية.

القرار في يد القيادة الكويتية بعد إجماع النواب على رفض التشكيلة الحكومية

الكويت - قالت أوساط سياسية إن قرار حسم التشكيل الوزاري الذي طرحه رئيس الوزراء الكويتي الشيخ أحمد النواف الأحمد الجابر الصباح بات في يد القيادة الكويتية.

وتقدم رئيس الوزراء المكلف الأربعاء بتشكيلة وزارية تتألف من خمسة عشر وزيرا، وتتضمن عودة ستة وزراء من الحكومة السابقة.

وقوبلت التركيبة الحكومية برفض نيابي غير مسبوق جراء اعتراضات على عودة عدد من الأسماء، الأمر الذي وضع رئيس الوزراء في موقف محرج بين الانصياع لمطالب النواب، أو البحث عن "وزير محلل"، بعد اعتذار النائب عمار محمد العجمي.

ويلزم الدستور الكويتي رئيس الوزراء بوجود نائب على الأقل في التركيبة الحكومية يسمى "الوزير المحلل"، وترى الأوساط أنه من غير المرجح أن يتمكن الشيخ أحمد النواف من إقناع أحد النواب بالانضمام إلى حكومته في ظل موجة الرفض الكبيرة للتركيبة المقترحة.

وأعلن 45 نائبا في مجلس الأمة الكويتي الجديد عن تحفظهم على الفريق الوزاري، مطالبين الشيخ أحمد النواف بإعادة النظر فيه، واتفق النواب على أن الوقت لا يزال يتسع لتصحيح المسار بما ينسجم مع مخرجات الانتخابات البرلمانية التي أجريت في التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي.

وقال أحمد السعدون النائب المخضرم والمرشح الوحيد لمنصب رئيس مجلس الأمة إن الشعب الكويتي تعاطى إيجابيا مع الخطاب التاريخي لأمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح وتنادى لتصحيح المسار السياسي فأحسن الاختيار.

وأضاف السعدون "أما اختيار رئيس الوزراء لبعض وزرائه الذين سكتوا عن انتهاك الدستور في موضوع المزمع، فقد جاء خلافاً لاختيار الشعب، وهو ما يستدعي التصحيح".

ووصف النائب حسن جوهر بدوره الحكومة الجديدة بـ"حكومة سوء الاختيار"، فيما طالب النائب هاني شمس رئيس الحكومة باختيار فريق يواكب تطلعات الشعب وقادر على النهوض بالكويت في الفترة القادمة، والأهم تغيير منهجية العمل لا تغيير الأسماء فقط.

واعتبر النائب خليل الصالح أن "اختيار الوزراء الأكفاء ركن أصيل في بناء علاقة سوية مع مجلس الأمة".

وأعرب الصالح عبر حسابه على تويتر عن ثقته في قدرة رئيس الوزراء على تصحيح خلل التركيبة الوزارية.

من جانبها، طالبت النائب عالية الخالد الحكومة بإعادة النظر في تشكيلها قبل جلسة القسم "انطلاقاً من دستورنا الذي يمثل نهجنا ومنهجنا ومرتكزنا ولا نقبل المساس به".

أحمد السعدون

اختيار رئيس الوزراء لبعض وزرائه جاء خلافا لاختيار الشعب

ويرى مراقبون أن التوجه على ما يبدو سيكون بقبول تحفظات النواب، والذهاب إلى تعديل في التركيبة الحكومية، حيث أن القيادة الكويتية تدرك أن التمسك بالفريق الوزاري الحالي سيقود إلى عودة الأزمة السياسية، في الوقت الذي تتطلع فيه إلى وضع البلاد على سكة الإصلاح.

ويقول المراقبون إنه في مقابل التعديل المنتظر على التشكيل الحكومي، فإن القيادة ستطالب النواب بضرورة إبداء التعاون مع الحكومة الجديدة، وعدم الدفع باتجاه البقاء في الحلقة المفرغة ذاتها.

وشهدت الكويت خلال العامين الماضيين حالة من عدم الاستقرار بسبب التجاذبات بين نواب المعارضة وحكومة الشيخ صباح الخالد الأحمد الصباح، ما أثر على الإصلاحات المفروض أن تقدم عليها الدولة، لاسيما في علاقة بالاقتصاد.

البحرين ترفع اللبس عن دوافع تأجيل ترشحها لعضوية مجلس حقوق الإنسان

المنامة - دحضت الحكومة البحرينية الشكوك في دوافع تأجيل ترشحها لعضوية مجلس حقوق الإنسان خلال الفترة الممتدة من العام 2023 إلى العام 2025، مشددة على أن قرارها يأتي من منطلق الحرص على وحدة المجموعة الآسيوية.

وسحبت البحرين في السادس والعشرين من سبتمبر الماضي ترشحها لشغل المقعد لمدة ثلاث سنوات في المجلس الذي يتخذ من جنيف مقرا له، دون ذكر تفاصيل، ما أثار موجة تكهنات، ودفع بعض قوى المعارضة البحرينية إلى التلميح بأن الخطوة ناجمة عن ضغوط تعرضت لها المملكة على خلفية سجلها الحقوقي.

وقال وزير الخارجية البحريني عبداللطيف الزياني إن المملكة قررت تأجيل ترشحها لعضوية مجلس حقوق الإنسان لصالح جمهورية المالديف، وذلك في إطار التنسيق مع مجموعتها الجغرافية (آسيا ودول الباسيفيك) والتي تتم من خلالها الترشحات لهيئات الأمم المتحدة.

وأوضح الزياني خلال مؤتمر صحافي مع نظيره المالديفي عبدالله شاهد أن المالديف طلبت دعم المملكة لترشحها لعضوية مجلس حقوق الإنسان، لافتا إلى أن قرار التأجيل يأتي للمحافظة على وحدة المجموعة الآسيوية، وضبط مستوى التنافس بين الدول الأعضاء في مختلف الانتخابات المتعلقة بأجهزة الأمم المتحدة، وإتاحة الفرص لجميع الدول للمشاركة في كل المنظمات والهيئات الدولية.

بدوره أعرب وزير خارجية المالديف عن تقدير بلاده لقرار حكومة البحرين سحب ترشحّها، مشيرا إلى أن الرئيس إبراهيم محمد صالح أشاد بالتزام البحرين الثابت بتعزيز حقوق الإنسان وحمايتها، على النحو الذي يكفله دستورها.

وتتعرض البحرين بين الحين والآخر إلى انتقادات من منظمات حقوقية، تتهمها باحتجاز نشطاء وصحافيين في ظروف صعبة، فيما تقول المنامة إنها تحاكم فقط من ارتكبوا جرائم وإن المحاكمات تجري وفقا للقانون الدولي.

تأجيل لصالح المالديف

اغتيال مسؤول المخابرات في الاتحاد الوطني الكردستاني في أربيل

أربيل - كشفت مصادر مطلعة أن الشخص الذي تم استهدافه الجمعة بانفجار في أربيل، عاصمة إقليم كرستان، هو عقيد في جهاز مكافحة الإرهاب التابع للاتحاد الوطني الكردستاني (اليكيتي) ومقره مدينة السليمانية.

وأوضحت المصادر أن الضابط يُدعى هاوكار عبدالله رسول (41 عاما)، وهو مسؤول مخابرات الاتحاد (زانياري) في محافظة أربيل ونينوى.

وكان جهاز مكافحة الإرهاب في الإقليم، الواقع في شمال العراق، قد أعلن في وقت سابق الجمعة عن مقتل شخص وإصابة أربعة آخرين بجروح، إثر انفجار عبوة ناسفة كانت ملصقة بسيارة.

وذكر بيان للجهاز أن "عبوة ناسفة مزروعة في سيارة انفجرت، ما أدى إلى مقتل السائق وإصابة أربعة ركاب... امرأتان وطفلان"، في حين لم يحدد البيان هوية الضحايا أو حيثيات الانفجار.

ويُقدم إقليم كُردستان نفسه كملاذ للاستقرار والأمن في بلد مزقته عقود من الصراعات. لكن المنطقة ليست بعيدة عن تصفية الحسابات، حتى لو كان مستوى العنف فيها أقلّ حدة مما هو عليه في بقية البلاد.

وشهدت مدن الإقليم خلال العامين الماضيين العديد من عمليات الاغتيال، معظمها استهدفت نشطاء من حزب العمال الكردستاني ونشطاء أكرادا موالين لإيران، ويعتقد أن إيرن وتركيا تقفان خلف تلك العمليات.

ويقول مراقبون إن العملية الأخيرة التي استهدفت ضابطا في الاتحاد الوطني الكردستاني قد تكون مرتبطة بتصفية حسابات داخلية.

ويتقاسم الحزب الديمقراطي الكردستاني، الذي يقوده مسعود بارزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني الذي يتزعمه بافل طالباني النفوذ في الإقليم الذي يحظى بحكم ذاتي منذ تسعينات القرن الماضي.

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

السلطات الجزائرية تلجأ إلى الردع القضائي للتحكم في الأسواق المحلية

رئيس الوزراء يعتذر للشعب بعد عجز حكومته عن توفير المواد الأساسية

يأتي سعي القضاء الجزائري إلى تكييف قضايا المضاربة والاحتكار ضمن جرائم الإرهاب، رغم الانتقادات الموجهة إلى هذه الخطوة، للتغطية على عجز السلطة عن توفير المواد الأساسية؛ إذ يعتبر خبراء اقتصاديون أن نقص تلك المواد في السوق مرتبط بالفشل في تسيير القطاع التجاري ونشاط التوزيع، والتقليص المتزايد للاستيراد على حساب الحاجيات الأساسية للسكان، بينما تتمسك الحكومة بنظرية المؤامرة.

الجزائر - كيّف القضاء الجزائري قضايا المضاربة والاحتكار ضمن جرائم الإرهاب، في خطوة لمحاربة الندرة التي عادت إلى الأسواق في الآونة الأخيرة، ومست بعض المواد الأساسية كالزيت والحليب والسميد، بينما بدت الحكومة عاجزة من جانب آخر عن تبرير التذبذب المسجل في بعض القطاعات، واكتفت بالاعتذار للجزائريين بدل تقديم حلول فعالة.

وأعلن وكيل الجمهورية لدى محكمة سيدي امحمد بالجزائر العاصمة، المختصة في قضايا الإرهاب، أنه طلب من نيابات الجمهورية المحلية إيفاءها بالقضايا المتعلقة بالمضاربة في السلع والرفع غير المبرر للأسعار، لمعالجتها على مستوى قسم مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

> اللجوء إلى القضاء لردع المضاربة والاحتكار تمّ وسط تساؤلات عن شرعية تكييف هذه الافعال ضمن الارهاب

وذكر بيان صادر عن المحكمة أنه "عملا بأحكام المادة 11 من قانون الإجراءات الجزائية، يعلم وكيل الجمهورية (قسم مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة عبر الوطنية) الرأي العام أنه أمام تنامي ظاهرة المضاربة غير المشروعة في السلع خاصة بعض المواد الأساسية ذات الاستهلاك الواسع والرفع غير المبرر للأسعار بشكل يمس بالقدرة الشرائية للمواطن في ظل المجهودات المستمرة التي تقوم بها الدولة لتوفير هذه المواد، فإن هذه الأفعال الإجرامية تعتبر ضربا للاقتصاد الوطني وإجراما منظما متعمدا يقتضي التصدي له بسلطان القانون وصرامته".

وأضافت "بالنظر إلى خطورة هذه الوقائع المرتكبة خلال نفس الفترة الزمنية بمناطق مختلفة عبر الوطن ووجود قرائن قوية على طابعها التخريبي والمس بالاقتصاد الوطني، وكذلك الظروف التي ارتكبت فيها تلك الأفعال من جماعات إجرامية منظمة عابرة للحدود، فإن نيابة الجمهورية المذكورة أعلاه طالبت بهذه القضايا من نيابات الجمهورية المحلية من أجل معالجتها القضائية على مستوى هذا القسم المتخصص، وأن النيابة ستقدم التماسات بتسليط عقوبات مشددة ضد كل الأشخاص المتورطين وفقا للقانون".

وتأتي الخطوة في سياق سعي الحكومة إلى مواجهة أزمة المضاربة والندرة في بعض المواد الأساسية التي باتت تتجدد دوريا، دون الوصول إلى حلول اقتصادية وتجارية فعالة، وقد تم اللجوء إلى القضاء لردع الظاهرة، وسط تساؤلات عن شرعية تكييف الأفعال المذكورة ضمن الأفعال الإرهابية، التي عرفها الرأي العام بالأعمال المسلحة والتخريبية ضد المصالح العمومية والخاصة، لاسيما خلال تسعينات القرن الماضي.

ويبدو أن السلطة القضائية تستند في قرارها إلى محتوى البند المثير للجدل (87 مكرر) من قانون العقوبات الذي استحدث في العام الماضي، عقب موجة الحرائق التي استهدفت منطقة القبائل، وصنفت ضمن الأعمال التخريبية التي تستهدف أمن واستقرار البلاد، بينما وجهت دوائر حقوقية انتقادات للبند المذكور، بسبب بتوظيفه في "قمع الحريات والتضييق على الحقوق الأساسية".

وما زالت الروايات متضاربة في الجزائر حول أزمتي الندرة والمضاربة المتجددة، بين الحكومة التي تدرجهما ضمن مخطط لتأليب الشارع على السلط العمومية، وتستدل على ذلك بتوصلها إلى معطيات تتحدث عن شبكات منظمة تشتغل على تهريب المواد الأساسية المدعمة من طرف الخزينة العمومية، واستغلال الأوضاع الاقتصادية العالمية لضرب استقرار البلاد، حسب ما ورد على لسان وزير العدل عبدالرشيد طبي، في تصريح أدلى به للتلفزيون الحكومي، وبين خبراء اقتصاديين يرون أن المسألة ترتبط بفشل الحكومة في تسيير القطاع التجاري ونشاط التوزيع، والتقليص المتزايد للاستيراد على حساب الحاجيات الأساسية للسكان، مما يولد حالة من الندرة ثم المضاربة وارتفاع الأسعار.

وعلق رئيس المنظمة الجزائرية لحماية المستهلك مصطفى زبدي، على القرار القضائي قائلا أن "نقل معالجة قضايا المضاربة إلى قسم مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، قرار مهم من شأنه المساهمة في ضبط السوق لحد ما".

ويوحي التصريح وفق مراقبين بأن المنظمة غير مقتنعة تماما بالقرار، فقد ذكر المتحدث أن "قانون المضاربة دخل حيز التنفيذ منذ أشهر، حيث كانت هناك عدة قضايا دقت أبواب العدالة وتم اتخاذ إجراءات في هذا الأمر، وأن الحديث عن هذا القانون مرة ثانية يعود إلى الأزمة التي يشهدها السوق بندرة بعض المنتوجات الأساسية وخاصة منها المدعمة ورفع أسعارها واحتكارها وتخزينها بحجة زيادة هامش الربح".

وأكد على أن "قانون مكافحة المضاربة سيمكن من ضبط السوق لكن لا يكفي وحده، لأن المضاربة ليست العامل الوحيد في اختلال السوق وندرة المنتوجات وارتفاع الأسعار، هناك أيضا تنظيم الأسواق ووفرة المنتوج والقضاء على التهريب، والذي يعتبر ظاهرة خطيرة لا تقل خطورة عن المضاربة".

ولفت إلى أن "استنفار مصالح وزارة التجارة والمصالح الأمنية وتحرك الجهات القضائية، هو رسالة واضحة للضرب بيد من حديد لكل مضارب، ونعتقد أننا في مرحلة جديدة من مرحلة تشديد العقوبات والصرامة في معالجة هذه الوضعية، وأن المضاربة لا تعني بالضرورة أصحاب الاستيراد وأصحاب القاطرات المحمولة، فالمضارب يمكن أن يكون تاجرا صغيرا يخزن بعض صفائح الزيت ويقوم بزيادة أسعارها".

المواطن يتحمل تبعات فشل الحكومة في توفير المواد الأساسية

في المقابل تتحدث بعض المصادر عن أن الندرة المسجلة تسبب فيها تقليص الاستيراد دون مراعاة الحاجيات الأساسية، كما هو الشأن بالنسبة إلى غبرة الحليب، مما أدى بمصنع "كوندیا" إلى الإعلان عن وقف الإنتاج، وهو ما أسهم في ندرة مادة الحليب في الأسواق المحلية.

وجاء اعتذار رئيس الوزراء أيمن بن عبدالرحمن للجزائريين عن عدم توفير بعض الحاجيات الأساسية خلال جلسة الرد على مداخلات نواب البرلمان حول مشروع بيان السياسة العامة للحكومة، ليؤكد عجزها عن التحكم في الظاهرة التي باتت تؤرق الشارع الجزائري وتزيد من حالة الاحتقان والغضب.

وقال رئيس الوزراء "الحاجيات الأساسية متوفرة بشكل كاف مع وجود مخزون إستراتيجي هام لكل المواد، وأعتذر لكل رب بيت وربة بيت وجدوا صعوبة في الحصول على بعض المواد واسعة الاستهلاك، وأعدهم بأن الدولة ستضرب بيد من حديد كل من تسول له نفسه اللعب بقوت الجزائريين".

وأضاف "هذه المواد يتم تهريبها لخلق جو من البلبلة ودفع الدولة إلى فتح الباب على مصراعيه للعودة إلى الاستيراد الوحشي الذي كان موجودا من قبل".

الحكومة المغربية تتفاعل مع مطالب النقابات بطرح خطة لإصلاح أنظمة التقاعد

محمد ماموني العلوي

الرباط - كشفت الحكومة المغربية عن خطتها وتصورها لإصلاح أنظمة التقاعد المهددة بالإفلاس، والتي تتمثل أساسا في الرفع من سن الحصول على المعاشات إلى 65 سنة، بالإضافة إلى زيادة في نسبة الاقتطاعات لم يتم بعد الحسم في مقدارها، وتخفيض نسبة المعاشات لأصحاب الرواتب العليا، وذلك في مواجهة مطالب العديد من النقابات لتسوية هذا الملف الحارق.

وترأست نادية فتاح، وزيرة الاقتصاد والمالية الأربعاء، الاجتماع الأول للجنة إصلاح أنظمة التقاعد التي تندرج في إطار تنفيذ مخرجات الاتفاق الاجتماعي والميثاق الوطني للحوار الاجتماعي، الموقعين في الثلاثين من أبريل الماضي ما بين الحكومة والمركزيات النقابية والمنظمات والجمعيات المهنية للمشغلين.

وأطلعت المسؤولة الحكومية النقابات على السيناريوهات المرتقبة للمضي في إصلاح أنظمة التقاعد، بعد الاتفاق على المنهجية مع الشركاء الاجتماعيين، موضحة أن لجنة إصلاح أنظمة التقاعد تعد آلية مثلى لاستئناف الحوار حول هذا المشروع الإستراتيجي وفرصة لمناقشة تطلعات الشركاء الاجتماعيين، لأجل استكمال مسلسل الإصلاح بهدف وضع منظومة تقاعد بقطبين، عمومي وخاص، قادرة على ضمان حقوق المنخرطين الحاليين والمستقبليين.

وفي المقابل أكدت المركزيات النقابية أنها تنتظر عرضا حكوميا واضحا حول الإصلاح الشامل لأنظمة التقاعد، يراعي ضرورة الحفاظ على المكتسبات والحرص على استدامة الصناديق، وذلك ضمن أول اجتماع تقعده اللجنة العليا للحوار الاجتماعي المكلفة بإصلاح التقاعد.

ويعد الاجتماع أول لقاء تعقده اللجنة المكلفة بإصلاح أنظمة التقاعد تحت رئاسة وزارة الاقتصاد والمالية، لأجل الاتفاق على المنهجية والجدولة الزمنية والمبادئ العامة للشروع في إصلاح أنظمة التقاعد، انطلاقا من مرحلة التشخيص مرورا بوضع تصور واضح لعملية الإصلاح.

وشارك في هذا الاجتماع ممثلو المركزيات النقابية الأكثر تمثيلية، الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للشغالين بالمغرب والكونفدرالية الديمقراطية للشغل، ومنظمات وجمعيات مهنية للمشغلين، الاتحاد العام لمقاولات المغرب والكونفدرالية المغربية للفلاحة والتنمية القروية، كما حضر هذا الاجتماع ممثلو القطاعات الوزارية المعنية وهيئة مراقبة التأمينات والاحتياط الاجتماعي والصندوق المغربي للتقاعد والنظام الجماعي لمنح رواتب التقاعد والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

وتستمد المقاربة التي يتبناها الاتحاد المغربي للشغل من مقاربة الحكومة، حيث تعتبر النقابة أن الملف ذو بعد اجتماعي وسياسي يهم المواطنين بصفة عامة، سواء الخاضعين منهم لأنظمة التقاعد أو حوالي 54 في المئة ممن لا يشملهم النظام، وإصلاح أنظمة التقاعد ليس ملفا تقنيا يمكن معالجته بإجراءات مالية.

وطالب الاتحاد المغربي للشغل من الحكومة أن تمنح النقابات الوقت الكافي في إطار الحوار الاجتماعي، من أجل الوصول إلى إصلاح شمولي، يتجاوز دور تسوية الوضعية القائمة، إلى مقاربة شمولية لحماية صناديق التقاعد ببعد اجتماعي، من أجل إنقاذها.

وأكد علي لطفي، الكاتب العام للمنظمة الديمقراطية للشغل، أن أنظمة التقاعد بالمغرب ستواجه مستقبلا تحديات مالية كبرى باعتبارها أنظمة مختلفة وغير متجانسة، وغير عادلة أيضا بحكم التفاوتات الكبيرة في معاشات التقاعد بين القطاعين العام والخاص، وغياب نظام تكميلي لدى الأغلبية الساحقة من موظفي الدولة والبلديات، كما ستشهد صناديق التقاعد المختلفة صعوبات على مستوى التوازنات المالية.

وطالب علي لطفي، في تصريح لـ"العرب"، بإحداث إصلاح جذري لمنظومة التقاعد بالمغرب، من خلال توحيد صناديق التقاعد في نظام من قطبين عام وخاص، تمهيدا لتوحيدهما في صندوق واحد ونظام واحد وموحد على مستوى قيمة المعاش، وجعل الرفع من سن التقاعد اختياريا وليس إجباريا في 63 أو 65 سنة، والتقليص من مدة 8 سنوات التي يحتسب عليها التقاعد في الوظيفة العمومية إلى آخر راتب.

> وزيرة الاقتصاد أطلعت النقابات على السيناريوهات المرتقبة للمضي في إصلاح أنظمة التقاعد، بعد الاتفاق على المنهجية

وأوضح مدير الصندوق المغربي للتقاعد لطفي بوجندار أن إشكالية إصلاح التقاعد تشكل موضوع نقاش على المستوى الدولي، خاصة وأن العديد من الدول بصدد مراجعة أنظمة التقاعد الخاصة بها قصد تكييفها مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية والديموغرافية التي يشهدها العالم.

وكان المجلس الأعلى للحسابات حذر في تقريره السنوي المرفوع إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس من إفلاس صناديق التقاعد بالمغرب، وأوصى بالشروع في أقرب الآجال في عملية الإصلاح البنيوي عن طريق تسريع وتيرة الإصلاحات المعيارية، وإجراء دراسة مستعجلة للإشكالية المتعلقة بخطر السيولة التي سيواجهها نظام المعاشات المدنية على المدى القصير، من خلال استهداف آلية تمويل مبتكرة تحد من التأثير المرتقب على ميزانية الدولة.

كما أكد التقرير السنوي التاسع حول الاستقرار المالي، الصادر عن بنك المغرب (البنك المركزي)، والهيئة المغربية لسوق الرساميل وهيئة مراقبة التأمينات والاحتياط الاجتماعي، تفاقم العجز التقني لصناديق التقاعد، ما يهددها بالإفلاس في السنوات المقبلة.

حكومة أخنوش تؤكد دائما على البعد الاجتماعي لسياساتها

تركيا تستأنف إرسال المرتزقة السوريين إلى ليبيا

أنقرة - كشف المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تركيا استأنفت نقل المرتزقة السوريين إلى ليبيا، وذلك بإرسال دفعة جديدة من المقاتلين إلى مناطق الغرب الليبي ومن ضمنها العاصمة طرابلس، في خضم أزمة سياسية خانقة ومخاوف من عودة البلاد إلى مربع العنف وإثر توقيع مذكرة تفاهم مع حكومة عبدالحميد الدبيبة في مجال الطاقة أثارت العديد من الانتقادات الداخلية والخارجية.

وأوضح المرصد في تقرير نشره على موقعه الرسمي الخميس، وفق معلومات تحصل عليها من مصادره، أن "طائرة عسكرية تركية على الأقل نقلت مساء الأربعاء الماضي المرتزقة من الجنسية السورية الذين تجنّدهم المخابرات التركية في ليبيا، من مطار العاصمة التركية أنقرة إلى مصراتة وذلك بهدف إقحامهم في الحرب الليبية".

ولعب المرتزقة السوريون المنتمون في أغلبهم إلى فصائل مسلحة جهادية معارضة لنظام بشار الأسد دورا هاما في دعم ميليشيات حكومة الوفاق الوطني السابق بقيادة فائز السراج في مواجهة الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر أثناء سعيها في 2019 لتحرير العاصمة طرابلس والمنطقة الغربية من سطوة وسيطرة الجماعات المسلحة.

وأرسلت تركيا المرتزقة بعد توقيع السراج والرئيس التركي رجب طيب أردوغان في إسطنبول في 27 نوفمبر 2019 مذكرة تفاهم متعلقة بالتعاون العسكري والأمني، إضافة إلى مذكرة تفاهم أخرى متعلقة بتحديد مناطق الصلاحية البحرية في البحر المتوسط سمحت لأنقرة بالتنقيب عن الغاز، وأثارت انتقادات بعض القوى الإقليمية على غرار اليونان ومصر.

وذهب أغلب هؤلاء المرتزقة للقتال في الساحة الليبية مقابل وعود برواتب بالدولار أو تعويضات لعائلاتهم، وذلك لخدمة أجندة تركيا التوسعية في المنطقة، ولكن بعد انتهاء الحرب والاتفاق على وقف إطلاق النار تمهيدا لإيجاد حلول سياسية في ليبيا وجد أغلب المقاتلين أنفسهم في وضع مالي سيئ، بعد تقارير تحدثت عن قيام بعض القيادات بسرقة رواتبهم.

ورغم أن تقارير تحدثت عن قيام المخابرات التركية بإعادة عدد من المرتزقة السوريين وإجلائهم من الساحة الليبية بعد انتهاء الحرب بين قوات السراج والجيش الوطني الليبي، لكن مراقبين شككوا في تلك الخطوات واعتبروا الأمر مجرد مناورة تركية للتهرب من الضغوط الدولية والأممية التي طالبتها بسحب المسلحين تمهيدا لإيجاد حلول سياسية للأزمة الليبية، إذ تعتقد أنقرة أن تواجد المرتزقة يمنحها ورقة ضغط لا يمكن أن تفرط فيها.

وقد كشفت بعض المصادر أن تركيا عمدت إلى إجلاء عدد من المقاتلين المصابين وتعويضهم بعدد آخر.

> إرسال المرتزقة يأتي في ظل مخاوف من عودة ليبيا إلى مربع العنف، وبعد توقيع اتفاق جديد في مجال الطاقة

واستأنفت تركيا نقل المرتزقة السوريين في خضم تدهور الوضع الأمني في غرب ليبيا، حيث شهدت العاصمة وبعض مناطق الغرب اشتباكات بين قوات موالية لحكومة الوحدة الوطنية بقيادة عبدالحميد الدبيبة وقوات موالية لحكومة فتحي باشاغا المدعومة من البرلمان.

ويرى مراقبون أن قرار استئناف نقل المسلحين السوريين مرتبط كذلك بتوقيع اتفاقية جديدة في الأسبوع الجاري بشأن الطاقة وللتنقيب عن النفط والغاز في المياه المشتركة.

وكانت قوى دولية إضافة إلى الأمم المتحدة قد حذرت من تداعيات التدخل الأجنبي وإسهام المرتزقة في تأجيج الوضع في ليبيا، وسيكون هذا الملف من أكبر الملفات الحارقة أمام المبعوث الأممي الجديد عبدالله باتيلي.

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

الخسائر المتزايدة في أوكرانيا تثير غضب النخبة في روسيا

كييف تدعو جنود موسكو إلى الاستسلام

بعد نجاح الهجوم الأوكراني المضاد وتحقيق كييف مكاسب ميدانية استعادت بموجبها البعض من الأراضي التي سيطر عليها الجيش الروسي بصعوبة، تسرب الإحباط إلى النخبة في موسكو حيث صعدت من انتقاداتها لقادة الحرب في خطوة تؤشر على المزيد من التصعيد.

موسكو - أثارت سلسلة من الإخفاقات والهزائم التي تكبدتها القوات الروسية في أوكرانيا غضبا متناميا لدى النخبة الروسية التي وإن كانت لا تزال داعمة لـ"العملية العسكرية"، إلا أنها ذهبت بعيدا في التعبير عن امتعاضها إلى حد اقتراح أن يواجه قادة الجيش فرقة إعدام.

وقبل سلسلة من الانتكاسات تعرض لها الجيش في ساحة المعركة في سبتمبر، كان الانتقاد العلني للمؤسسة العسكرية الروسية لا يزال نادرا. فقد تم تقديم الغزو للشعب الروسي على أنه مهمة وطنية مقدسة وتناولها بالسوء من أي شخص يمكن أن يلقى به لفترة طويلة في السجن.

واليوم، لا أحد من النخبة يشكك في وجهة نظر موسكو وقرارها غزو دولة جارة، لكن الانتكاسات العسكرية والمشاكل المتعلقة بالتعبئة لمئات الآلاف من جنود الاحتياط دفعت شخصيات عامة معروفة بهدوئها إلى مهاجمة قادة الجيش.

والأربعاء قال رئيس لجنة الدفاع في مجلس النواب إن الجيش يجب أن "يتوقف عن الكذب"، مع الإعلان في الإيجازات اليومية عن إنزال خسائر فادحة بالقوات الأوكرانية بدون أي ذكر لانسحابات روسية.

أندريه كارتابولوف

أصحاب الرتب العليا في الجيش يستحقون أن يعدموا رميا بالرصاص

وحذر الجنرال السابق أندريه كارتابولوف بقوله "الناس يعرفون. شعبنا ليس غبيا". وقال في برنامج يبث على الإنترنت ويقدمه النجم فلاديمير سولوفيوف وهو وطني متطرف "الشعب يرى أننا لا نريد إخباره ولو جزءا من الحقيقة. هذا يمكن أن يؤدي إلى فقدان المصداقية".

وقال سولوفيوف الذي فرضت عليه عقوبات أوروبية إن مسؤولين كبارا من أصحاب الرتب العليا في الجيش يستحقون أن يعدموا رميا بالرصاص.

وأضاف "يجب معاقبة المذنب، ولسوء الحظ ليس لدينا عقوبة إعدام، ولكن بالنسبة إلى بعضهم هذا هو الحل الوحيد". وتابع "إنهم لا يتمتعون حتى بشرف الضباط لأنهم لا يطلقون النار على رؤوسهم".

وكتب المراسل الحربي الشهير ألكسندر كوتس في قناته على تليغرام "لن تكون هناك أي أخبار جيدة (من الجبهة) في المستقبل القريب".

والانتقادات اللفظية وجو الانهزامية كانا مثيرين للدهشة عندما احتفل فلاديمير بوتين بضم أربع مناطق أوكرانية في حفل موسيقي في الميدان الأحمر بموسكو. وقال الرئيس من على شاشة فيديو عملاقة وسط الأعلام الروسية "النصر سيكون لنا".

ولم تستهدف الانتقادات بشكل مباشر رئيس الدولة أو حتى وزير دفاعه سيرغي شويغو. لكن عندما هاجم الزعيم الشيشاني رمضان قديروف الجنرالات الروس وحضهم على استخدام الأسلحة النووية، ملمحا إلى أنه لا يتم إطلاع بوتين بشكل كاف، كان على الكرملين أن يرد.

ورد المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف قائلا "في الأوقات الصعبة، يجب استبعاد العواطف (...) نفضل إجراء تقييمات مدروسة وموضوعية".

واعترف بوتين علنا بارتكاب "أخطاء" في التعبئة الجزئية بعد توثيق حالات استدعاء لأشخاص بدون أي خبرة عسكرية إلى الجبهة.

وتم القضاء فعليا على المعارضة السياسية الروسية مع وجود زعيمها الرئيسي أليكسي نافالني في السجن.

وما تبقى من المعارضة يعمل غالبا من الخارج ويحاول إعادة البناء داخل روسيا وسط آمال في استثمار الاستياء الشعبي.

وقال ليونيد فولكوف حليف نافالني الذي أعلن على موقع يوتيوب عن إعادة إطلاق شبكة من النشطاء في مختلف مناطق البلاد، إن "الملايين من الأشخاص الذين بقوا في روسيا هم رهائن لبوتين ولا يريدون القتال".

وأشار إلى أن "النضال يمكن أن يتخذ أشكالا متعددة وبمستويات مختلفة من المخاطر (...) يمكننا تقديم المعلومات والمساعدة القانونية والقيام بعمل تطوعي أو تعطيل عمل المفوضيات العسكرية".

وأعلنت القوات الروسية عن تحقيق مكاسب في شرق أوكرانيا الجمعة بعد سلسلة من الانتكاسات المريرة على جبهات عدة، لكن يبدو أن كييف تحتفظ بزمام المبادرة ودعت الجنود الروس إلى اختيار الاستسلام.

وفي مؤشر إلى الثقة التي يشعر بها الأوكرانيون بعد نجاح هجومهم المضاد، وعد وزير الدفاع أوليكسيتش ريزنيكوف بـ"ضمان الحياة والأمن والعدالة" للجنود الروس الذين يختارون الاستسلام.

وقال "ما زال بإمكانكم إنقاذ روسيا من المأساة والجيش الروسي من الذل"، بينما دفعت الهزائم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى تعبئة مئات الآلاف.

وتحدثت القوات الأوكرانية أيضا عن تحقيق مكاسب الجمعة تتمثل في السيطرة على قرية غريكيفكا في منطقة لوغانسك (شرق) حسب الحاكم سيرغي غاياداي.

وفي منطقة خيرسون المحتلة (جنوب) قتل خمسة مدنيين وجرح خمسة آخرون في غارة أوكرانية أصابت حافلة مدنيين كانوا في طريقهم إلى العمل خلال عبور جسر، بحسب المسؤول الموالي لروسيا كيريل ستريموسوف.

واستهدفت كييف جسورا في هذه المنطقة مرات عدة من أجل تعطيل الإمدادات اللوجستية للقوات الروسية.

وتحدثت الرئاسة الأوكرانية عن هجوم روسي جديد على منطقة زابوريجيا (جنوب) لليوم الثاني على التوالي، أدى إلى إصابة شخص واحد بجروح. وقالت إن "البنية التحتية دمرت في منطقتين. المحتل استخدم طائرات مسيرة للمرة الأولى".

وأشار زعيم الانفصاليين الموالين لروسيا في منطقة دونيتسك (شرق) دينيس بوشيلين إلى أن الوضع "أصعب" بالقرب من ليمان التي تعد محورًا لتقاطع سكك حديد سيطرت عليه القوات الأوكرانية مؤخرًا بينما نجت القوات الروسية بصعوبة من الحصار.

وقال إن القوات الروسية تعزز خط دفاع جديدًا بالقرب من كريمينا "تهاجمه القوات الأوكرانية ليلا ونهارا". وأضاف "أعتقد أن لدينا كل الفرص لحشد قوات وبدء تحرير مناطق باحتياطات جديدة"، معلنا عن إرسال تعزيزات.

كر وفر يطيلان أمد الحرب

تأجيل محادثات السلام الإثيوبية لأسباب لوجستية

نيروبي - قال مصدران دبلوماسيان والجبهة الشعبية لتحرير تيغراي الجمعة إن محادثات السلام، التي يقودها الاتحاد الأفريقي والتي تهدف إلى إنهاء الصراع المستمر منذ عامين في منطقة تيغراي بشمال إثيوبيا، تأجلت لأسباب لوجستية. وكان من المقترح إجراء المحادثات في مطلع الأسبوع القادم.

وقالت كل من الحكومة الإثيوبية وقوات منطقة تيغراي الأربعاء إنهما قبلتا دعوة الاتحاد الأفريقي لإجراء محادثات في جنوب أفريقيا، والتي ستكون أول مفاوضات رسمية بين الجانبين منذ اندلاع الحرب في نوفمبر 2020.

وكان الصراع بين الحكومة الاتحادية وقوات يقودها حزب كان يهيمن على المشهد السياسي لما يزيد عن عقدين في ثاني أكبر دولة أفريقية من حيث عدد السكان، قد أودى بحياة الآلاف من المدنيين، فضلا عن تشريد الملايين.

وقال المصدران الدبلوماسيان، اللذان رفضا الكشف عن هويتهما، إن التأجيل يتعلق بتنظيم أمور لوجستية وإنه لم يحدد موعد آخر بعد.

وقال جيتاشيو رضا، المتحدث باسم الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي، وهو الحزب الذي يقود حكومة الإقليم، إن الاتحاد الأفريقي لم يستشر قادة تيغراي قبل إرسال الدعوات.

وأضاف في رسالة نصية "لا يمكنك أن تتوقع أن يحضر الناس في تاريخ معين كما لو كان هذا نوعا من التجمعات الودية".

وجاء في إحدى رسائل الدعوة الموجهة من الاتحاد الأفريقي أن المفاوضات سيقودها أولوسيجون أوباسانجو، مبعوث الاتحاد الأفريقي السامي للقرن الأفريقي، بدعم من الرئيس الكيني السابق أوهورو كينياتا والنائبة السابقة للرئيس في جنوب أفريقيا فومزيل ملامبو – نجوكا.

وعلى الرغم من الاتفاق على إجراء محادثات، فإن عددا من الأطراف المعنية أبدت مخاوف تتعلق بالعملية.

وجاهر بعض النشطاء من أمهرة، وهي إقليم متاخم لتيغراي قاتلت قواته إلى جانب الحكومة الاتحادية في الحرب، بمعارضتهم للمحادثات.

وقالت جمعية أمهرة الأميركية، وهي جماعة ضغط، في بيان إن "عملية محادثات السلام الحالية التي يقودها الاتحاد الأفريقي تهمّش الأمهريين، وهم المجموعة الأكثر تضررا من الحرب".

وحتى في رسالتها بقبول دعوة الاتحاد الأفريقي، أشارت الجبهة الشعبية لتحرير تيغراي إلى أن لديها تحفظات، وطلبت توضيحا بشأن من تمت دعوتهم بصفة مشاركين ومراقبين وضامنين.

وقال وليام دافيسون، كبير محللي شؤون إثيوبيا في مجموعة الأزمات الدولية، "هناك عدد من القضايا التي يجب حلها قبل إجراء المحادثات، وحتى بعد ذلك سيواجه الوسطاء تحديا كبيرا... لحمل الطرفين على الالتزام بهدنة جديدة".

وقال الدبلوماسيان إن حكومة إريتريا المجاورة، التي قاتلت أيضا إلى جانب الحكومة الاتحادية الإثيوبية في الحرب، لم تتم دعوتها إلى المحادثات.

وكانت الأطراف المتحاربة في السابق على خلاف حول من يجب أن يتوسط في المفاوضات.

كما تنازعت بشأن استعادة الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والاتصالات والبنوك في تيغراي، وهو شرط مسبق رئيسي للحوار وفقا لجبهة تحرير شعب تيغراي.

> **جبهة تحرير تيغراي تشير إلى أن لديها تحفظات وطلبت توضيحا بشأن من تمت دعوتهم من مشاركين وضامنين**

وتواجه المنطقة التي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين نسمة نقصا حادا في الغذاء والوقود والأدوية وإمدادات طارئة أخرى، إذ حذر برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة من ارتفاع معدلات سوء التغذية.

وذكرت الخارجية الأميركية الاثنين في بيان أن مندوبها إلى القرن الأفريقي مايك هامر سيزور كينيا وجنوب أفريقيا وإثيوبيا هذا الشهر.

وتندرج الزيارة، التي ستشمل لقاءات مع مسؤولين في الحكومة الإثيوبية والاتحاد الأفريقي، ضمن جهود الولايات المتحدة "للتوصل إلى وقف فوري للأعمال العدائية في شمال إثيوبيا، ودعم إطلاق محادثات السلام بقيادة الاتحاد الأفريقي".

ويأتي الإعلان في أعقاب زيارة قام بها هامر إلى إثيوبيا الشهر الماضي واستمرت 11 يوما، بهدف دعم جهود إطلاق مفاوضات سلام.

وقتل عدد لا يحصى من المدنيين منذ اندلاع الحرب في نوفمبر 2020 في ثاني أكبر دولة في أفريقيا من حيث عدد السكان، كما تم توثيق انتهاكات جسيمة لحقوق المدنيين من قبل جميع الأطراف.

الفصائل الجهادية تستفيد من حالة عدم الاستقرار السياسي في أفريقيا

باريس - مع كل انقلاب في أفريقيا تهتز صورة الدولة وتتراجع قدرتها على السيطرة أكثر من ذي قبل. ومن ثم يأتي الانقلاب في بوركينا فاسو ليعزز صورة عدم الاستقرار السياسي في غرب القارة ويخدم مصالح الجماعات الجهادية التي تزرع الفوضى.

وشهدت بوركينا فاسو انقلابين في تسعة أشهر، مثلما حدث في مالي في عام 2020 ثم عام 2021. وغيرت غينيا نظامها في عام 2021، وشهدت بنين انقلابًا فاشلاً في العام السابق. أما الرئيس التشادي الذي قُتل عام 2020 على يد المتمردين، فقد حل محله ابنه من دون أي مراعاة للأصول الدستورية.

إنها زوبعة عاتية تعصف بالمنطقة مع استقواء الجماعات الجهادية ومنها تنظيم الدولة الإسلامية في منطقة الساحل وجماعة نصرة الإسلام والمسلمين التابعة لتنظيم القاعدة.

وقال إيفان غويشاوا الخبير من جامعة كنت في بروكسل بعد الانقلاب في بوركينا فاسو إن "أكبر الرابحين ليسوا الروس ولا الفرنسيين، بل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم الدولة الإسلامية في الساحل"، واصفا ذلك بأنه "كارثة".

انقلابات عسكرية تعمق هشاشة الوضع الأمني في القارة

وهذا في حين أن انعدام الأمن غالبًا ما يكون الحجة الرئيسية للانقلابيين، وأن وصول رجل قوي يمكن أن يحظى بتأييد جزء من الرأي العام.

لكن حجة الحفاظ على الأمن هي لذرّ الرماد في العيون، وفق جليل لوناس الباحث في جامعة الأخوين المغربية الذي يقول إن الانقلاب "يزعزع استقرار بنية الجيش ويقسم العسكريين بين مؤيدين ومعارضين له. هذا يعني عدم الاستقرار والانقسام وعمليات تطهير".

وعلاوة على ذلك، لا تمثل الجيوش الأفريقية نماذج للفعالية ولا للإدارة الناجحة. ويشير آلان أنتيل المتخصص في شؤون مالي بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية إلى رجال الدرك في بوركينا فاسو الذين قتلوا على يد الجهاديين في نهاية عام 2021 بعد أن توقفت الإمدادات عن الوصول إليهم. ويقول إنهم "كانوا يضطرون إلى اصطياد الغزلان في الأدغال ليأكلوا. لا يمكن محاربة خصوم أشداء في حين تواجه هذا النوع من المشكلات اللوجستية".

ولم يصحح المجلس العسكري المنتهية ولايته الوضع وليس هناك ما يضمن أن المجلس الجديد سيحقق نتائج أفضل. ويضيف أنتيل لوكالة فرانس برس أن "أسطورة العسكري المتبصر الذي يحل المشكلات نادرا ما تتحقق". ويشرح على وجه الخصوص أن العسكريين "يكونون في أكثر الأحيان أقل تجهيزًا من المدنيين الذين يحلون محلهم لفهم الجوانب غير الأمنية" للأزمة.

وعدا عن ذلك، فإن فكرة الدولة ذاتها هي التي تهتز في كل مرة يتغير فيها الحكم؛ الدولة المتهمة بإثراء نخب العاصمة والتخلي عن المناطق الصحراوية الشاسعة التي تسود فيها الجماعات الجهادية فتفرض فيها بدائلها الأمنية والقضائية.

وفي بيان صدر هذا الأسبوع، سخرت جماعة نصرة الإسلام من انقلاب واغادوغو، قائلة "فليعلم الطغاة أن الانقلابات المتكررة لن تنفعهم"، ونصحتهم بتطبيق "الشريعة".

وهكذا يبرز الخطاب الجهادي أمام عجز الدول، كما يؤكد المؤلف والمخرج الموريتاني لمين ولد سالم "يقولون: لا ديموقراطية، لا دولة، لا دستور"، متحدثًا عن "خطاب ينزع الشرعية عن مؤسسات الدولة".

وفي الواقع، غالبًا ما يكون التصدي للجهاديين على المستوى المحلي وليس على مستوى الدولة. وفي النيجر "إنهم يعتمدون على إدارة الأوضاع محليًا (...) وهذا لا يمكن أن يصمد" كما يقول لوناس، مضيفا "يتوصلون إلى وقف لإطلاق النار على سبيل المثال في قرية ما وليس في قرية أخرى".

ويشير آلان أنتيل من جانبه إلى الفخ الذي تسقط فيه "قرى معينة، تلجأ بعد تعرضها لتهديد جماعة نصرة الإسلام إلى توقيع اتفاق عدم اعتداء يجعلها في نظر الحكومة وجيشها متواطئة مع الجهاديين".

> **الرابحون الكبار ليسوا الروس ولا الفرنسيين بل جماعة نصرة الإسلام والمسلمين وتنظيم الدولة الإسلامية في الساحل**

وفي هذه الزوبعة التي تقوض ما تبقى من الدولة الوطنية لصالح الولاءات القبلية والعرقية والعشائرية والطائفية، يفشل التعاون بين الدول وتصير المناطق الحدودية متاحة أكثر أمام هجمات الجماعات المسلحة.

ومن خلال مغادرتها لمجموعة دول الساحل الخمس، مع موريتانيا وتشاد وبوركينا فاسو والنيجر، تحرم مالي نفسها من حق مطاردة الجهاديين الذين تلاحقهم بمجرد عبورهم الحدود.

وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ألقى رئيس وزرائها العقيد عبدالله مايغا خطابًا شديد اللهجة إزاء جيرانه. حتى أن باماكو اعتقلت جنودًا من ساحل العاجل عدة أيام. وقال أنتيل إن باماكو "تخاطر بإلحاق الضرر بجميع أشكال التعاون، بما في ذلك في مجال الأمن".

وفي الوقت نفسه، يُلقى اللوم على فرنسا القوة الاستعمارية السابقة في غرب أفريقيا لصالح التقارب مع شركاء أجانب جدد تتقدمهم روسيا.

وإذا كان سجل باريس مثيرًا للجدل، فإن اتهامها بارتكاب كل الشرور لا طائل منه، كما يقول مركز صوفان للأبحاث المعني بالمسائل الأمنية ومقره نيويورك "ففرنسا تُستَخدم ذريعة لتبرير تنامي قوة الجهاديين"، لكن الحل الروسي لا يقدم أي ضمانات.

ويشير مايكل شوركين المؤرخ الأميركي المتخصص في الجيش الفرنسي إلى "نظرية المؤامرة التي تقول إن الفرنسيين في الواقع يسلحون الجهاديين (...) هذه النظرية تمنع السكان من الاتجاه إلى فهم مسؤوليتهم وإيجاد الحلول الخاصة بهم".

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

الحل الأخير.. حوار برعاية أممية قبل فرض الوصاية على العراق

الشفافية والعدول عن اللجوء إلى الشارع والعودة إلى طاولة الحوار

مخاوف عديدة أثارتها المبعوثة الأممية إلى العراق جينين بلاسخارت مؤخراً، لناحية أنها تشكل تمهيدا لفرض الوصاية الدولية على البلاد، إلا أن الاتجاه الحقيقي يذهب إلى الإعلان عن مبادرة حوار ثالثة تحت إشراف الأمم المتحدة لعرض مقترحات حلول للخروج من الأزمة.

الحوار المزمع في جولته الثالثة لن يكون بالضرورة علنيا، كما يطالب الصدر، بينما يريده الكاظمي وبلاسخارت إطارا عمليا للتسويات

بغداد - أشارت المبعوثة الأممية إلى العراق جينين بلاسخارت خلال إحاطتها لمجلس الأمن إلى أن هناك حلولا للأزمة السياسية في البلاد بالفعل، ولكن ينقصها توفر الإرادة بين الأطراف السياسية المتنازعة.

وسارع مقتدى الصدر زعيم "التيار الصدري" إلى الإعلان عن دعمه للحوار، على الرغم من أنه وضع شروطا لذلك، من قبيل أن يكون الحوار علنيا، وأن يتخذ إجراءات لملاحقة الفاسدين.

كما أعلنت جماعات "الإطار التنسيقي" عدولها عن اللجوء إلى الشارع وقبولها بالعودة إلى طاولة الحوار. وبرغم أنها رفضت الشروط المسبقة للحوار، إلا أنها أكدت في الوقت نفسه أنه لا حكومة من دون مشاركة "التيار الصدري". وهو ما يشكل إشارة أولى مهمة على التراجع عن فرض حكومة برئاسة محمد شياع السوداني، برضا الصدر أو عدم رضاه، كما كانت تزمع القيام به.

ما يمكن أن يقبله الفرقاء

هناك تنسيق مستمر بين رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي وبين بلاسخارت حول ما يمكن لأطراف النزاع القبول به، وما يمكن للأمم المتحدة أن تفرض تسوية فيه.

> لا توافق محتملا بين الإطار التنسيقي الذي يصر على استئناف جلسات البرلمان والتيار الصدري الذي يصر على حلّه

وتشير الأرضية الراهنة إلى أنه لا سبيل إلى التوافق بين طرفي الأزمة الرئيسيين لو تُرك الأمر لهما وحدهما. فجماعات الإطار التنسيقي تصر على استئناف جلسات البرلمان وانتخاب رئيس جمهورية ورئيس حكومة كاملة الصلاحيات، وتعديل قانون الانتخابات. بينما يصر التيار الصدري على حل البرلمان، وبقاء قانون الانتخابات كما هو، وبقاء حكومة الكاظمي لمدة تسعة أشهر، وتعديل قانون المحكمة الاتحادية لتكون بعيدة عن نظام المحاصصة الذي تشكلت المحكمة بموجبه.

إلا أن ذلك ليس بالضرورة هو الصورة النهائية للوضع. فقضايا الخلاف تشير إلى أن هناك نقاطا يمكن العثور على تسويات بشأنها.

ونقطة التوافق الرئيسية هي إجراء انتخابات مبكرة جديدة. وهو ما يعني أن الحاجة تقتصر على رسم خارطة الطريق إليها.

سبعة مسارات

ويقول مراقبون إنه من خلال قراءة المواقف المختلفة، فإن جدولا محتملا للتسويات يمكن أن يتخذ المسارات التالية: أولها، هل ستكون هناك حكومة كاملة الصلاحيات أم حكومة تصريف أعمال؟ والبديل هو حكومة مصغرة تستمر بالعمل لعام واحد غير قابل للتمديد، تكون وظيفتها الرئيسية تسيير الشؤون الرئيسية العامة، ومنها إقرار ميزانية هذا العام، والإعداد لإجراء انتخابات عامة جديدة في غضون أكتوبر من العام المقبل.

وثاني المسارات يطرح السؤال حول حكومة محاصصة طائفية أم حكومة مستقلين؟ وهنا يكون البديل المحتمل رئيس وزراء مستقل، على غرار الكاظمي، يترأس حكومة كفاءات وطنية، على أن يقوم كل طرف من الأطراف الرئيسية بتسمية مرشحين لما كان من حصته، على أن يترك للأطراف الأخرى شطب غير المقبول منها.

أما المسار الثالث فيمكن أن يكون استئناف عمل البرلمان أو حله. والبديل هو أن يستأنف البرلمان عمله، لتمديد عمل رئيس الجمهورية، وانتخاب رئيس جديد للحكومة، مع إمكانية بقاء الكاظمي في منصبه، وذلك طالما أن مدة عمل الحكومة لن تزيد عن عام واحد، ما يجعل الاختلاف حول اسم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء زائدا عن الحاجة. ولكن الأمر يمكن أن يُترك للتوافق بين الأطراف المعنية. ما يعني أن يتم سحب ترشيح محمد شياع السوداني لحساب شخصية مستقلة أخرى. بينما يتوافق الأكراد على مرشح بديل للرئيس برهم صالح.

وهناك مسار رابع يتمثل في بقاء قانون الانتخابات أو تغييره، والبديل هو إجراء إصلاحات على القانون في بعض المواضع غير الرئيسية، لاسيما وأن القانون الحالي كان واحدا من مطالب التظاهرات التشرينية ما يجعل إلغاءه أو تغييره أو العودة إلى القانون السابق موضوعا لاحتجاجات جديدة.

أما المسار الخامس فيحتم تغيير قانون المحكمة الاتحادية أو يطرح بقاءه. والبديل هو بقاء القانون الحالي إلى ما بعد الانتخابات المقبلة، لكي لا تتم زيادة الأعباء على برلمان مؤقت. وفي المسار السادس يتوجب إعادة تعريف "الأكثرية"، وإزالة الغموض الراهن من التعريف، بحيث يتم التوافق على أن "الأكثرية" هي "أكثرية وطنية". وهي تعني ما يمكن لأي طرف أن يجمعه من التحالفات التي تحصل على أغلبية النصف زائدا واحدا. وهو مسار رضيت به جماعات الإطار التنسيقي عندما قررت إنشاء "تحالف إدارة الدولة" باستبعاد التيار الصدري منه. وهو ما يُلغي من الناحية الفعلية مبدأ "الحكومة التوافقية" الذي ظلت جماعات الإطار التنسيقي تتمسك به، والقائم على فكرة أن "الأكثرية" الوحيدة المؤهلة لقيادة الحكومة هي الأكثرية الطائفية.

وأخيراً يأتي المسار السابع المتجسد في السبيل إلى مكافحة الفساد، والبديل هو أن يتم تحديد إطار عام للرقابة البرلمانية على مجالات الإنفاق الحكومي والتعاقدات والمشاريع وإخضاعها لتحقيقات الهيئة المستقلة للنزاهة، وإعادة تشكيل هذه الهيئة بما يضمن نزاهة عضويتها من تأثيرات ونفوذ الأحزاب. ويعني ذلك ضمنيا الاتفاق على أسس ومعايير وأدوات الرقابة وإرجاء البحث في الملاحقات والمحاكمات، التي قد تعني في الظروف الراهنة محاولات لتصفية الحسابات السياسية بين الأطراف المتنازعة.

ويقول المراقبون إن مبعوثة الأمين العام للأمم المتحدة تملك تصورا واضحا للخطوط العريضة التي يمكن عرضها على الحوار المزمع. كما أنها تعرف جيدا حجم المسافة التي تفصل بين الطرفين المتنازعين وحالة انعدام الثقة في ما بينهما، وتعتبر أن التنازع يمكن أن يتخذ مسارا إيجابيا إذا ما تم وضعه على أسس تدعم الإصلاحات السياسية والقانونية، وإذا ما أمكن الحد من احتمالات الصدام المسلح التي تهدد بتخريب كل المسارات.

حالة انعدام للثقة

التصور السائد هو أن استمرار الوضع الحالي لم يعد محتملا. وهو ما أكدته بلاسخارت في إحاطتها أمام مجلس الأمن بالقول إن "خيبة أمل الشعب قد وصلت إلى عنان السماء. لقد فقد العديد من العراقيين الثقة في قدرة الطبقة السياسية في العراق على العمل لصالح البلد وشعبه. ولن يؤدي استمرار الإخفاق في معالجة فقدان الثقة هذا سوى إلى تفاقم مشاكل العراق".

وأظهرت بلاسخارت تفهما واضحا للمشكلة الرئيسية التي أدت إلى الوضع الراهن بالقول إن "النظام السياسي ومنظومة الحكم في العراق يتجاهلان احتياجات الشعب العراقي. ويمثل الفساد المستشري سبباً جذرياً رئيساً للاختلال الوظيفي في العراق. ولا يمكن لأي زعيم أن يدّعي أنه محمي منه".

والحوار المزمع في جولته الثالثة لن يكون بالضرورة علنيا، كما يطالب الصدر، خشية من أن تتحول الجولة إلى منبر خطابات واتهامات، بينما يريدها الكاظمي وبلاسخارت إطارا عمليا للتوصل إلى تسويات حول ما يمكن عمله لوضع خارطة طريق متفق عليها للوصول إلى إجراء انتخابات جديدة.

أما فرض الوصاية على العراق فإنه ما يزال احتمالا ممكنا، ولكنه مشروط بثلاثة متغيرات متلازمة؛ الأول، فشل الحوار مجددا. وثانيا، اندلاع مواجهات مسلحة بين الأطراف المتنازعة. وثالثا، توقف صادرات النفط.

دول الخليج العربي: أمن الطاقة له ثمن يجب أن يُدفع

تجاهل مصالح الدول العربية النفطية لم يعد مقبولاً

دبي - تحاول دول الخليج العربي الغنية بالنفط وخصوصا السعودية، من خلال دعم أسعار الخام وخفض الإنتاج ألا تخسر اتفاقها في تحالف "أوبك+" مع شريكها الروسي، ولكنّها تسعى أيضا إلى الدفاع عن مصالحها.

وزير الطاقة السعودي الأمير عبدالعزيز بن سلمان رد على "الشكوك" التي تحوم حول الاقتصاد العالمي وإمكان حدوث ركود، والحاجة إلى القيام بخطوات استباقية من أجل المحافظة على "استقرار السوق".

وترى أمينة بكر، الخبيرة في مؤسسة "إنرجي إنتليجنس" المتخصصة في الطاقة، أنّ قرار خفض الإنتاج "يمنح المجموعة المزيد من الطاقة الإحتياطية التي يمكن استخدامها لاحقًا لإعادة التوازن إلى الأسواق".

التخفيضات المعلنة ستتحملها بشكل أساسي السعودية والإمارات والكويت، ومن ثم تعويض النقص قريباً

وأضافت بكر أنه منذ بداية الغزو الروسي لأوكرانيا، ساعدت قرارات الكارتل النفطي في احتواء تقلبات أسعار النفط على عكس أسعار الغاز أو الفحم.

ورغم ارتفاع أسعار "الذهب الأسود" منذ بداية الحرب في فبراير، قاوم الكارتل دعوات الغرب لزيادة الإنتاج، معلناً محدودية القدرات بسبب نقص الاستثمار الكافي في هذا القطاع في السنوات الأخيرة.

وتنتج معظم الدول الأعضاء بالفعل أقل من الحصص المخصصة لها، وستتحمل التخفيضات المعلنة بشكل أساسي السعودية والإمارات والكويت، على أمل تعويض النقص عبر انتعاش الأسعار في الأشهر المقبلة.

لكن السيطرة على كميات الإنتاج تتطلب الحفاظ على الاتفاق بين الدول المنتجة الرئيسية، ولاسيما روسيا، حتى لو كان ذلك يعني تجاهل مصالح واشنطن، الشريك الرئيسي الآخر لدول الخليج قبل الانتخابات الأميركية النصفية.

وقال جيم كرين من معهد بيكر في جامعة هيوستن بالولايات المتحدة لوكالة فرانس برس "ربما لا يدعم السعوديون الحرب في أوكرانيا، لكنهم لا يريدون أن يفقدوا التعاون الروسي في السوق".

أمّا الباحثة في مركز سياسة الطاقة العالمية بجامعة كولومبيا كارين يونغ فرأت أن هدف دول الخليج هو الحفاظ على مستوى معين للأسعار وتجنب حدوث انخفاض مفاجئ فيها.

وقد عانت اقتصادات مجلس التعاون الخليجي جرّاء انهيار الأسعار خلال مرحلة تفشي وباء كوفيد – 19، علما أن الأسعار شهدت انخفاضا كبيرا قبل ذلك منذ 2014.

ومن المتوقع أن تحقق اقتصادات هذه الدول نموا بنسبة 6.9 في المئة هذا العام، و3.7 في المئة في عام 2023، وفقًا لأحدث توقعات البنك الدولي.

> لا مصلحة لدول الخليج في الدفاع عن أسعار مرتفعة للغاية، حتى لا تدفع الدول الأخرى نحو تسريع تبني الطاقات البديلة

وتشكّل الإيرادات الإضافية التي يمكن أن تتجاوز ألف مليار دولار بحلول عام 2026 وفقًا لصندوق النقد الدولي، وسيلة لقادة المنطقة للاستعداد للمستقبل.

وتبيّن يونغ أنّ "عُمان بصدد شراء جزء من ديونها، والسعودية تكدّس احتياطيات لدعم مشاريعها التنموية والإمارات تبني مدخرات للاستثمار في الخارج وفي أصول إستراتيجية في المنطقة".

ووفقا لوكالة "بلومبرغ" المالية، ضخ صندوق الاستثمارات العامة السعودي سبعة مليارات دولار في سوق الأسهم في النصف الثاني من العام الحالي، وحاز أسهما في شركات أميركية رائدة مثل أمازون وبلاك روك.

وترى الدول المنتجة للنفط، التي تعتقد أنه جرى تجاهلها في السنوات الأخيرة على خلفية المعركة ضد التغيّر المناخي، أن أزمة الطاقة فرصة غير متوقعة لإعادة قطاع الهيدروكربونات إلى مجده السابق.

ودعا رئيس شركة أرامكو السعودية العملاقة أمين الناصر الشهر الماضي إلى زيادة الاستثمار العالمي في الوقود الأحفوري، منتقدًا خطط تحوّل الطاقة "غير الواقعية"، غير أنّه على المدى الطويل، لا مصلحة لدول الخليج في الدفاع عن أسعار مرتفعة للغاية، حتى لا تدفع الدول الأخرى نحو تسريع تبني الطاقات البديلة، وهو بحسب جيم كرين "سيناريو مخيف" خصوصا بالنسبة إلى السعودية التي "يمكن أن تنتج النفط لمدة 75 عامًا" بالمعدل الحالي.

وكان الأمين العام لأوبك هيثم الغيص، وهو أول خليجي يشغل هذا المنصب، قد كشف عن الموقف الخليجي بالقول "إن أمن الطاقة له ثمن"، بما يختصر تداخل المواقف السياسية مع حاجة السوق النفطية بعد الحرب الروسية في أوكرانيا والضغوطات الأميركية على أوبك وحلفائها دون أن تقدّم الولايات مقابلاً مقنعاً لذلك.

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

درس سقوط الشاه يوجه حكام إيران نحو سحق الاحتجاجات

خامنئي يعتقد أن إظهار الضعف أمام الاضطرابات سيكون قاضيا

العنف هو الحل الأمثل في نظر النظام

يتعامل النظام الإيراني مع الاحتجاجات بالكثير من العنف والتضييق والملاحقات، محاولا البحث عن حجج تمنحه المزيد من الحق في قمعها، مما يكشف خوفه من أن أي إظهار للضعف أو اعتراف بالخطأ الحاصل في حق مهسا أميني قد يعجّلان بسقوطه كما حصل سابقا مع نظام الشاه الذي أدى اعترافه بضعفه إلى انهياره.

دبي - تتواصل الاحتجاجات في إيران للأسبوع الثالث على التوالي، وفيما زادت حدتها يبدو أن النظام يصر على مواجهتها بالقوة غير آبه بسقوط قتلى وجرحى، ولا بالأصوات الدولية المتصاعدة والمنددة بالانتهاكات التي تطال المدنيين.

ويرى أربعة محللين أن حكام إيران من رجال الدين سيتمكنون على الأرجح من احتواء الاضطرابات في البلاد في الوقت الراهن، وأن احتمالات وجود فجر نظام سياسي جديد في رحم ما يحدث ضئيلة للغاية، إذا استرشدنا بالتاريخ. ويقولون إن حكام الجمهورية الإسلامية تعلموا الدرس من سقوط نظام آخر شاه لإيران محمد رضا بهلوي.

فقد بدأت الاحتجاجات اعتراضا على وفاة الشابة مهسا أميني (22 عاما) بعد أن احتجزتها شرطة الأخلاق. لكن تلك الاحتجاجات تطورت إلى انتفاضة ضد ما يصفه المحتجون بأنه تنام لدكتاتورية رجال الدين الحاكمين في البلاد.

لكن فرص أن تتطور الأحداث بسرعة إلى نوع الانتفاضة التي أطاحت بحُكام مُخضرمين في الشرق الأوسط عام 2011 مثلما حدث في مصر وتونس تبدو مستبعدة للغاية في أي وقت قريب، طالما ظل حكام إيران عازمين على الحفاظ على قبضتهم محكمة على السلطة بأي ثمن.

فعلى مدى عقود تستعين المؤسسة الدينية الحاكمة بالحرس الثوري الإيراني المخلص لها لسحق انتفاضات عرقية بعنف وكذلك أي اضطرابات يقوم بها الطلبة أو احتجاجات على المشكلات الاقتصادية. وإلى حد الآن أحجم الحرس الثوري نسبيا عن التدخل في الاحتجاجات الأخيرة، لكن يمكن حشده بسرعة ليتدخل.

ويقول كسرى أعرابي، مدير برنامج إيران في معهد توني بلير للتغيير العالمي، "إذا استمرت الاحتجاجات فستلجأ الجمهورية الإسلامية إلى الحل المعتاد: العنف بلا قيود في التعامل مع مدنيين غير مسلحين لسحق الاحتجاجات هذه المرة أيضا".

والاحتجاجات مستمرة بالفعل منذ ما يقارب ثلاثة أسابيع، مما يجعلها واحدة من أكبر موجات المظاهرات المعارضة للحكم الإسلامي في إيران خلال سنوات.

ويقول محللون إنه على الرغم من أن نطاق الاحتجاجات لا يمكن مقارنته بالثورة الإسلامية في 1979 عندما نزل الملايين إلى الشوارع، إلا أن التضامن والوحدة بين المحتجين وهم يطالبون بسقوط المؤسسة الدينية الحاكمة يذكّران بالأجواء ذاتها.

وقال أعرابي "التشابه الأساسي المدهش بين الاحتجاجات الحالية وما حدث في 1979 هو الأجواء في الشوارع التي تتسم بثورية صريحة... لا يريدون الإصلاح، يريدون تغيير النظام".

الضعف مرفوض

تابع قائلا "بالطبع لا يمكن لأحد التنبؤ بأوان تلك اللحظة؛ ربما بعد أسابيع أو أشهر أو سنوات... لكن الشعب الإيراني اتخذ قراره".

> المؤسسة السياسية انتابها الخوف من انتفاضة عرقية وتبنت لذلك قمعا مقيدا عوضا عن القبضة الحديدية التي أظهرتها في الماضي

وفي تحد واضح لشرعية الجمهورية الإسلامية، أحرق محتجون صورا للزعيم الأعلى آية الله علي خامنئي وهتفوا "الموت للدكتاتور" ولم تردعهم قوات الأمن التي استخدمت الغاز المسيل للدموع والهراوات، وفي الكثير من الأحيان استخدمت الرصاص الحي أيضا.

وتعقد النخبة الحاكمة في إيران العزم، رغم ذلك، على عدم إظهار الضعف الذي تعتقد أنه حدد مصير الشاه الذي كان مدعوما من الولايات المتحدة.

فبالنسبة إلى نشطاء معنيين بالدفاع عن حقوق الإنسان آنذاك، الخطأ الجسيم الذي ارتكبه الشاه هو أنه نفّر الناس بالتعذيب وسفك الدماء، لكن فيما بعد قال بعض المؤرخين إن الشاه كان أضعف من اللازم وتباطأ وتردد في القمع.

وقال أليكس فاتانكا، مدير برنامج إيران في معهد الشرق الأوسط، "نهج هذا النظام يعتمد على القمع أكثر بكثير مما اعتمده نظام الشاه".

وتقول جماعات معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان إن قمع الدولة للاحتجاجات أسفر حتى الآن عن مقتل 150 على الأقل وإصابة المئات واعتقال الآلاف.

وقال مسؤولون إيرانيون إن الكثير من أفراد قوات الأمن قتلوا على يد "خارجين عن القانون ومثيرين للشغب مرتبطين بأعداء أجانب"، مُرددين تصريحات لخامنئي أدلى بها الاثنين وحمّل فيها الولايات المتحدة وإسرائيل مسؤولية تشجيع "مثيري الشغب".

وقبل الثورة بقليل ظهر شاه إيران على التلفزيون الرسمي قائلا "بصفتي شاه إيران... سمعت صوت ثورتكم... لا يمكنني إلا أن أسلم بثورتكم". واعتبر معارضوه ذلك علامة هشاشة.

وقال فاتانكا "تفطن خامنئي للدرس، باعتبار أنه عاصر الثورة، وهو أنك إذا قلت للناس إنك سمعت أصواتهم وإنك مخطئ فإن هذا هو نهاية قيادتك. هو لا يريد أن يفعل ذلك".

وقال فاتانكا إن خطاب خامنئي غير المتجاوب ينطوي أيضا على مخاطرة.

وأضاف "إذا لم يسمع خامنئي... ولم يتوقف عن هذا الهراء الذي يذهب إلى أن قيادة الاحتجاجات بالكامل أجنبية، فسيكون هناك المزيد من الاحتجاجات".

وامتدت المظاهرات من محافظة كردستان، موطن مهسا أميني، إلى جميع محافظات إيران، وعددها 31 محافظة، وانضمت إليها جميع طبقات المجتمع بما في ذلك الأقليات العرقية والدينية.

وقال واحد يوسيسوي، المتخصص في الإسلام السياسي والذي يتخذ من كندا مقرا له، "جذبت هذه الاحتجاجات العريضة جميع قطاعات المجتمع تقريبا التي لم يستجب النظام لشكاواها".

وهناك شعار سياسي كردي شعبي رددته حركة الاستقلال الكردية وهو "المرأة، الحياة، الحرية"، وكان قد رُدد للمرة الأولى في جنازة مهسا أميني يوم 17 سبتمبر في بلدة سقز الكردية، واستُخدم على المستوى العالمي في الاحتجاج على وفاتها.

أليكس فاتانكا

خامنئي يعلم أن الاعتراف بالخطأ بداية انهيار قيادته

سعيد جولكار

الإيرانيون ثائرون على من يستخدمون الدين لقمعهم

ويقول المحللون إن المؤسسة السياسية انتابها الخوف من انتفاضة عرقية وتبنّت لذلك قمعا مقيدا عوضا عن القبضة الحديدية التي أظهرتها في الماضي.

ثورة على رجال الدين

قال سعيد جولكار، أستاذ العلوم السياسية المساعد في جامعة تينيسي في تشاتانوجا، إن الاحتجاجات "علمانية، غير أيديولوجية مناوئة للإسلام إلى حد ما". ومضى قائلا "الإيرانيون ثائرون على رجال الدين الذين يستخدمون الدين لقمع الشعب".

وارتفع صوت الثورة على الشاه وتردد صداها في المدن والبلدات والقرى بالمحافظات. لكن ما أصاب حكمه بالشلل هو إضرابات عمال النفط الذين أغلقوا الصنابير على معظم عائدات البلاد، وكذلك تجار البازار الذين مولوا رجال الدين الثائرين.

وفي حين أن طلاب الجامعات لعبوا دورا أساسيا في الاحتجاجات الحالية وأضربت العشرات من الجامعات فإن هناك القليل مما يشير إلى أن تجار البازار وعمال النفط انضموا إلى هذه الاحتجاجات.

وقال فاتانكا "كان دور تجار البازار مهمّا خلال ثورة 1979 لأنهم رأوا في ذلك الوقت أن إصلاحات الشاه الاقتصادية ضد مصالحهم ولذلك ساندوا الثورة".

ومضى قائلا "اليوم البازار ليس لديه ما يدافع عنه في الوقت الذي لم يعد يسيطر فيه على الاقتصاد الذي صار الآن في أيدي الحرس الثوري". فالحرس الموالي لخامنئي إمبراطورية صناعية إلى جانب أنه قوة عسكرية قوية. إنه يتمتع بنفوذ سياسي ويسيطر على صناعة النفط في إيران.

الأكراد الإيرانيون في العراق يأملون في انتصار الثورة الإيرانية

أربيل - يترقب الأكراد الإيرانيون المقيمون في كردستان العراق، الاحتجاجات المتصاعدة في إيران منذ الأسبوع الماضي، علها تتحول إلى ثورة تطيح بالنظام السياسي الذي هجّرهم ويلاحقهم في كل مكان، ويتمكنون من العودة إلى بلادهم.

ورغم مرور أكثر من عشرة أعوام على فراره إلى ملاذ آمن في شمال العراق، فإن الناشط الكردي الإيراني سيروان حسن لا يستطيع أن يغض الطرف عن أخبار الاحتجاجات التي اجتاحت إيران، بسبب وفاة الشابة الكردية مهسا أميني بعدما احتجزتها شرطة الأخلاق الشهر الماضي.

وقال حسن، وهو واحد من حوالي عشرة آلاف ومئتي كردي إيراني مسجلين كلاجئين أو طالبي لجوء في إقليم كردستان في شمال العراق، إن "الثورة" التي بدأت في المنطقة الشمالية الغربية لإيران، حيث يعيش معظم الأكراد، قبل أن تمتد إلى شتى أنحاء البلاد، استحوذت على تفكيرهم جميعا. ويقدّر عدد الأكراد الإيرانيين بنحو عشرة ملايين.

وحسن، الذي يبلغ من العمر 40 عاما، كان يوما مقاتلا من البيشمركة الكردية، وفر من إيران بعد اعتقاله لفترة وجيزة قبل نحو 14 عاما.

ويقول "أمسك بهاتفي في يدي... لأتابع الأخبار وأعرف ما حدث حتى لو كنت في العمل".

وأضاف "إنهم يترقبون ليروا أين ستصل الثورة؟ ماذا سيحدث للشعب؟ هل سيُقتلون؟ هل سينجحون أم سيفشلون؟ بصراحة، الأمر يسيطر على أرواحنا".

واندلعت الاضطرابات التي تعصف بإيران منذ ما يقرب من ثلاثة أسابيع بعد وفاة مهسا أميني البالغة من العمر 22 عاما، والتي تم احتجازها لارتدائها ملابس اعتبرتها شرطة الأخلاق الصارمة في الجمهورية الإسلامية "غير لائقة".

وقال الزعيم الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي هذا الأسبوع إن وفاة أميني "حطمت قلبي بشدة"، لكنه عبّر عن دعمه الكامل لقوات الأمن التي تواجه الاضطرابات، التي قالت جماعات حقوقية إن أكثر من 150 شخصا قتلوا فيها.

وقد تكون تعليقات خامنئي نذيرا بحملة قمع أكثر صرامة ضد المتظاهرين، لكن حسن قال إنهم لن يتراجعوا.

وأضاف "لقد شاركنا في احتجاجات سابقة، لكن الأمر مختلف هذه المرة. لقد نزلوا إلى الشوارع في وحدة تامة. آمل مع ثباتنا أن نحقق نتائج".

وامتدت الاحتجاجات إلى كل أقاليم إيران البالغ عددها 31 إقليما، لكنها أكثر حدة في المناطق الشمالية الغربية حيث يعيش معظم الأكراد. وردت إيران بقصف جماعات المعارضة الكردية – الإيرانية داخل العراق.

وتصنّف الجمهورية الإسلامية التنظيمات المسلّحة الكردية التي تتواجد في العراق منذ ثمانينات القرن العشرين، بأنّها "إرهابية" وتتهمها بشنّ هجمات على أراضيها.

ووصل الأمر إلى حد أن مسؤولا عسكريا إيرانيا اتهم تلك التنظيمات المعارضة بالتواطؤ في "أعمال شغب"، خلال الحركة الاحتجاجية الضخمة التي تشهدها إيران منذ منتصف سبتمبر.

وقال الحرس الثوري الإيراني في الثامن والعشرين من سبتمبر إنه أطلق صواريخ وطائرات مسيّرة على أهداف للمسلحين. وقالت السلطات في العراق إن 14 شخصا قتلوا بينهم رضيع.

وقال حسن "هذه ليست المرة الأولى"، مضيفا أنه يخشى وقوع المزيد من الضربات.

وفي عام 2018، قتل 11 شخصا في هجوم على الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني، وهو جماعة معارضة مسلحة تقاتل من أجل قدر أكبر من الحكم الذاتي لأكراد إيران.

خالد عبدالله زادة

أخشى العودة إلى إيران أو حتى الحصول على وثائقي الرسمية

والحزب واحد من جماعات المعارضة الكردية – الإيرانية ذات الميول اليسارية التي تتخذ من الإقليم الكردي المتمتع بالحكم الذاتي في شمال العراق مقرا.

وقبل أكثر من عشرين عاما، كان خالد عبدالله زادة لفترة وجيزة مقاتلا في صفوفه. وغادر بعد عامين لإكمال دراسته ويعمل الآن مهندس برمجيات، لكنه يقول إن وضعه خطير.

فهو مثل حسن، يخشى العودة إلى إيران أو حتى دخول بعثة دبلوماسية إيرانية في العراق لتجديد جواز سفره. وقال "أود السفر إلى دول أخرى، لكن لا يمكنني ذلك لأنني لا أملك جواز سفر".

وقالت جيلا مستجير، من جماعة هينغاو الكردية – الإيرانية الحقوقية، إن العازمين على المغادرة يحتاجون إلى مبالغ مالية كبيرة وتنتظرهم رحلات محفوفة بالخطر. وأضافت "الطريق الوحيد المتبقي أمام الناس لمغادرة البلاد، والتمتع بحياة آمنة، هو فعل ذلك بشكل غير قانوني. وتعرفون مدى صعوبة هذا الطريق".

وتتابع هينغاو الاحتجاجات وتجمع المعلومات عن الضحايا والاعتقالات. ومن بين المعتقلين أقارب لفرهاد سليمان بور، وهو عضو سابق في جماعة معارضة ومدرس لطلاب المرحلة الثانوية، يعيش في أربيل عاصمة منطقة كردستان العراقية، ولكنه في الأصل من نفس بلدة أميني.

وقال "أتمنى لو كان بوسعي أن أعود إلى إيران الآن، لكنني لا أستطيع".

وردا على سؤال عما إذا كان يتوقع فرار أحد من أقاربه والانضمام إليه في العراق، قال سليمان بور إنه يأمل في بقائهم هناك. وأضاف "يجب أن نستمر ونفعل كل ما في وسعنا في مواجهة الحكومة الإيرانية".

نتابع الأوضاع بدقة

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

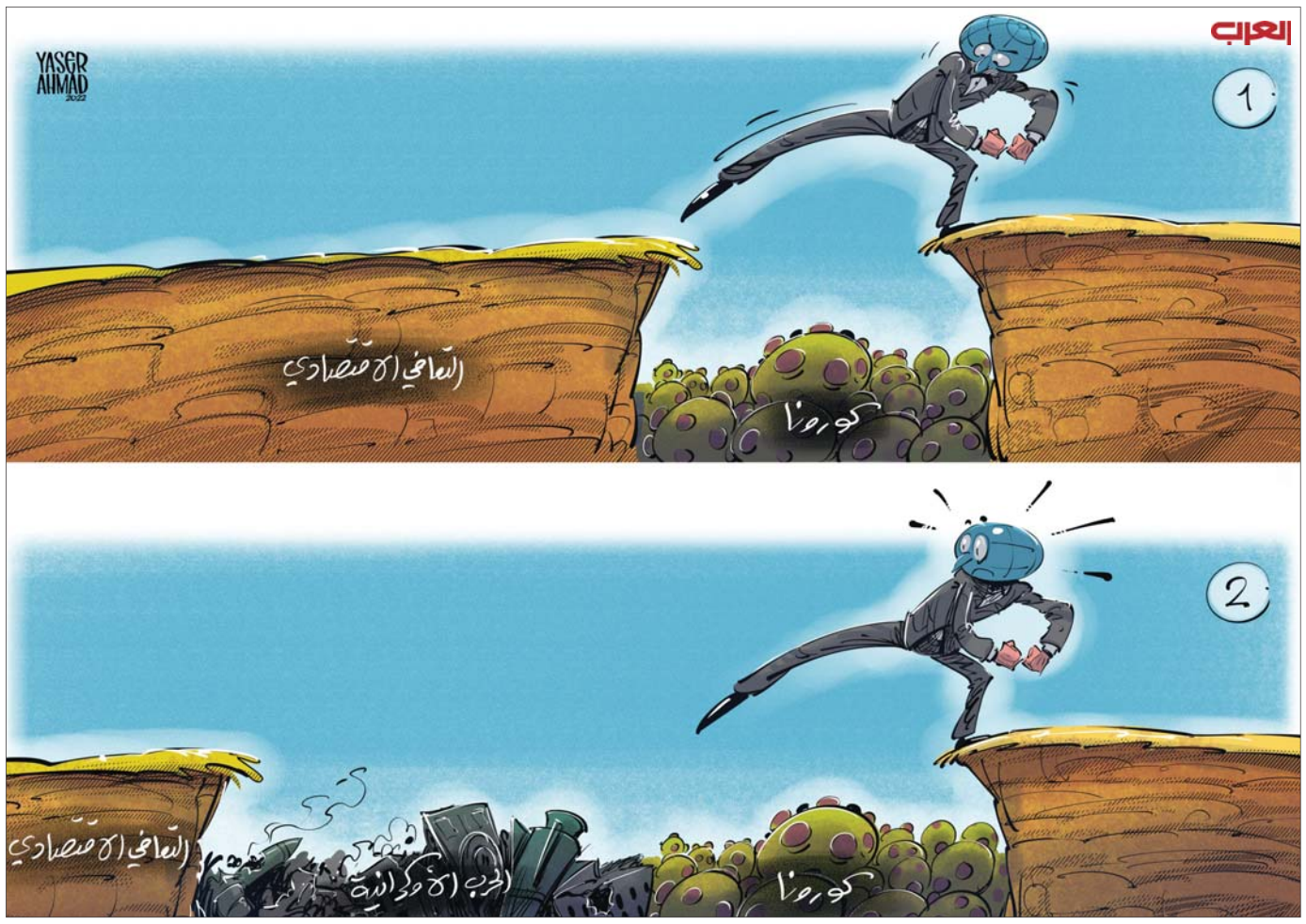

منعطفات الأزمة بين فرنسا والمغرب.. السياقات والآفاق

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

فرنسا أهملت علاقاتها مع المغرب بارتكابها أخطاء كثيرة قاتلة، آخرها محاولة باريس إقحام المغرب في موضوع منع المعارض فرحات مهني رئيس الحركة من أجل تقرير المصير في منطقة القبائل من الظهور في برنامج حواري على إحدى القنوات الفرنسية، حيث تصدت سفارة فرنسا بالمغرب للرد على منتقدي هذا المنع الذي أرجعه مدير المحطة إلى قرار قصر الإليزيه. فما هي علاقة المغرب بموضوع فرنسي – جزائري لا يمثل بالنسبة إليه أي أهمية، ولا يتقاطع مع برامجه السياسية والإعلامية والدبلوماسية؟

مؤشرات كثيرة واضحة تشير إلى وجود أزمة بين المغرب وفرنسا، من بينها غياب التواصل بين مسؤولي البلدين وانعدام اللقاءات الرسمية الثنائية، إلى جانب فراغ دبلوماسي داخل سفارة باريس في الرباط إثر قرار نقل السفيرة هيلين لوغال إلى بروكسل للعمل من داخل هياكل الاتحاد الأوروبي.

هذا يعني أن الأمور ليست على ما يرام، ويزيدها تعقيدا سلوك القيادة في قصر الإليزيه تجاه المملكة، وآخرها بلاغ غريب لا يراعي الأعراف الدبلوماسية صدر عن السفارة الفرنسية بالرباط نفت فيه تدخل السلطات الفرنسية لإلغاء مقابلة قناة فرنسية مع فرحات مهني رئيس ما يعرف بـ"جمهورية القبائل".

في تفاعل سريع للمغرب مع هذا الاستفزاز لسيادة المملكة، تساءل مصطفى بايتاس الوزير المنتدب لدى رئيس الحكومة المكلف بالعلاقات مع البرلمان الناطق الرسمي باسم الحكومة عمّا "إذا كان بلاغ السفارة الفرنسية يدخل في إطار الأعراف، وعمّا إذا كانت السفارات الفرنسية في باقي الدول تقوم بالأمر نفسه".

تصرفات غير مدروسة توحي بتخبط أصحاب القرار الفرنسي، ففي الشهر الماضي صرح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، بشكل منفرد، وفق ما أظهره فيديو متداول على مواقع التواصل الاجتماعي، أنه يُخطط لزيارة المملكة المغربية في أواخر أكتوبر الجاري. لم يتفاعل المغرب مع الموعد الذي حدده ماكرون، ما يعني أن تصريحه بالون اختبار أراد من خلاله جسّ نبض الرباط. وهو ما يدفع إلى التساؤل حول ما يعنيه هذا التصريح المنافي للأعراف الدبلوماسية.

منذ عام 2015، على وجه الخصوص، شهدت العلاقات الدبلوماسية بين المغرب وفرنسا تقلبات عديدة، وشهدت آخر ولاية يسارية برئاسة فرانسوا هولاند قطيعة طويلة بين فرنسا والمملكة، ودخلت العلاقات الثنائية بين البلدين مرحلة برود مستمر.

إلى اليوم، لا تزال المسافة بين باريس والرباط تتباعد، وتنعكس بشكل رئيسي على المستويين الاجتماعي والثقافي، حيث باتت الفرانكفونية أقل أهمية بالنسبة إلى المغرب، وهذا سبب من أسباب عديدة تؤرق صناع القرار الفرنسي لما تلعبه اللغة من دور هام في تعزيز نفوذ باريس داخل المغرب. وبتحول الاهتمام إلى اللغة الإنجليزية تفقد فرنسا هذا الامتياز الذي تحارب للحفاظ عليه دون جدوى.

تحولت رئاسة ماكرون إلى لعب على الحبال مع المغرب والجزائر، ولكن في النهاية أعطى الرئيس الفرنسي المصالحة مع الجزائر الأولوية، مقدما بعض التنازلات المتعلقة بالذاكرة التاريخية طمعا في إبرام اتفاقيات تتعلق بالغاز. فباريس لا تريد إغضاب الجزائر، وبالتالي فإن معادلة التوفيق في العلاقات تغدو مستحيلة.

لم يكن ماكرون الشريك الذي كان المغرب يأمله. لهذا اقتنعت المملكة باستبعاد احتمال قيام فرنسا بالترويج لمخطط الحكم الذاتي، بعد أن اعترفت الولايات المتحدة بالسيادة المغربية على الصحراء، وأبدت عزمها على تعزيز الأمن في منطقة الساحل، وهي بؤرة ساخنة للتهديدات الإرهابية التي كانت جزءًا من العمل الخارجي لفرنسا في السنوات الأخيرة.

على المستوى السياسي والدبلوماسي، هزت عدة خلافات العلاقات بين باريس والرباط، منها فضيحة "ابتزاز" الصحافيَّيْن الفرنسيين إريك لوران وكاثرين غراسييت للمؤسسة الملكية بالمغرب باختلاق قضايا لا وجود لها، وقد تمت إدانتهما من طرف القضاء الفرنسي.

يضاف إلى هذه الخلافات قطيعة أخرى حول موضوع الهجرة، حيث توقعت الرباط ألا تخفض فرنسا عدد التأشيرات الممنوحة لمواطنيها على غرار تونس والجزائر، إلا أن باريس استمرت كنوع من الضغط في خفض عدد التأشيرات الممنوحة لكافة الفئات دون تقديم أي مبررات موضوعية، الأمر الذي اعتبره وزير الخارجية المغربي بمثابة "عقاب جماعي وقرار غير مبرر".

ما لم تستطع باريس تقبله هو أن يحل التعاون الأمني بين الولايات المتحدة والمغرب محل الاحتكار الفرنسي، لاسيما على مستوى المخابرات وعلى مستوى التسلح أيضًا، حيث يواصل المغرب بناء قوته العسكرية من خلال الحصول على إمدادات من مصنّعي الأسلحة الأميركيين والإسرائيليين والأتراك والصينيين، مستغنيا بشكل جذري عن الصناعة الفرنسية في هذا المجال.

كان المغرب، ولا يزال، يريد من باريس أن تحذو حذو واشنطن ومدريد وبرلين، وتعترف بشكل لا يقبل أي تأويل بالسيادة المغربية على الصحراء. المغرب يريد موقفا صريحا دون مواربة من باريس، بينما فرنسا تتلكأ في هذا الجانب، رغم أن الولايات المتحدة وإسبانيا سجلتا مواقف متقدمة في هذه القضية.

في يناير الماضي، تولت فرنسا الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي لستة أشهر، لكنها فشلت في الدفاع عن مصالح المغرب داخل الاتحاد بشكل فعال وبعيدا عن الابتزاز الاقتصادي والسياسي، كما فشلت في إقامة تحالف جديد مع أفريقيا، لأن التواصل مع المغرب في أدنى مستوياته، بينما جدول أعمال فرنسا داخل القارة يحتاج إلى دعم المغرب، وهذا ما يؤرق باريس.

انعدام الثقة المتزايد بين البلدين لا يجعل للعلاقات الثنائية أفقا للعودة إلى ما كانت عليه خلال عقود سابقة. قبل كل شيء، ومع تزايد اهتمام المغرب بأفريقيا، نرى خسائر متتالية وتراجعا للنفوذ الفرنسي في دول أفريقية بسبب إستراتيجية أبوية استعلائية وفاشلة في جميع القطاعات.

خطط تعزيز السيادة الأوروبية مرتبطة بقضايا الأمن وحماية الحدود ومراقبة الهجرة، وهي مجالات يلعب فيها المغرب دورًا أساسيًا في استقرار الاتحاد الأوروبي، وستكون محور العمل الذي تستخدمه الرباط لتحقيق مصالحها على الرغم من وجود عقبات في الطريق قد يكون بعضها من صنع الدوائر الحاكمة في فرنسا.

منذ تعيينه قبل أشهر قليلة، يكافح محمد بنشعبون سفير المغرب في باريس لإعادة إحياء اتصالات رفيعة المستوى مع الفرنسيين، لكن يبدو أن فرنسا تفتقر إلى رجال دولة متمرسين يساهمون في المحافظة على العلاقات مع المغرب بعيدا عن النظرة الاستعلائية الاستعمارية، لهذا سيكون من الصعب للغاية رؤية انتعاشة في العلاقات بين البلدين كما كانت عليه في السابق، خصوصا إذا استمرت باريس في تجاهل حقيقة أن المغرب طور آليات كثيرة للدفاع عن سيادته على كافة الأصعدة، ولن يكون معقلا بديلا للنفوذ الفرنسي الذي فقدته في غرب أفريقيا.

ماذا أعدت الجزائر للتحول اللغوي

صابر بليدي
صحافي جزائري

تراجع منسوب اللغط الذي أحاط بقرار السلطات الجزائرية إدراج اللغة الإنجليزية في التعليم الابتدائي، لكن النقاش الحقيقي لا زال بعيدا عن أبعاد ودلالات التحول اللغوي وتداعياته على المشهد اللغوي والثقافي وحتى الشعبي، فقد اقتصر طيلة الشهور الماضية على سجال أيديولوجي بين أنصار الفرانكفونية وخصومهم.

ويبدو أن القرار الذي وصف بـ"العشوائي" و"الارتجالي"، كونه لم يراع شروط ومعايير أي تحول لغوي في البلاد، حمل بصمات سياسية وأيديولوجية أكثر منها رغبة في الانفتاح على العالم الأنجلوساكسوني، بزخمه ورصيده وإنتاجه الثقافي والمعرفي واللغوي، الأمر الذي سمح بعودة سجال مزمن في الجزائر بين أنصار الفرانكفونية وخصومهم، وما كان سائدا في سبعينات وثمانينات القرن الماضي بين المفرنسين والمعرّبين، تجدد في ثوب الفرانكفونيين والأنجلوساكسونيين.

ولعل أحد مؤشرات الارتجال الرسمي في الملف هو غياب النقاش اللازم في الفضاءات الإعلامية والعامة من طرف المختصين والأكاديميين، والتسرع في إدراجها بداية من الموسم الدراسي الجاري في الطور التعليمي الابتدائي، فكل ما كان يهم القائمين على الملف هو إرضاء رأس الدولة، أكثر من القيام بتحول مدروس ومتدرج.

وأوحت الصور والتسجيلات التي نقلتها وسائل الإعلام المحلية حول قابلية أطفال الجزائر لتعلم اللغة الإنجليزية خلال مراسم افتتاح الموسم الدراسي من طرف مسؤولي قطاع التربية، بأن الرسالة كانت تتمحور حول النجاح في تنفيذ القرار الرسمي، أكثر منه التحكم المبكر في تحقيق التحول اللغوي.

وأكثر ما عابه ناقدون على القرار، بعيدا عن الميول الأيديولوجية، هو التسرع وغياب النقاش الحقيقي. وتساءل هؤلاء عن جدوى الخطوة من حشو قدرات أطفال المدارس الابتدائية بأربع لغات وهي العربية والأمازيغية والفرنسية وأضيفت إليهم الإنجليزية، وغياب الجرأة لدى السلطة لاختيار لغة وطنية وأخرى أجنبية فقط، يبدأ بها الأطفال حياتهم التعليمية على أن يتوسع الأمر تدريجيا في المراحل الموالية.

ولا يختلف اثنان على أن القرار تأخر كثيرا وكان يتطلب شجاعة سياسية من طرف النخبة الحاكمة، لأن الفرانكفونية في الجزائر تحمل أكثر من دلالة سياسية وأيديولوجية ترتبط بالمستعمر القديم، الذي أولى اللغة الفرنسية أهمية بالغة لأنها السبيل الوحيد لضمان الولاء اللغوي والفكري والثقافي ومنه السياسي في المستعمرات القديمة وعلى رأسها الجزائر.

وإذ ركب أنصارها موجة الاختلالات التي تحيط بالانفتاح على اللغة الإنجليزية لتبرير انزعاجهم من القرار، فإن الخلل كان في الإستراتيجية المنتهجة من طرف القائمين على العملية في تنفيذ المشروع مما يجعله عرضة للفشل، فقد أنتج الحشو اللغوي لقدرات الأطفال أجيالا من المتمدرسين لا يجيدون أي لغة، لا عربية ولا أمازيغية ولا فرنسية، وغير بعيد أن تواجه الإنجليزية المصير نفسه.

الأصوات المناهضة للفرانكفونية في الجزائر، بشقها المناوئ للراعية الأولى لها على خلفية الحقبة الاستعمارية، وشقها الداعي إلى التحرر من مشروع لغوي وثقافي أثبت فشله في تحقيق نهضة فكرية ومعرفية لشعوبه، عكس الإنجليزية التي باتت تمثل لسان العالم وسيل الإنتاج العلمي والمعرفي والإبداعي، ظلت تصدح بصوتها عاليا للانخراط في العالم الأنجلوساكسوني والاندماج في المنظومة العالمية، لكن دون خطاب شعبوي أو تسويق سياسي.

الخطوة لا زال يكتنفها اللبس بسبب الظروف التي اتخذت فيها، فهي لا زالت رهينة الشك، لأن التيار المقاوم لم يظهر رد فعله إلى حد الآن، والسلطة لم تتصرف بكل جرأة لفرض التحول ومراجعة الأولويات اللغوية والثقافية والاجتماعية، لأن إدراجها تم في نفس السنة الدراسية (الثالثة ابتدائيا)، هو عائق في التحصيل أكثر منه إضافة بحسب مختصين في التربية.

> مثلما أفرز الارتماء في أحضان الفرانكفونية ثقافة مشوهة وأدى التعريب إلى إقصاء الخصوصيات المحلية وإنتاج فكر ديني متطرف لا أحد يتوقع معالم المشهد القادم مع التحول المقرر إلى اللغة الإنجليزية

وفوق ذلك، فإن الخطوة تبقى مجرد تقديم تعليم لغة إلى سنة متقدمة في المسار التعليمي، ولم ترفق بمشروع واضح المعالم وشامل لمختلف مناحي التحول اللغوي، فقد أنتجت عقود من الفرانكفونية انعكاسات فكرية وثقافية واجتماعية، فقدت معها البلاد شخصيتها وخصوصيتها، والآن يأتي الانفتاح على الإنجليزية دون التفكير في أخذ العبرة من تجربة الفرانكفونية، لاسيما وأن الفارق كبير بين المدرستين. ما كان متاحا خلال العقود الماضية لتحصين الشخصية والهوية الوطنية سيكون في حكم المستحيل مع التجربة الجديدة، فالإنجليزية هي لسان العالم ولغة الحضارة والعلوم والفنون والمعارف، وهذا في حد ذاته سيل جارف قد يقضي على ما تبقى من معالم الشخصية الوطنية.

واللافت أن السلطات المختصة لم تراع في مختلف التحولات النتائج والتداعيات المرافقة، وظل الاهتمام منصبّا على خلفيات سياسية وأيديولوجية، فمثلما أفرز الارتماء في أحضان الفرانكفونية ثقافة مشوهة، أدى التعريب إلى إقصاء الخصوصيات المحلية وإنتاج فكر ديني متطرف، ولا أحد يتوقع معالم المشهد القادم مع التحول المقرر إلى الإنجليزية.

ويبقى الثابت إلى حد الآن أن المؤسسات لا زالت تتحرك وفق نزعات وأمزجة في اتخاذ خيارات جوهرية، ولذلك سرعان ما تظهر الاختلالات في منتصف الطريق، ولو تمت صياغة مشروع مجتمع حقيقي، لما وصلت البلاد إلى كل هذا التمزق اللغوي والثقافي والحضاري، لأن الانفتاح لا يعني الذوبان ويمكن للمجتمع أن يكون محصّنا ذاتيا ومنفتحا خارجيا وفق مقاربة مخططة ومدروسة بإتقان.

ضرورة أن يكون هناك بوتين

فاروق يوسف
كاتب عراقي

فيما تستمر الولايات المتحدة في تقديم المساعدات العسكرية السخية إلى الحكومة الأوكرانية أعلنت روسيا عن ضم المقاطعات الأوكرانية ذات الأغلبية الروسية إلى أراضيها. بما يعني أن الحرب انتقلت إلى مرحلة جديدة، حيث صارت روسيا تدافع عن سيادتها على الأراضي الجديدة مثلما تفعل أوكرانيا تماما.

إذا ما كانت أوروبا هي القارة العجوز بالنسبة إلى الولايات المتحدة فإنها ليست كذلك بالنسبة إلى روسيا تلك حقيقة تمت التعمية عليها بعد أن تمت شيطنة بوتين باعتباره رجل الحرب الذي يجب الحذر منه

لا ينتظر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين من الغرب الاعتراف بقراره وهو ما كان قد فعله يوم ضم شبه جزيرة القرم. ومع ذلك يشعر الروس بالتخوف من أن يضطر حلف شمال الأطلسي إلى المواجهة المباشرة ويحذرون من عواقبها الوخيمة، وبالأخص بعد أن أشار بوتين إلى إمكانية أن يدخل السلاح النووي ساحة الحرب من غير أن يوضح كثيرا فكرته، أي متى ولماذا وكيف؟

بالنسبة إلى الغرب فإنه يدرك أنه يتعامل مع بوتين وليس روسيا أو روسيا ببوتين، وهو لذلك يحمله مسؤولية كل ما جرى متناسيا مصالح روسيا التي لم يضعها أحد في الحسبان حين تم تشجيع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي على المضي في تحدي روسيا، الدولة التي يجب على أوكرانيا أن تقيم معها أحسن العلاقات.

لو لم يكن هناك بوتين لكان الأمر أفضل. ذلك رأي الغرب. ما يُقصد به أن روسيا لن تكون حساسة لما يجري على أراضي جارتها أو شقيقتها ويتمكن الغرب من جر أوكرانيا إلى تكتله في العداء التاريخي لروسيا. تلك فكرة لم تجدد أوروبا شبابها من خلال التخلص منها. ما حدث كان هو الأسوأ. لقد صارت أوروبا ذيلا للولايات المتحدة في شن الحرب الخفية على روسيا في محاولة لاستضعافها، وهو ما تنبّه إليه الرئيس بوتين.

دائما تشخصن الوقائع السياسية لكي يتم تبسيطها بحيث يتمكن الرأي العام الذي يتميز بجهله من هضمها كما يحدث في أفلام الرعب أو الخيال العلمي. فالمسألة الأوكرانية وهي موضوع الساعة بالرغم مما أصابها من تعقيد بسبب دخول أطراف عديدة في ملابساتها كان من الممكن النظر إليها من زاوية العلاقة التاريخية بين روسيا وأوكرانيا ليكون هناك نوع من الشفافية في النظر ومعرفة الحقائق.

غير أن الإصرار على أن يتقدم بوتين على روسيا لا يسمح بالتعرف على تفاصيل المسألة. لقد تم تقديم بوتين في الإعلام الغربي باعتباره شريرا يسعى لالتهام الدول التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي بعد أن انفرط عقده. وهو أمر ليس صحيحا، بدليل علاقة روسيا الحسنة بالكثير من تلك الدول، كما أن تدخل روسيا في الصراعات بين تلك الدول لم يكن سيئا دائما. كان النظر إلى روسيا باعتبارها الأخت الكبيرة يُحسن الأوضاع دائما.

تلك حقائق يغض الغرب النظر إليها وهو يرغب دائما في أن يرى روسيا ضعيفة متهالكة ينهشها الفقر وتسيطر عليها المافيات التي يحارب بعضها البعض الآخر. روسيا غير المستقرة والمريضة هي التي يريدها الغرب. وهو في ذلك إنما لا يتعامل مع الحاضر بروح سياسية جديدة، بل ينشط الماضي كما لو أن التمرين المدرسي لم ينته بعد. لقد كانت روسيا دائما عدوا وإن لم تكن كذلك فإنها تشكل خطرا يجب استباقه بما يمنع وقوعه. الخوف من روسيا هو خوف تاريخي ليس لبوتين يد فيه.

ولكن أوروبا مريضة بروسيا. أما كان عليها أن تشفى من ذلك المرض؟ كان بوتين مناسبة حقيقية لذلك الشفاء. فالزعيم الروسي القوي أقام علاقات حسنة بالزعامات الأوروبية انطلاقا من إيمانه بأن أوروبا هي قدر روسيا. وهو حين فعل ذلك فلأنه كان يؤمن بأن أوروبا ستكون قوية بروسيا في مواجهة الولايات المتحدة التي تسعى لالتهام الجميع.

وإذا ما كانت أوروبا هي القارة العجوز بالنسبة إلى الولايات المتحدة فإنها ليست كذلك بالنسبة إلى روسيا. تلك حقيقة تمت التعمية عليها بعد أن تمت شيطنة بوتين باعتباره رجل الحرب الذي يجب الحذر منه. ومثل الناس العاديين، تعرض زعماء أوروبا لغسيل دماغ، كانوا مستعدين له بحكم تربيتهم الأولية. روسيا القوية هي العدو وينبغي العمل على استضعافها. لذلك فإنهم تماهوا مع إخراج المسألة الأوكرانية من البيت الأوروبي وسمحوا للولايات المتحدة بأن تقودهم في متاهة حرب قد تؤدي إلى الكارثة النووية.

في كل الأحوال يمكن النظر إلى روسيا التي يقودها بوتين باعتبارها جزءا من المشكلة وليست المشكلة كلها. ما حدث في أوكرانيا من كوارث كان نتيجة إصرار الغرب على تصفية حسابات تاريخية مع روسيا، كان وجود بوتين في قيادة السلطة قد منعها من الوصول إلى أهدافها.

قد تكون هذه القمة آخر قمة للعرب تحت سقف الجامعة

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

يعود زعماء العرب ليجتمعوا في قمة الجزائر بعد ثلاث سنوات من الغياب حصلت فيها متغيرات عديدة على الساحة العربية، بداية من تغير مواقف بعض الدول العربية من مسألة التطبيع ليصبح كيان الجامعة العربية يضم خمس دول طبعت مع إسرائيل، ومرورا بعودة علاقات قطر ودول الخليج إلى سابق عهدها العام الماضي، وانتهاء بمعركة سيف القدس ودخول علاقات الجزائر والمغرب مرحلة العداء المطلق وقطع العلاقات.. ويبقى الشيء الثابت الذي لم يتغير هو بقاء مقعد سوريا فارغا إلى إشعار آخر، بعد أن فشلت الجزائر في وساطتها لعودة بشار الأسد، خاصة في ظل إصرار قطر على عدم طي صفحة الماضي قبل محاسبة الأسد.

وبعد أن تعثرت المساعي لتحقيق شعار لمّ الشمل العربي نتيجة فشل الوصول إلى إجماع عربي من أجل عودة سوريا إلى مقعدها، والذي سارعت بعده دمشق بالاعتذار عن الحضور حفظا لماء الوجه، لم يتبق للجزائر سوى ملف القضية الفلسطينية كمحور أساسي تتركز عليه أشغال القمة لعلها تنجح في استنساخ شعار جديد للقمة تحت مسمى لمّ الشمل الفلسطيني. لهذا دعت الجزائر الفصائل الفلسطينية إلى حضور لقاء مصالحة جديد الأسبوع القادم في العاصمة الجزائر، علّها تنجح في الدخول إلى القمة العربية بملف فلسطيني جاهز لإعلان نهاية حالة الانقسام عبر منبر الجامعة العربية، وكفيل بإعادة القضية الفلسطينية كقضية مركزية لدى العرب.

قمة الجزائر ستتأثر بالمتغيرات التي حصلت على الساحة العربية ولا يمكنها أن تضيف أي شيء ملموس على أرض الواقع وربما سيكون فشلها بمثابة رصاصة رحمة تطلق على هيكل الجامعة العربية

ولكن هل بإمكان الجزائر أن تنجح في إنهاء الانقسام الفلسطيني في ظل استمرار نفس الظروف التي أدت إليه؟ وهل بالإمكان الوصول إلى حلول توافقية مع تقديم تنازلات؟ وهل بإمكان الجزائر إقناع الجميع بضرورة إجراء الانتخابات العامة وقبول النتائج كما هي أيا كانت؟ وكيف السبيل أصلا للضغط على إسرائيل من أجل إجراء انتخابات في القدس؟

هنا ندرك أن المهمة صعبة وأن إقناع العرب باتخاذ موقف مغاير من حماس والفصائل الفلسطينية المرتبطة بإيران أمر أصعب. وهنا تبرز معضلة جديدة وهي أن الجزائر وإن نجحت في وساطتها بين الفلسطينيين، فإنها لن تستطيع إقناع بعض القيادات العربية بتقبل المشهد الفلسطيني بجميع أطيافه، خاصة وأن إيران تشكل طرفا في المعادلة.

ونحن نتابع ونقرأ ما يكتب في وسائل الإعلام العربية حول موضوع القمة، نجد أن وسائل الإعلام الرسمية وفد رفيع المستوى بل مجرد وزير يقرأ كلمة دولته ثم يعود في ختام القمة إلى بلاده بعد مشاركة هي أقرب إلى رفع العتب.

وبالحديث عن لمّ الشمل العربي في قمة العرب القادمة، فالمشهد العربي لا يبعث على التفاؤل، مع عدم وجود أي مؤشرات لتقارب عربي بين البلدان المتخاصمة. حتى الجزائر التي تبنت هذا الشعار تعاني في الأصل من شرخ كبير في علاقاتها مع المغرب، وهي مستعدة لكل الاحتمالات وترفض أي وساطة لحل الخلاف مع الرباط. كما أن علاقات المغرب مع تونس وموريتانيا ليست في أحسن حال. وعلاقات مصر مع حكومة ليبيا قد وصلت إلى مرحلة الجفاء خاصة بعد مغادرة سامح شكري لاجتماع وزراء خارجية العرب ثم توقيع اتفاقية التنقيب على الغاز بين طرابلس وأنقرة. وعلاقات سوريا ولبنان مع السعودية معلقة بسبب تدخل إيران.. نحن هنا نتحدث عن عالم عربي مليء بالخلافات في ما بين أبناء البيت الواحد ومن الصعب الحديث عن أن قمة واحدة بإمكانها لم شمل من اتفقوا على أن يختلفوا.

نحن هنا نتحدث عن عالم عربي مليء بالخلافات في ما بين أبناء البيت الواحد ومن الصعب الحديث عن أن قمة واحدة بإمكانها لم شمل من اتفقوا على أن يختلفوا

وعلى الصعيد الشعبي فإن قمم العرب لم تعد تهم المواطن العربي لا من قريب ولا من بعيد. كيف لا والمواطن العربي يحتاج إلى تأشيرة لدخول دولة عربية، بينما يسمح له بالدخول دون تأشيرة إلى نفس تلك الدولة، إذا كان حاملا لجواز سفر من دولة غربية..

ولا يستفيد بأي شكل من الأشكال من اتفاقيات التبادل الحر العربية لأن هذه البلدان في الأساس ليست مصنعة، ولا تمتلك سوقا قادرا على منافسة أسواق الصين.

الشيء الوحيد الذي يذكر المواطن العربي بالقمم هو خطابات الراحل معمر القذافي التي كانت تمزج بين خفة الدم وبساطة الأسلوب. وأكاد أجزم أن الغالبية العظمى من الشعوب العربية لا تهتم لقمم العرب بل ربما لا تعلم شيئا عن ميعاد القمة ولا على مكان انعقادها وجدول أعمالها ولا حتى إن كان حاكمهم أو رئيسهم سيشارك فيها.

وأمام هذا الواقع المرير يؤسفنا القول إن قمة الجزائر ستتأثر بالمتغيرات التي حصلت على الساحة العربية في السنوات الأخيرة، ولا يمكنها أن تضيف أي شيء ملموس على أرض الواقع، وربما سيكون فشل هذه القمة بمثابة رصاصة رحمة تطلق على هيكل الجامعة العربية، بعد أن أصبح هناك توجه واضح للدول المؤسسة لخلق منظومة عمل عربي جديدة تعتمد على التكتلات الإقليمية وتسقط ميثاق الجامعة الذي يشكل عائقا في وجه سياساتها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

الاقتصاد العماني يُثبت قدرته على التأقلم مع الصدمات

موديز تعدل نظرتها المستقبلية للبلاد من مستقرة إلى إيجابية مع تثبيت معدل التصنيف عند بي.أي 3

تظهر أحدث التقييمات لوكالات التصنيف الدولية أن الاقتصاد العماني لديه ما يكفي من القدرة لمواجهة التقلبات المالية والاقتصادية المفاجئة مستقبلا بعد أن ساعدت الأزمة في أوكرانيا البلد الخليجي على تحقيق درجة ائتمان عالية بفضل طفرة أسعار الطاقة.

دروب التنمية معبّدة بالتفاؤل

مسقط - توجت سلطنة عمان تحركاتها الإصلاحية المتواصلة بالحصول على تقييمات دولية إيجابية يرجح أن تتحسن مع مرور الوقت، في ظل حرص الحكومة على تعديل بوصلة الاختلالات المالية والمضي قدما في تنويع الاقتصاد.

وأكدت وكالة موديز للتصنيف الائتماني نظرتها المستقبلية للاقتصاد العماني عند درجة إيجابية بفضل سياساتها التي مكنتها من جمع أصول احتياطية جديدة والشروع في تنفيذ حزمة واسعة من المشاريع التنموية، والتي كانت بطيئة خلال فترة الوباء وقبل ذلك بسنوات.

ورفعت موديز في تقرير أصدرته الخميس الماضي النظرة المستقبلية لسلطنة عُمان من مستقرة إلى إيجابية مع تثبيت معدل التصنيف عند بي.أي 3.

مجموعة إيناغ

التضخم الحقيقي أكثر بمرتين من المعدل المعلن

وأشارت في تقريرها الذي نشرت مقتطفات منه وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى أن أسعار النفط المرتفعة خففت من وضع ديون الدولة على مدى السنوات القليلة المقبلة.

وتمكنت الميزانية العامة من تحقيق فائض في النصف الأول من هذا العام بأكثر من ملياري دولار مقابل عجز بقيمة 2.85 مليار دولار على أساس سنوي.

واستفاد منتجو النفط في الخليج من الارتفاع الحاد في أسعار النفط منذ بداية العام الماضي مع ارتفاع الطلب عقب إغلاقات الاقتصادات التي سبّبتها الجائحة.

كما أدت الحرب في أوكرانيا إلى حدوث اضطرابات في الإمدادات، مما أدى إلى مواصلة الأسعار ارتفاعها مع استمرار نمو الطلب على الخام.

وقالت موديز إن "احتمالية استمرار ارتفاع أسعار النفط في السنوات القليلة المقبلة تمنح الحكومة وقتا إضافيا للمضي قدما في خطط الإصلاح المالي والاقتصادي".

ومن المتوقع أن تمثل السيولة المتاحة لدى مسقط حائط صد ضد المخاطر المتعلقة بارتفاع الديون المشكوك في سدادها، وانتهاء فترات وانتهاء الحزم المالية التحفيزية المتعلقة بالجائحة.

وعزا خبراء الوكالة توقعاتهم إلى الانتعاش الاقتصادي في البلاد بعد تخفيف قيود الإغلاق الاقتصادي وارتفاع أسعار النفط، الذي مكن مسقط وبقية جيرانها في الخليج العربي من تحقيق إيرادات ساعدتها على تحريك عجلة النشاط الاقتصادي بوتيرة أسرع.

ويؤكد ثبات نمو الاقتصاد ومتانته حتى مع التدابير الاحترازية للوباء صواب خطط الإصلاح الحكومية، إذ تعول الحكومة على تنمية كافة المجالات وخاصة القطاع غير النفطي كونها أحد صمامات الأمان لتحقيق أعلى مؤشرات للناتج المحلي الإجمالي.

وأوضحت الوكالة أن تعديل النظرة المستقبلية يعكس مدى التزام الحكومة في تنفيذ الإجراءات الحكومية لضبط الأوضاع المالية بجانب الاستفادة من زيادة ارتفاع أسعار النفط في استيفاء التزاماتها نحو الدين العام خلال عام 2022 وخفض حجمه.

وقد نتجت عن ذلك استعادة بعض المرونة المالية تجاه صدمات المخاطر الخارجية كالمتغيرات الجيوسياسية وانخفاض أسعار النفط.

ورغم التوقعات باستمرار تقلبات أسعار النفط التي قد تنخفض إلى ما بين 50 و70 دولارا للبرميل في المدى المتوسط، إلا أن أسعار النفط ستظل مرتفعة خلال عامي 2023 و2024 لاسيما في ظل التوترات السياسية والعسكرية الجارية.

وأوضحت الوكالة أنه من المؤمل أن ينخفض معدل الدين العام لسلطنة عمان من 63 في المئة في العام الماضي ليبلغ أقل من 45 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الذي يبلغ في المتوسط نحو 85.5 مليار دولار سنويا، بحلول نهاية العام الحالي.

وبحسب خبراء موديز فإن التصنيف قد يتحسن في حال استمرت الحكومة في مسارها نحو تعزيز استدامة المالية العامة على المدى القصير والمتوسط.

ويشمل ذلك استمرار تنفيذ الإجراءات الرامية إلى تحسين الجوانب المالية والاقتصادية التي تؤدي إلى تقليل مخاطر انكشاف البلاد على الأزمات الاقتصادية وتقلبات أسواق النفط خاصة.

وفي أغسطس الماضي عدلت وكالة فيتش نظرتها لاقتصاد البلد الخليجي، وقامت في ضوء ذلك برفع تصنيف قدرة مسقط على الوفاء بالالتزامات المالية طويلة الأجل بالعملة الأجنبية إلى بي.بي بدل بي.بي سالب ومنحتها نظرة مستقبلية مستقرة.

وأرجح خبراء فيتش تلك الخطوة إلى تحسن الأوضاع المالية العامة للدولة، وتراجع ضغوط التمويل الخارجي والجهود المستمرة لإصلاح المالية العامة.

وتُرجح مؤسسات مالية دولية أن تحقق سلطنة عمان فائضا بنحو 5.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بنهاية العام الجاري على أن يكون عند نسبة 3.4 في المئة بنهاية 2023.

> **45**
> في المئة نسبة الديون من الناتج المحلي بنهاية هذا العام قياسا بنحو 63 في المئة في 2021

وسترتفع الإيرادات من الضرائب غير النفطية بعد تطبيق ضريبة القيمة المضافة في أبريل 2021، بجانب الضرائب على دخل الأفراد المخطط تطبيقها في 2023، والعائد الكبير المتوقع من ضرائب الشركات. وفي حال تحققت هذه الأرقام سيمثل أول فائض منذ عشر سنوات بعد نمو عائدات البلاد من النفط بما يفوق زيادة الإنفاق.

وبعد تحقيق فوائض خلال العامين الجاري والمقبل، ستواجه البلاد عجزا صغيرا في 2024 مع تراجع سعر النفط إلى 65 دولارا للبرميل، حسب فيتش.

كما سيحقق الناتج المحلي للبلاد نمواً من مكاسب الإصلاحات المالية التي سترفع عائدات البلاد غير النفطية وتخفض الإنفاق العام.

ومع ذلك لا تزال ثمة مخاوف، إذ تقول فيتش إن الضغوط الاجتماعية المحتملة الناتجة عن انخفاض معدل التوظيف لدى الشباب العماني لا تزال تشكل خطرا على المالية العامة والاستقرار السياسي.

ويعتقد العديد من المهتمين بالشأن الاقتصادي العماني أن متطلبات التمويل على المدى المتوسط للبلد الخليجي لا تزال كبيرة ومستوى المديونية الخارجية لعُمان مرتفع.

وأكدوا أن الاقتصاد العماني والإيرادات المالية سيظلان مرتبطين بشدة بقطاع الهيدروكربونات على الرغم من الإصلاحات الهيكلية المستمرة لتعزيز التنوّع.

وفي أحدث تقييماته توقع صندوق النقد الدولي نمو الاقتصاد العماني بنسبة 4.3 في المئة هذا العام حيث يدعم ارتفاع أسعار النفط وتدابير ضبط أوضاع المالية العامة والتقدم في الإصلاحات الهيكلية التعافي الاقتصادي من تداعيات الوباء.

وأشارت تقديرات الصندوق إلى أن التضخم سيصل في المتوسط إلى ثلاثة في المئة بنهاية 2022، مقابل 3.7 في المئة في توقعات يونيو الماضي.

أمازون توقف برنامج التوصيل الآلي إلى المنازل لتقليص التكاليف

سياتل (الولايات المتحدة) - اضطر عملاق التجارة الإلكترونية أمازون إلى إيقاف برنامج التوصيل الآلي إلى المنازل بعد ثلاث سنوات من إطلاقه بهدف خفض التكاليف.

وذكرت الشركة في بيان الجمعة أنها "قررت إيقاف الاختبارات الحية لروبوت التوصيل الآلي أمازون سكاوت"، وذلك في أحدث دلالة على أن شركة تجارة التجزئة عبر الإنترنت بدأت في إنهاء المشاريع التجريبية وسط تباطؤ نمو المبيعات.

ونقلت وكالة رويترز عن مصدر مطلع، لم تذكر هويته، قوله إنه "تم بالفعل إيقاف العمل في برنامج سكاوت"، وهي آلة مستقلة تم إطلاقها في عام 2019.

وتأتي الخطوة بعد قرابة عام من مغادرة شون سكوت نائب رئيس فريق البرنامج، الذي أشرف على تطوير سكاوت منذ البداية، حيث كان حوالي 400 شخص يعملون في المشروع على مستوى العالم.

وبدأت أمازون في اختبار الكشافة الكهربائية بالكامل، والتي هي بحجم مبرد صغير، وتتدحرج على طول الأرصفة بخطى سريعة في ولاية واشنطن قبل التوسع إلى جنوب ولاية كاليفورنيا ثم بعد ذلك في ولايتي جورجيا وتينيسي.

ورغم تأكيد أليسا كارول المتحدثة باسم أمازون على أنه لن يتم التخلي عن فكرة الروبوت الآلي، لكنها أشارت إلى أن فريق البرنامج سيتم حله وسيُعرض عليه وظائف جديدة في الشركة.

وقالت إنه "أثناء الاختبارات الميدانية المحدودة التي أجريناها، عملنا على إنشاء تجربة توصيل فريدة، لكننا تعلمنا من خلال التعليقات أن هناك جوانب من البرنامج لا تلبي احتياجات الزبائن والمستهلكين".

ونتيجة لذلك "قررنا إنهاء اختباراتنا الميدانية وإعادة توجيه البرنامج".

وأضافت "أمازون تعمل لإيجاد أداور أخرى لموظفي البرنامج لديها".

ومن خلال برنامج سكاوت تم تصميم روبوتات بطيئة الحركة، مصحوبة بمرافقين بشريين أثناء الاختبارات، للتوقف عند الباب الأمامي وفتح أغطيتها حتى يتمكن العميل من التقاط مشترياته.

وتقول أمازون إن الروبوتات التي تعمل بالبطاريات كانت جزءا من جهد لتقليل انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في عمليات التوصيل.

وقبل بضعة أشهر فقط، كانت الشركة لا تزال تعقد اللقاءات والترحيب في المجتمعات التي كانت تختبر فيها الأجهزة.

وتحت إشراف الرئيس التنفيذي آندي جاسي تتكيف أمازون مع تباطؤ النمو في مجموعتها الأساسية للبيع بالتجزئة، مما يؤخر بعض الاستثمارات ويوقف البعض الآخر.

وتتمتع الشركة بسمعة في دعم التجارب مثل هذه التي يمكن أن تستغرق سنوات حتى تؤتي ثمارها، وهي قائمة تضم متاجر بدون نقود وطائرات بدون طيار للتوصيل ومجموعة أقمار صناعية تعد ببث الوصول إلى الإنترنت في جميع أنحاء العالم.

أليسا كارول

لن يتم التخلي عن الفكرة وسيتم إدماج فريق البرنامج

وكانت وكالة بلومبرغ قد ذكرت الثلاثاء الماضي أن أمازون قد توقف برنامج غلو، وهو جهاز مكالمات فيديو يركز على الأطفال.

وبفعل الضغوط قامت الشركة أيضا بتجميد التوظيف لفرق البيع بالتجزئة التابعة لها، كما أنها بصدد إنهاء خدمة أمازون كير للرعاية الصحية عن بُعد لبدء التشغيل.

وحتى تحسن من مبيعاتها، تعتزم الشركة توظيف قرابة 150 ألف عامل موسمي خلال فترة عطلات عيد الميلاد ورأس السنة وهو نفس عدد العمال الذين استعانت بهم خلال الفترة نفسها من العام الماضي.

وتأتي هذه الخطوة رغم تباطؤ نمو المبيعات وتوقعات بتراجع موسم تسوق عيد الميلاد في ظل ارتفاع معدل التضخم وتباطؤ الاقتصاد.

وتستعين الشركة بأعداد كبيرة من العمال الموسميين للمساعدة في تعبئة وتجهيز الطلبيات في مستودعات الجملة وشحنها إلى العملاء.

تراكم الأزمات يكلف الاقتصاد العالمي 4 تريليونات دولار

واشنطن - أعطى صندوق النقد الدولي عشية الاجتماعات السنوية المقررة الأسبوع المقبل تقديرات صادمة حول الخسائر المتوقع أن يتكبدها الاقتصاد العالمي بسبب تراكم الأزمات.

وقالت كريستالينا جورجييفا، مديرة صندوق النقد الدولي إن "الاقتصاد العالمي يواجه بشكل متزايد خطر الركود، وقد يخسر 4 تريليونات دولار من الناتج الاقتصادي حتى عام 2026، وهي "انتكاسة هائلة" تعادل تقريباً حجم الاقتصاد الألماني.

وجاءت هذه الإفادة في خطاب لها أثناء فعالية عقدتها المؤسسة الدولية المانحة الخميس الماضي، والتي رجحت فيها جورجييفا أن "يزداد الاقتصاد العالمي سوءا لا أن يتحسن".

ومن المتوقع أن ينشر صندوق النقد الثلاثاء المقبل توقعاته للنمو للسنة المقبلة، وستتم مراجعتها لخفضها كما حذرت جورجييفا.

والسبب، تضاعف الأزمات التي عززتها تداعيات الحرب الروسية في أوكرانيا والكوارث البيئية التي ضربت عدة مناطق من العالم الصيف الماضي، وأدت إلى زعزعة استقرار اقتصاد عالمي كان متضررا أساسا بسبب الوباء.

وبحسب جورجييفا فإن الجائحة شكلت "تحولا أساسيا بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي" حيث انتقل من "عالم يمكن توقعه نسبيا" إلى "عالم معرض للصدمات ولانعدام يقين أكثر".

ونتيجة ذلك، يتوقع الصندوق الآن أن يشهد عدد كبير من البلدان تراجعا على مدى فصلين متتاليين لإجمالي الناتج الإجمالي، ما يؤشر إلى الركود بين نهاية هذه السنة والعام 2023. وهذا الخطر يرتقب أن يطاول "حوالي ثلث الاقتصاد العالمي" فيما "بالنسبة إلى العديد من الأسر في مختلف أنحاء العالم وحتى لو كان النمو إيجابيا فسيكون لديها شعور بأنها في ركود بسبب ارتفاع كلفة المعيشة".

ويمكن أن يكون الأمر أسوأ. وقالت مديرة الصندوق إن "انعدام اليقين مرتفع جدا في إطار من الحرب والوباء. وقد تكون هناك صدمات اقتصادية أخرى".

ولذلك فإن الأولوية الأهم هي منع الأسعار من مواصلة الارتفاع "لأنه بعيدا عن كونها عابرة، فإن التضخم يترسخ".

كريستالينا جورجييفا

الدلائل تشير إلى أن اقتصاد العالم قد يزداد سوءا لا أن يتحسن

وبالتالي فإن المصارف المركزية تكافح عبر رفع معدلات الفوائد من أجل إبطاء الاقتصاد، وعدم التحرك الآن سيتطلب "معدلات أعلى ودائمة، ما سيتسبب في المزيد من الأضرار على النمو والوظائف".

وتنضم جورجييفا بذلك إلى رئيس الاحتياطي الأميركي (البنك المركزي) جيروم باول معترفة بأن خفض التضخم "لن يكون سهلا ولن يكون غير مؤلم على المدى القصير".

لكن ترى أنه يجب التنبه من سياسة تشدد نقدي "قوية جدا وسريعة جدا" وخصوصا دون تنسيق، وكررت تحذيراتها من مخاطر "إغراق العديد من الاقتصادات في ركود طويل الأمد".

فارتفاع الدولار، نتيجة رفع سعر الفائدة الرئيسي للاحتياطي الفيدرالي، يعقد الوصول إلى القروض أمام العديد من الدول التي تقترض بهذه العملة وشهدت ديونها ارتفاعا نتيجة ارتفاع أسعار الفائدة.

وقالت جورجييفا إن "أكثر من ربع الدول الناشئة تخلفت عن سداد ديونها أو هي في مستويات صعبة بالإضافة إلى أكثر من 60 في المئة من الدول ذات الدخل المنخفض".

وستنجر عن ذلك الخطر أزمة ديون تتسع لتصل إلى كل هذه الدول. وقالت إن "المقرضين الرئيسيين مثل الصين أو القطاع الخاص يجب أن يتحملوا مسؤوليتهم".

ومن المقرر أن يجتمع وزراء اقتصاد مجموعة العشرين في واشنطن إلى جانب محافظي البنوك المركزية على هامش الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي الأربعاء والخميس المقبلين.

ويرغب المجتمعون بشكل خاص في إحراز تقدم في مواضيع الضرائب العالمية وتنظيم القطاع المالي وحتى تمويل البنى التحتية.

وتعتقد جورجييفا أنه إذا كان التحرك على المدى القصير ضروريا "فهو لن يكون كافيا لإنعاش الاقتصاد العالمي"، داعية إلى "إصلاحات تحول" يعتزم صندوق النقد الدولي دعمها.

ومن بين النقاط التي يجب التنبه لها بحسب مديرة الصندوق "الاستثمار في الصحة والتعليم وشبكات أمان أقوى، هي أمور ضرورية" وكذلك الرقمنة وتطوير البنى التحتية الرقمية.

موجة شراءات الأجانب للعقارات في تركيا تفاقم فوضى الأسعار

تكاليف امتلاك عقار ستزيد بواقع 8 في المئة سنويا حتى 2027

فاقمت موجة شراءات الأجانب للعقارات في تركيا خلال الأشهر الأخيرة من فوضى الأسعار في سوق بلد يعاني أصلا من تضخم غير مسبوق، وعملة منهارة ضيقت هامش تعامل المواطنين مع هذه الأزمة التي خلفتها سياسات حكومية مخالفة للواقع.

أنقرة - يثير اغتنام الأجانب فرصة انهيار الليرة التركية لشراء العقارات القلق من أن تتعمق المشاكل ليس بالنسبة للمطورين المحليين الذين تحاصرهم الديون وارتفاع التكاليف فحسب، بل أيضا بالنسبة للمواطنين، خاصة مع تدهور قدراتهم المعيشية.

وتظهر الأرقام الرسمية الصادرة عن مكتب الإحصاء الحكومي أن مبيعات العقارات في البلاد حققت نموا بنسبة 31 في المئة خلال النصف الأول من العام الحالي، وربما زادت في الربع الثالث من هذا العام، فيما شهدت تراجعا كبيرا في أغلب دول العالم.

ويتوقع العديد من الخبراء الاقتصاديين والعقاريين ارتفاع سعر العقارات في السوق التركية سنويا بنسبة قد تبلغ 8 في المئة خلال الأعوام من 2022 وحتى 2027.

وتحاول أنقرة الاستفادة من الأزمة في شرق أوروبا لاستقطاب المزيد من المستثمرين الذين يبحثون عن امتلاك عقارات في تركيا، في ضوء ما توفره الحكومة من امتيازات لتعزيز الاحتياطات النقدية، وبالتالي دفع نمو الناتج المحلي الإجمالي.

غزوان المصري

إسطنبول وأنطاليا وأنقرة أكثر المدن جذبا لتدفقات الأجانب

ميلدا تشنار

تكاليف الاستيراد ونزول الليرة أديا إلى ارتفاع الأسعار

وقبل الحرب في أوكرانيا جرفت تداعيات الإغلاق الاقتصادي قطاع العقارات التركي إلى دوامة من الخسائر، وتسبب تراجع الطلب في تقويض أدائه نظرا للتكاليف الإضافية وبطء تنفيذ المشاريع، بسبب تقلبات أسعار السلع والركود العالمي.

وشهد سوق العقارات منذ بداية 2022 ارتفاعا ملحوظا في الأسعار لأسباب كثيرة، من بينها الطلب المتنامي، لاسيما في إسطنبول أكثر مدن البلاد ازدحاما وحركية اقتصادية، بسبب انخفاض قيمة الليرة أمام الدولار الأميركي.

وثمة عوامل أخرى قد تبدو سلبية مثل التضخم العالمي والحرب بين روسيا وأوكرانيا التي شجعت على شراء العقارات في تركيا.

وبحسب الخبير العقاري غزوان المصري، فإن تركيا قدمت الكثير من التسهيلات لتملك العقارات، منها منح الجنسية مقابل شراء عقار بقيمة معينة.

كما أنها دعت الكثيرين من المقيمين في الدول العربية وأوروبا وروسيا وألمانيا وكندا والولايات المتحدة إلى شراء وتملك عقار يكون لهم مكان استقرار في تركيا.

ونسبت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية إلى المسؤول في جمعية رجال الأعمال والصناعيين الأتراك قوله إن "مبيعات العقارات في هذا العام تجاوزت في الربع الأول من هذا العام 14 ألف عقار، وهو ارتفاع يقدر بنحو 45 في المئة بمقارنة سنوية".

ويأتي الإيرانيون في المركز الأول لشراء العقارات في تركيا، يليهم العراقيون ثم الروس، لاسيما بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا، إذ تملك الكثيرون من رجال الأعمال الروس عقارات.

وتؤكد شركات عقارية محلية أن الأثرياء الروس يضخون الأموال في العقارات في تركيا والإمارات، سعيا وراء ملاذ مالي في أعقاب العقوبات الغربية التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة على بلدهم.

أما بقية المواطنين العرب فيستثمرون بالدرجة الأولى في إسطنبول ثم تأتي المدن الأخرى، ومنها أنطاليا السياحية الساحلية، التي تأتي في المرتبة الثانية.

ويؤكد المصري أن أنطاليا تمتاز بأنها جاذبة للروس والأوكرانيين والألمان، في حين تأتي أنقرة في المرتبة الثالثة ومرسين في المرتبة الرابعة.

ويفضل الخليجيون، ومن بينهم الكويتيون، تملك العقار في منطقة صبنجة التي يسهل الوصول إليها من مطار صبيحة القريب منها.

كما أن صبنجة تمتلك الكثير من الأماكن السياحية المتنوعة والكبيرة، من بحيرات وجبال للتزلج، علاوة على قربها من مدينة أزميت للتسوق والبحر الأسود ومدينتي بورصة ويالوا.

وقفزت أسعار المساكن على مدار الخمسة عشر شهرا الماضية، يغذيها تضخم وصل إلى حدود 83 في المئة، وهو أعلى مستوى له منذ قرابة ربع قرن، وأيضا تزايد السكان المحليين، بالإضافة إلى تدفق مطرد للمهاجرين.

وتجلب المبيعات للأجانب العملات الأجنبية إلى الاقتصاد التركي، مما يساعد على دعم الليرة المنهارة، التي تعرضت لسلسلة طويلة من الضغوط أفقدتها أكثر من 45 في المئة من قيمتها منذ بداية هذا العام.

لكن في المقابل يؤثر نشاط السوق بسبب هجمة الشراءات الأجنبية على الأسعار، حيث من المتوقع أن تزيد مع مرور الوقت حتى نهاية 2022، مما يؤثر على شركات التطوير العقاري التي تعاني أصلا منذ أشهر جراء التكاليف الباهظة.

وتقول الخبيرة العقارية ميلدا تشنار إن عملية شراء مواد البناء واستيرادها بالعملة الصعبة والارتفاع غير المسبوق في سعر الصرف ونزول قيمة الليرة مقابل العملات الأخرى المستخدمة في عملية الشراء، من أكبر الأسباب التي أدت إلى ارتفاع أسعار المواد.

وقالت في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية إن "أسعار العقارات ظلت في مسار صعودي منذ بداية العام الماضي، وبالتالي تسببت في غلاء كبير".

وأكدت أن ثمة طلبا متزايدا من الأجانب المقيمين في تركيا من ذوي الوضع المادي الجيد للحصول على الجنسية التركية.

وكان شرط الحصول عليها شراء عقار تقدر قيمته بحوالي 250 ألف دولار خلال الأعوام الماضية، لكن بسبب نسبة التضخم العالية الحاصلة في تركيا ارتفعت هذه القيمة في بداية يونيو الماضي إلى ما يقدر بواقع 400 ألف دولار.

وتقول تشنار إن هذا الأمر أدى إلى زيادة أسعار العقارات بشكل ملحوظ وكبير.

وذكرت أن بعد انتهاء الحظر الدولي بسبب الجائحة وعودة حركة الطيران الجوي إلى طبيعتها، توافد المستثمرون الأجانب من جميع الدول للاستثمار من خلال شراء العقارات في تركيا، مما أدى إلى زيادة أسعارها لأن زيادة الطلب على السلعة يرفع سعرها تدريجيا.

ويرغب الكثير من الزوار في الإقامة بتركيا بسبب السياحة العلاجية، التي تتطلب من المريض البقاء فترات طويلة، الأمر الذي يدفعهم إلى تملك عقار قريب من المستشفيات للتنقل بحرية إليها، وليسهل عليهم متابعة العلاج.

فائدة التونسيين من رفع الفائدة!

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

تشديد البنك المركزي التونسي للسياسة النقدية عبر زيادة أسعار الفائدة لم يكن أمرا مفاجئا، بل على العكس كان قرارا متأخرا جدا، على الرغم من أن تبعاته ستكون مكلفة في الفترة المقبلة حتى مع كون الهدف الأساسي منه هو جعل بوصلة الأسعار تعود إلى النزول مرة أخرى.

المؤكد وكما درجت عليها سياسة البنك منذ العام 2011 فإن القرار لن يقدم سوى علاجات مؤقتة للتشوهات التي يعاني منها الاقتصاد. ومن المستبعد أن تتم السيطرة على التضخم "التاريخي" أو حتى إمكانية ردم هوة العجز التجاري المتنامي الذي زاد منذ بداية العام بنسبة 60 في المئة على أساس سنوي ليبلغ أكثر من 5.2 مليار دولار.

إن خطوة كهذه، والتي باتت فيها الفائدة الآن عند 7.25 في المئة بدل سبعة في المئة، رغم أنها لم تصل إلى أعلى نسبة كان قد اتخذها البنك في فبراير 2019 تبدو أحد أهم الأدوات لإعادة التوازن إلى السوق بعدما بلغت أسعار الاستهلاك مستوى قياسيا عند 9.1 في المئة وهو ما لم تسجله البلاد منذ استقلالها.

هذا الرقم المسجل في التضخم بعيد جدا عن توقعات مسؤولي البنك المركزي الذين حددوه عند 7.3 في المئة بنهاية هذا العام على أن يبلغ قرابة 8.3 في المئة خلال العام المقبل، ما يعني أنه لا مفر بالنسبة إليهم من اتخاذ هذا القرار.

الأمر الأكثر إثارة الآن هو أن المركزي لوّح على لسان مديرة السياسة النقدية بالبنك ريم القلصي بإمكانية الإقدام على زيادة الفائدة لقناعته بأن أسعار الاستهلاك ستواصل الارتفاع أكثر في ما تبقى من هذا العام والعام 2023، وأن المسؤولين الحكوميين لا يملكون خططا كافية لدرء هذه المخاطر أو التخفيف منها بالحد الأدنى.

إذن ما فائدة التونسيين من رفع الفائدة؟ هل عليهم الانتظار إلى وقت أطول حتى يروا تأثيرات ذلك في الأسواق التجارية، في ظل سياسات حكومية لم تؤت نفعا؟

صحيح أن الفائدة أداة رئيسية للبنوك المركزية لضبط السياسة النقدية لأنه يحدد سقفا لسعر الأموال المتداولة في السوق، كما أن المقاربات الاقتصادية تؤكد جدواها في كبح التضخم، لكن للعملية تداعيات سلبية قد تكون مدمرة أحيانا.

في كل مرة يرفع فيها المركزي أسعار الفائدة يصبح الاقتراض أكثر تكلفة، ويتسبب في ضغط أكبر على الأفراد والمستثمرين. وهذا يعني بالضرورة ارتفاع تكاليف الرهون العقارية وقروض السيارات وخطوط ائتمان وبطاقات الائتمان وحتى ديون طلاب الجامعات، بل حتى قروض الأعمال ستكون بأسعار أعلى للشركات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة.

زيادة الفائدة تُعتبر العدوّ رقم واحد لعمليات الاستثمار في أيّ بلد. في حالة تونس قد تتسبب مرة أخرى في ارتفاع نسبة البطالة التي تبلغ حاليا وفق الأرقام الرسمية 15.3 في المئة بعدما كانت عند 18 في المئة مع بداية هذا العام، في سوق عمل تبدو منكمشة كون أعراض الأزمة الصحية لا تزال بادية على ملامحها.

الأمر لا يقف عن ذلك الحد، بل قد تؤدي الزيادة إلى ركود الأسواق لأن التجار وأصحاب الشركات، وخاصة الصغيرة والمتوسطة، وأيضا أصحاب المطاعم والمقاهي وغيرهم سيضطرون إلى زيادة أسعار السلع والخدمات مما يجعل الناس في عزوف عن الاستهلاك بالشكل الذي يحفز الدورة الاقتصادية.

كان تحذير محافظ البنك مروان العباسي في مايو الماضي من خطر استمرار الأسعار في الارتفاع في ظل حرب أوكرانيا، التي لا أحد بمقدوره التكهن متى ستضع أوزارها، دليلا واضحا على أن ثمة ما يهدد التونسيين في قُوتهم. كان ذلك إنذارا للحكومة لحثها على التحرك بشكل أسرع.

لقد اعترف العباسي في ذلك الوقت بصعوبة مهمة معالجة المؤشرات التي تؤدي إلى تعافي الاقتصاد رغم أنه اعتبر التحسن التدريجي الذي تشهده أهم المؤشرات النقدية والمالية مع بداية العام 2022 يبقى هشا، ويحتاج إلى مجهود أكبر لتطويق أيّ تداعيات كارثية.

> تحرك البنك المركزي بتشديد سياسته النقدية خطوة منقوصة إذ لم تصاحبه إجراءات حكومية قوية للسيطرة على عدّاد الأسعار الذي قد يرتفع إلى مستويات فلكية وقد لا يتمكن معه أي مسؤول من تطويق المشكلة بعد ذلك

إلا أن ما حصل بعد ذلك كان بمثابة الصدمة للتونسيين إذ أن ما تفعله الحكومة من تدابير وإجراءات حتى الآن لا تعدو أن تكون مجرد مسكنات. فلا حلول جذرية تنهي المشاكل المزمنة التي بقيت جاثمة على صدور الناس لأكثر من عقد. وحتى مع زيادة الرواتب في القطاعين العام والخاص مؤخرا قد لا يجد الموظفون أنفسهم في موقف دفاعي أمام "غول" التضخم القاسي.

الكثيرون يعون أن أزمة التضخم عالمية، وأن تونس ليست بمنأى عن ارتدادات ذلك، بيد أنه من الواضح أن صناع القرار السياسي ليست لديهم أدوات كافية لتفادي الأسوأ خاصة مع بروز مخاوف من أن يسجل التضخم مع نهاية العام الحالي مؤشرا من رقمين.

في ضوء ذلك، وبالنظر إلى ارتباط الأسعار المرتفعة فوق الحدود المعقولة على الدوام بتراجع نمو الناتج المحلي الإجمالي، فإن حكومة نجلاء بودن يقع على عاتقها بذل المزيد من الجهود وبطريقة ملموسة للحفاظ على معدلات التضخم منخفضة ومستقرة، باعتبار أن الأمر حيوي للحد من مستويات الفقر وعدم المساواة، وفي الوقت نفسه تجنب حدوث موجة احتجاجات على غلاء المعيشة.

قد تقوم الجهات المعنية، إن توفرت الإرادة الحقيقية، بتحركات عملية إذ حصلت تونس على تمويل من صندوق النقد الدولي. وإلى ذلك الحين يمكن معاينة عداد أرقام الأسعار يرتفع إلى مستويات فلكية قد لا يتمكن أيّ مسؤول من تطويق المشكلة مما سيعمق متاعب الناس والذي بات لسان حالهم يقول "إلى أين المفر؟".

تضخم أسعار الغذاء في الأسواق العالمية يستمر في الانحدار

روما - واصل تضخم الأسعار في الأسواق العالمية الانحدار خلال الشهر الماضي على الرغم من أن إمدادات الغذاء لا تزال مهددة جراء المخاوف من قلة إنتاج المحاصيل لهذا العام.

وأعلنت منظمة الأغذية والزراعة (فاو) الجمعة أن أسعار المواد الغذائية العالمية استمرت بالتراجع في سبتمبر للشهر السادس على التوالي مدفوعة بتراجع كبير للزيوت النباتية عوضا عن الارتفاع الطفيف في الحبوب.

وتراجع مؤشر فاو لأسعار الغذاء الذي يتتبع تقلب الأسعار الدولية لسلة من السلع الأساسية مرة جديدة منذ أن سجل مستوى قياسيا في مارس بعد اندلاع الحرب في شرق أوروبا.

وبحسب مؤشرات تقريرها الشهري الذي نشرته المنظمة الأممية من مقرها في روما فإن انخفاض الأسعار كان بشكل معتدل خلال الشهر الماضي بنسبة 1.1 في المئة وذلك عند مقارنته بالشهر السابق له.

وحدد مؤشر فاو متوسط تداول أسعار الغذاء عند 136.3 نقطة مقابل مستوى معدل إلى 137.9 نقطة في أغسطس، وبالتالي يبقى عند مستوى مرتفع أعلى بواقع 5.5 في المئة على أساس سنوي حسب خبراء المنظمة.

منظمة فاو

كميات الحبوب هذا العام ستنخفض 1.7 في المئة عن 2021

وانخفض مؤشر فاو لأسعار الزيوت النباتية بنسبة 6.6 في المئة خلال شهر واحد "ليصل إلى أدنى مستوى له منذ فبراير 2021".

وقالت المنظمة إن "الأسعار العالمية لزيوت النخيل وفول الصويا وعباد الشمس واللفت تراجعت كلها" بفضل وجود مخزون وفير من زيت النخيل وزيادة موسمية في الإنتاج في جنوب شرق آسيا. كما تراجعت أسعار السكر ومنتجات الألبان واللحوم بأقل من نقطة مئوية واحدة، مما خفف من الضغوط التضخمية.

وعلى النقيض من ذلك، ارتفع مؤشر فاو لأسعار الحبوب 1.5 في المئة على أساس شهري في سبتمبر، مع زيادة أسعار القمح بواقع 2.2 في المئة.

وجاء ذلك بسبب المخاوف إزاء ظروف الجفاف في الأرجنتين والولايات المتحدة، وقوة صادرات الاتحاد الأوروبي وزيادة الضبابية المحيطة باستخدام موانئ البحر الأسود الأوكرانية بعد نوفمبر.

كما ارتفعت أسعار الأرز بنحو 2.2 في المئة، فيما يرجع جزئيا إلى المخاوف حيال تأثير الفيضانات العارمة التي اجتاحت باكستان مؤخرا.

وفي تقديرات منفصلة للعرض والطلب على الحبوب، خفضت فاو توقعاتها لإنتاج الحبوب العالمي خلال كامل هذا العام.

ومن المتوقع أن ينخفض بنسبة 1.7 في المئة ليصل إلى 2.768 مليار طن بنهاية العام الحالي من 2.774 مليار في العام الماضي بسبب الأحوال الجوية غير المواتية لاسيما في الولايات المتحدة.

وفي ضوء ذلك حذرت فاو من أن "45 دولة بينها 33 في أفريقيا وتسع في آسيا واثنتان في أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي وواحدة في أوروبا تحتاج إلى مساعدات غذائية خارجية".

وحذرت الأمم المتحدة في تقرير نُشر في سبتمبر الماضي من أن ما يقارب مليون شخص في العالم مهددون بـ"مجاعة كارثية" وخطر الموت في الأشهر المقبلة في غياب مساعدات إنسانية، وهو رقم قياسي يعود إلى الجفاف المدمر في القرن الأفريقي.

وتتوقع المنظمة أيضا تباطؤا في تجارة الحبوب العالمية، بانخفاض نسبته 2.4 في المئة لموسم 2022 – 2023 مقارنة بالموسم السابق نتيجة تداعيات الحرب في أوكرانيا.

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

أم وصحافية ومترجمة تبث شكواها عبر العالم الافتراضي

إكرام يوسف تتبنى معارضة ناعمة في مصر للإفراج عن ابنها

● براعة الأم حوّلت عددا كبيرا من المختلفين سياسيا مع ابنها إلى متعاطفين، بعد أن ذاع اسمه خلال ثورة يناير 2011

● «السيدة إكرام» لقب يطلقه المصريون على الصحافية التي أصبحت أشبه براعية للمعتقلين والمعتقلات

القاهرة - اخترعت الصحافية والمترجمة المصرية إكرام يوسف وسيلة خاصة بها عبر العالم الافتراضي للدفاع عن ابنها الناشط والحقوقي زياد العليمي المحبوس على ذمة قضية "خلية الأمل" بعد اتهامه منذ حوالي ثلاثة أعوام بنشر أخبار كاذبة بغرض تكدير السلم العام وتمويل أعمال عنف والانضمام لجماعة إرهابية أنشئت على خلاف أحكام القانون، أي جماعة الإخوان المسلمين، وهي قضية سياسية وأمنية بامتياز، تحتاج منها إلى جهد قانوني وسياسي وإنساني كي تحصل على عفو نهائي لابنها.

مذكرات حافلة

تعتمد "السيدة إكرام"، وهكذا ذاع صيتها في مصر مؤخرا، على كتابة ما يشبه المذكرات اليومية الحافلة بالمعاني الإنسانية حول ابنها، تشرح فيها علاقتها به وتبث من خلالها مشاعرها حياله وتحكي ما يحدث معها عند كل زيارة له، ولا تستخدم فيها تحريضا أو عبارات خشنة أو توجه عبرها انتقادات حادة للمؤسسات الرسمية التي تتعامل معها قبل الزيارة وأثناءها وبعدها، وهي طريقة يمكن وصفها بـ"المعارضة الناعمة".

> التطمينات التي تتلقاها يوسف من معارف ومقربين وإعلاميين حول قرب إطلاق سراح ابنها عن طريق لجنة العفو الرئاسي التي أعيد تشكيلها في أبريل الماضي لا تؤثر فيها

تكتب خواطرها ويومياتها بحرفية على مواقع التواصل الاجتماعي، وتستخدم فيسبوك بصورة رئيسية في بث أحاسيسها الشخصية والإنسانية وكأن ابنها قريب منها، وبدأ هذا النهج ينتشر ويجد العديد من المتابعين له، القليل منهم تعرفهم يوسف بصورة مباشرة والكثيرون تسللوا إليها عندما وجدوا فيما تكتبه شيئا مفيدا، لأن مشاعرها تجاه ابنها تنفذ إلى قلوبهم بلا استئذان، وأصبحت أشبه براعية للمعتقلين والمعتقلات من النشطاء والسياسيين، وتصب عندها الكثير من الحكايات والقصص والمواقف التي تكشف جانبا من عالم السجون المجهول للكثير من المصريين.

لم يقتصر حديثها الشيق عن ابنها الذي تقدمه بطريقة أدبية بارعة نظرا لمهنتها كصحافية ومترجمة معروفة، بل امتدت إلى أصدقائه ومعارفه ممن يعيشون ظروف الحبس في أيّ من السجون التي تعترف أحيانا أنها تقدم رعاية مقبولة للسجناء ولا تخلو من عشوائية في مسألة تنظيم الزيارات وتوقيتاتها والترحيل من مكان إلى آخر.

تبتعد في كتاباتها عن الشكوى والرفض والاحتجاجات الساخنة، وتتعمد بث الأمل من حين إلى آخر في نفوس المعتقلين الذين بدأت تحكي قصصا اجتماعية عن ذويهم وهي لا تعرفهم كأنها اخترقت قلوبهم عندما تكتب عن أمّ أحدهم التقتها صدفة قادمة من أقصى جنوب مصر أو شمالها، أو معتقل أفرج عنه ولا ينتظره أحد، ما شكل تعاطفا مع كل حالة، فقد عرف متابعو نشاطها على فيسبوك الكثير من أسماء المحبوسين غير المعروفين إعلاميا والمعاناة التي تواجهها أسرهم للزيارة.

لم تعد حكايات صفحتها مقتصرة على ابنها، حيث تقدم قصصا إنسانية عن كثيرين لا توجد بينها وبينهم روابط اجتماعية أو سياسية، وبدأت نماذج من هؤلاء تتسرب من خلال صفحتها وتنشر على مواقع أخرى، ما جذب المزيد من الاهتمام لما تكتبه، وهي تعلم أن سلاح الكلمة لا يزال مؤثرا في وجدان الناس، والإنسانية التي تؤمن تجد طريقها إليهم، ولا تقف أمامها حواجز من تلك التي تواجهها عند زيارة زياد العليمي.

عرفت شريحة عريضة من رواد مواقع التواصل الاجتماعي في مصر زياد عبر كتابات والدته التي تشع عاطفة وحنانا وأمومة، وتتعفف فيها عن طلب المساعدة من أحد، وتؤكد أن كل ما تحتاجه من متابعيها فقط الدعاء لابنها، وعندما يطلب شاب معاونتها في مشوار أو قضاء حاجة لها تعتذر برقة وتواصل مسيرتها على فيسبوك، وتبدأ كل يوم بعبارة صباح الخير يا زياد، كأنها تخاطبه وهي توقظه من النوم.

قالت مرة إن ثلاثة أرباع كيانها ومشاعرها وأحاسيسها وتفكيرها مع ابنها، وما تبقّى تعيش به وسط الناس، بمن فيهم ابنها الآخر بسام الذي يشاركها همها بلا ضجيج، وبدأ جمهورها يعرف أشياء كثيرة عنها وعن أحفادها من خلال القصص التي تنشرها بغريزة الأمومة الطاغية على تصرفاتها.

تشعر السيدة إكرام متابعيها أنها تتنفس زياد وليس هواء طبيعيا، وتحوّل تعلقها به إلى أمل كبير في أن يعود إليها من دون أن تظهر علامة يأس واحدة تشكك في إمكانية خروجه قريبا، وكل التطمينات التي تتلقاها من معارف ومقربين وإعلاميين حول قرب إطلاق سراحه عن طريق لجنة العفو الرئاسي التي أعيد تشكيلها في أبريل الماضي لا تؤثر فيها، وقالت "أنا أول من يعرف موعد إطلاق سراحه عندما يحدث".

فلديها كتيبة من المحامين وشبكة من الأصدقاء والصحافيين يستطيعون معرفة موعد خروجه إذا قررت اللجنة ذلك، وفي كل مرة يتم الإعلان عن قائمة يتوقع الكثيرون أن يكون زياد بين أفرادها، وتحوّل خروجه إلى مطلب للكثير من المهتمين بالشأن العام.

رغم طاقة الأمل التي تقدمها لمتابعيها يوميا، غير أنها صادقة مع نفسها وربما لا تريد التعلق بأمل خاص بمستقبل قد يتحول فجأة إلى سراب، حيث تكشف كتاباتها اللينة عن الكثير من المرارات التي تقابلها في ذهابها وإيابها لزيارته، وتحكيها بتفاصيل دقيقة جذابة تشعر من يقرأها أنه عاش معها قسوة تعانيها أثناء الرحلة التي جعلتها خبيرة في شؤون السجون وعارفة بدهاليز قواعدها وتفاصيل ما يجري خلال الزيارات.

بعيدا عن الرعونة

تراكم لديها الكثير من الخبرات الإنسانية التي جعلتها تحكي عن واقع تعيشه بالفعل، وما مكنها من أن تكون أكثر تأثيرا أن رفضها لم يتخذ طابعا خشنا أو تبدو عليه رعونة أو مبالغة في تقدير الألم أو متاجرة بالقضية السياسية والحالة التي يعيشها زياد.

حوّلت ببراعة عددا كبيرا من المختلفين سياسيا مع ابنها إلى متعاطفين، فهو ناشط وحقوقي ذاع اسمه بعد ثورة يناير 2011 في مصر وكان في طليعتها الشبابية التي لعبت دورا في مجرياتها، ثم نجح في انتخابات مجلس الشعب في العام التالي، وصار عضوا في البرلمان، استكمالا لمسيرة بدأها قبل الثورة عبر نافذتي حركة كفاية والجمعية الوطنية للتغير وقادتا الاحتجاجات ضد نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك.

> «خلية الأمل» خرج العديد من أفرادها ضمن قوائم لجنة العفو، منهم هشام فؤاد وحسام مؤنس، لكن وضع زياد أكثر حساسية، وهو ما يقلق والدته التي تعرف الكثير من الخفايا السياسية وحساباتها المعقدة

وفرت أسرة زياد بيئة سياسية خصبة ليكون حقوقيا وناشطا في صدارة المشهد التالي لثورة يناير، فالأم صحافية ومترجمة ومعنية بقضايا حقوق الإنسان ومن رواد الحركة الطلابية الشهيرة في بداية عقد السبعينات من القرن الماضي مع زوجها الدكتور عبدالحميد العليمي، وهي الحركة التي قادت المعارضة في الجامعات المصرية ضد الرئيس الراحل أنور السادات بسبب عدم خوضه الحرب مبكرا ضد إسرائيل.

إشكالية العفو

بدأ انخراط الابن في السياسة منذ أكثر من عقدين، وأول مرة حلّ فيها ضيفا على السجن كان عام 2003 إبان حكم مبارك عندما اتهم بالتظاهر وتهديد الأمن العام مع آخرين احتجاجا على بعض سياساته، وقتها لم تكن مواقع التواصل الاجتماعي قد سطع دورها وكانت مرارة السجن أخف وطأة والفضاء العام يسمح بهذا النوع من الممارسات.

دخل العليمي السجن في يونيو 2019 في القضية المعروفة بـ"خلية الأمل" التي ضمت نشطاء وصحافيين من الشباب، وحكم عليه بالسجن خمسة أعوام، وينتظر إفراجا صحيا أو عفوا رئاسيا أو تسريحا لقضاء ثلاثة أرباع مدة الحبس وفقا للقوانين المصرية، وهو أمل تعيش عليه السيدة إكرام التي تشير كتاباتها إلى أنها تثابر وتصابر لأجل تحقيقه قريبا.

خرج عدد من أصدقائه وزملائه في "خلية الأمل" ضمن قوائم لجنة العفو، منهم هشام فؤاد وحسام مؤنس، لكن وضع زياد أكثر حساسية، وهو ما يقلق والدته التي تعلم الكثير من الخفايا السياسية وحساباتها المعقدة، لأنه تطاول على رئيس المجلس العسكري المصري المشير محمد حسين طنطاوي عندما كان عضوا في البرلمان، وطُلب منه الاعتذار مباشرة فلم يفعل، مكتفيا بالقول إن كلامه فسّر خطأ، بينما ذهب إلى مكتب الشيخ محمد حسان للاعتذار له في موقف مشابه.

يعرقل هذا الموقف عملية الإفراج عن العليمي، ويبدو أن يوسف لديها مخاوف من أن تؤجل هذه المسألة خروجه، لذلك وجدت في الليونة وسيلة لتوصيل رسائلها دون استفزاز للمؤسسة العسكرية التي لا تنسى من يتطاول على المشير طنطاوي.

لجأت إلى المنهج الإنساني بلا تراجع عن ثوابتها، فكل ما تفعله شرح زياد من الداخل لأن قضيته معروفة من الخارج، ما يشكل كتلة حرجة ومهمة من التعاطف معه ربما تدفع النظام المصري للتفكير في الإفراج عنه، فالخلاف ينصبّ على تصرفات، فقد كان زياد في طليعة من رفضوا وقاوموا حكم جماعة الإخوان وفي مقدمة من أسهموا في حركة "تمرد" التي قادت الحراك في الشارع وصولا إلى ثورة يونيو 2013.

> كتيبة من المحامين وشبكة من الأصدقاء والصحافيين تدعم «السيدة إكرام»، حتى تحوّل خروج ابنها إلى مطلب للكثير من المهتمين بالشأن العام

أصبحت يوسف من الوجوه المعروفة للسياسيين والنشطاء والحقوقيين، وتحظى قضيتها بتعاطف كبير لدى أعضاء في لجنة العفو الرئاسي، لكن بعض الإفراجات لا تصلح معها خواطر إنسانية أو عواطف مجتمعية، وقد تكون حالة زياد من بينها، مع أن خروجه يحسب للنظام وقدرته على العفو والتسامح مهما ارتفعت درجة الخصومة.

لم تفقد الأم هذا الأمل، وتسعى جاهدة لتحقيقه بلا ضجيج ومن خلال أدوات ناعمة مؤثرة جعلتها أمًا جديدة للمصريين في الوقت الراهن وواحدة من أيقونات التفاؤل على الرغم من تصاعد الوجع والألم، حيث تتحدث وتكتب وتترجم مشاعرها ومواقفها بقلب أمّ وعقل سياسية وصحافية ناضجة، لا تريد سوى الإفراج عن زياد.

المتشدّدون ونظرة الاستعلاء تهديد للتراث الشعبي

المصري نبيل بهجت: الرواة المزيفون آفة الفنون والعلوم الشفاهية

التراث الشعبي المصري، على اختلاف تجلياته المادية والمعنوية والشفاهية، جزء لا يتجزأ من القوى الناعمة المصرية. لكنه، مثل الكثير من عناصر الثقافة والحضارة، يواجه الإقصاء والتهميش والتزييف على الرغم من تأثيراته القوية المباشرة على كافة أشكال الإبداع من شعر ورواية وقصة وفن تشكيلي ومسرح وغيرها. "العرب" التقت الناقد والأكاديمي المصري نبيل بهجت حول قضايا متشعبة تهم التراث والرواة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

نبدأ حوارنا مع نبيل بهجت انطلاقا من عدد من قضايا التراث التي تمس وجوده بشكل مباشر، مثل الفرق بين الراوي الأصيل والراوي المزيف وكيفية اكتشاف الروايات المزيفة والرواة المزيفين، والفرق بين التوظيف والاستلهام وكيفية استفادة الاقتصاد منه.

وبهجت أستاذ علوم المسرح وأحد أبرز الداعمين لفن الأراجوز والذي وثق لأعماله ولاعبيه وروايات وأخرج العديد من هذه الأعمال، وأول من أسس فرقة لهذا الفن وبجهد فردي قام بتسجيله في اليونيسكو. فضلا عن جمعه وتحقيقه لأعمال كبار الزجالين وكتاب المسرح وشعراء الفكاهة مثل: الأعمال الكاملة لبديع خيري (الأعمال الشعرية، المسرحيات، المقالات، الحراريات والشخصيات)، الأعمال الكاملة لبيرم التونسي في تسعة أجزاء، الأعمال الشعرية الكاملة ليونس القاضي، كما كتب وأخرج لمسرح خيال الظل والأراجوز 36 عرضا مسرحيا عرضت في 30 دولة قدم خلالها 121 عرضا. ويعمل الآن على مشاريع توثيقية أخرى للحرف اليدوية والموالد وغيرها.

الرواة المزيفون

يؤكد بهجت أن آفة الفنون والعلوم الشفاهية هؤلاء الرواة المزيفون، والرواية المزيفة وهي ما عرف قديما بالانتحال في الشعر على سبيل المثال، أو الوضع في الحديث النبوي، وللأسف منذ تسجيل الأراجوز في اليونيسكو أطل علينا عدد من هؤلاء الرواة المزيفين أنتجوا كتبا وأفلاما وثائقية تحمل كما هائلا من الروايات المزيفة والمعلومات المغلوطة، وقد تبنى بعضهم عدد من الجهات الرسمية والفضائيات وبعض وسائل الإعلام لعدم خبرتهم، وأزمة هؤلاء أنهم بالتدريج يطمسون الفن ويراكمون روايات مزيفة ويحجبون الكنز البشري ويتصدرون المشهد لقدرتهم على التزييف من جانب وتبجحهم من جانب آخر.

> التراث الشعبي ظل حبيس الروايات الشفاهية في معظم أشكاله لذا لا يتاح لمعظم الدارسين والباحثين مناقشة أطروحاته

ويعيش الراوي المزيف على فتات المعلومات التي يلتقطها من الكنوز البشرية، ويقدم روايات مزيفة على مستوى الشكل كأن نرى عروسا بلاستيكية تمثل دمية الأراجوز، وكذلك يقدم مصطلحات غريبة وتاريخا منتحلا، كذلك لا يحفظ الراوي المزيف النص الأصلي، كونه لم يتلق خبرته عن الفن بنظام "العنعنة" والمعايشة، لذا يقدم كما هائلا من المعلومات المغلوطة شكلا وموضوعا بحثا عن بقعة ضوء يظهر من خلالها، مستغلا الأصيل أحيانا لإنتاج نسخة مزيفة تحل بالتدريج محل الروايات الأصلية.

ومن هنا تأتي أهمية الأرشيف الوطني للتراث الشعبي، وكما يقول بهجت، مشددا على ضرورة حصر الكنوز البشرية الحية ودعمها والتأكد من صدق روايتها بالجمع والمقارنة والبحث عن مصادر تعلمها من خلال المعايشة بنظام "الصبي والأسطى"، تلك هي الوسيلة الوحيدة لمواجهة حالة النزيف المتعمدة ورواياته ورواته.

ويرى أنه من المهم النظر إلى التراث على أنه جزء من الاقتصاد، ويجب تعظيم مفاهيم اقتصاديات التراث ضمن الصناعات الثقافية، ومحاولة الاستفادة من القيم الجمالية والإنسانية للتراث في صناعة منتج ثقافي يعبر عنا، ويفتح آفاق السوق، ويحقق ربحا، فالاستثمارات الثقافية هي أمل المنطقة العربية في النهوض بحكم ما تمتلكه من إمكانيات فذة في هذا الصدد، وتحويل ما لدينا من معارف إلى منتجات، وأظن أن شركة ديزني حققت أرباحا طائلة من تراثنا الشعبي ونحن أولى به منها.

ويشير بهجت إلى صعوبة القول بأن التراث الشعبي لا يلقى الاهتمام والرعاية من المثقفين والجهات الرسمية، بل على العكس هناك محاولات جادة منذ وقت بعيد، وربما تجربة زكريا الحجاوي على سبيل المثال، واستلهام التراث في المسرح العربي منذ العرض الأول لمسرحية "أبوالحسن المغفل والنائم اليقظان" لمارون النقاش، والتي استلهمها من ألف ليلة وليلة، مرورا بتجارب أكاديمية تمثلت في تأسيس معاهد وأقسام تهتم بدراسته، لكن الحقيقة أن أوجه القصور لم تتمثل في الاهتمام به، ولكن في كيفية الاهتمام به ومنهج التعامل معه بشكل عام، إذ وقف البعض على قطيعة مع التراث واستغرق البعض فيه دون الالتفات إلى ما فيه من إمكانيات اقتصادية يمكن الاستفادة منها في الحاضر على كافة المستويات، ويظن أن المشكلة الحقيقية تكمن في النظرة إلى التراث، إذ انحصرت في ثنائية الإنكار والتقديس لا باعتباره معطى ثقافيا وحضاريا يمكن البناء عليه والاستفادة منه.

ويرد بهجت أزمة التحليل ودراسة تجليات التراث الشعبي مقارنة بغيره من مفردات التراث الإنساني، إلى فكرة الإتاحة، ويقول "أولا، لأن التراث الشعبي ظل حبيس الروايات الشفاهية في معظم أشكاله، لذا لن يكون متاحا لمعظم الدارسين والباحثين مناقشة أطروحاته إلا بعد الحصول على المادة، ومن هنا يصبح الأرشيف ضرورة ملحة، وهو ما سيوفر المادة والمحتوى للتحليل والدراسة، وهو ما تحقق في الآداب الشعبية المكتوبة كألف ليلة وليلة مثلا، التي نشهد اهتماما متزايدا بها، وأيضا تجليات التراث الشعبي في الآداب والفنون، فإتاحة النصوص والمصادر أولى مستويات الدراسة والتحليل".

ويلفت إلى أن العلاقة الجدلية بين الرسمي والشعبي لا تهدف إلى محو أي منهما، وإنما سيظل الصراع بينهما قائما بحكم تصورات كل منهما عن الآخر، ورؤيته للحياة ومنهجه في تناول الظواهر وتحليل تجلياتها في الواقع، ظلت تلك العلاقة الجدلية ممتدة ومستمرة عبر التاريخ حيث نرى الأدب الرسمي والشعبي جنبا إلى جنب في كل العصور يطرح كل منهما رؤى خاصة حول الشخصيات والموضوعات، كما أن التصورات المنقولة في المصادر التاريخية عن الشخصيات الاعتبارية وتصورات الذهنية الشعبية حول تلك الشخصيات، تلك المساحة التي تلعب فيها عوامل الانتخاب والخيال الشعبي والرغبة في التثبيت والمحو والتعمية والاظهار، تشكل أحد أشكال الصراع، إلا أنه سيظل مساحة لا خلاف عليها بين الرسمي والشعبي وهي التي تشتغل على الإنسان وقضايا العدالة والحرية والجمال.

ويوضح بهجت أن "التراث الشعبي يمثل جزءا من الماضي، حمل خبرات وتصورات وحلولا، اعتمد في تكوينه على المعطيات المتوفرة آنذاك، لذا فإن استعادته كحلول لما نعانيه 'الآن وهنا' ربما يمثل خطأ منهجيا في التعامل مع الواقع، ولكن يمكن اختيار ما يناسب منه 'الآن وهنا' وتوظيفه جماليا وفنيا، فالتراث الشعبي هو منجز إنساني حمل في أحد وجوهه جذورنا، كما أنه كما أردد دائما وثيقة ملكية الوطن، وأحد مصادر التأريخ التي تثبت 'كنا هنا'، ويحتفظ لنا التراث الشعبي بما لم يذكره التاريخ أيضا من تفاصيل وحكايات تعد مصدرا هاما لذاكرة الإنسان. لذا لا يمكن اعتباره خطرا على التطور إلا إذا خرج عن وظيفته التاريخية والجمالية والإنسانية تماما كأي وسيلة يعتمدها لتسيير حياته".

استلهام التراث

حول رؤيته للفرق بين توظيف التراث الشعبي واستلهامه والاستفادة منه يقول "هناك عدد من مستويات التعامل مع التراث الشعبي، أولا الاستعادة: والاستعادة لا يقوم بها إلا الراوي الشعبي والكنز البشري، ومنها يقدم التراث كما هو دون حذف أو إضافة ولا يحق لأحد أن يقوم بتلك المهمة غير الفنان الشعبي الذي تعلم الفن بـ'العنعنة' (عن – عن)، والتي تعني المنقول إليه الروايات الشعبية بالتواتر عن فلان وفلان المعايش لهم والمؤدي أمامهم والمجاز منهم، وأقصد بفلان الرواة الحفظة".

ويضيف "ثانيا التوظيف: هو استخدام المنتج الشعبي داخل عمل فني جديد، بمعنى يمكن أن نضمن عرضا مسرحيا نمرة للأراجوز بشرط أن يؤدي الكنز البشري الحافظ النمرة ولا يجرى عليها مخرج العرض المسرحي أي تغيير، وإنما يستخدمها داخل السياق الذي يخدم عرضه دون تعديل أو تبديل، ومن يؤديها الكنز البشري الحافظ للتراث، وبذلك نكون وظفنا جزءا من التراث في سياق خدم العمل الفني. ثالثا الاستلهام هو الاستفادة من جزء أو موضوع أو جملة أو شكل تراثي لتأسيس عمل إبداعي جديد يعتمد في روحه على التراث كمرجعية رمزية أو دلالية، ولكنه لا يقصد إعادة التراث أو توظيفه وإنما يقصد إبداع عمل جديد، ومن حق أي فنان أن يستلهم التراث كما شاء وأن يعيد تقديمه بالطريقة التي يريدها وأن يأخذ من موضوع التراث ويترك ويعدل كما يشاء في إطار ما يخدم هدفه الإبداعي".

ويرى بهجت أن من حق الجميع استلهام التراث، أما الاستعادة فهي حق حصري على الكنز البشري، أما التوظيف فهو استخدام الكنز البشري لإبداعه في سياق يحتمل ذلك ويؤدي رسالة إبداعية لا تضر بالمادة الشعبية أو تشوهها وتخدم المنتج الفني الجديد.

ويكشف أن ما يقصده بالكنز البشري هو حامل العنصر الشعبي المؤدي له بتقاليده الشعبية وروايته التقليدية المنتقلة إليه بطريق العنعنة، ومن خلال المعايشة الطويلة بنظام الأسطى والصبي الحافظ للروايات الشعبية العارف بكل التقاليد والتقنيات المعروف لدى الجماعة الشعبية باختصاصه بالعنصر الشعبي على وجه الخصوص (معايش/ ممارس/ حافظ/ عارف/ معروف).

ويؤكد أن المهرجان الثالث لفن الأراجوز المصري هذا العام حقق نجاحا كبيرا لعدد من الأسباب، أولها المحاور المختلفة للمهرجان والتي تناولت الفلسفة والإستراتيجيات، الكنوز البشرية وكيفية صناعة الكنز البشري في مواجهة الرواة المزيفين، الأراجوز والكنوز البشرية، كما كان لتوقيت المهرجان عامل كبير في جذب شرائح مختلفة من الجمهور، هذا بالإضافة إلى تعاون مكتبة الإسكندرية في هذا الأمر، إضافة إلى جودة العروض المقدمة والتي قدمها عدد من الكنوز البشرية.

ويلفت بهجت إلى أن "هناك جامعات ومعاهد تدرس عددا من مقررات الثقافة الشعبية، إلا أن التراث الشعبي ما زال بعيدا عن مناهجنا، وأظن أن السبب في ذلك ينبع من التصورات العامة عن التراث والمعرفة والعلم، وأننا لو أدركنا أن لدينا ما يستطيع أن يعبر عنا وأن واقعنا يحمل من المعارف والعلوم ما يمكن أن يتحول إلى مصادر إنتاج سيختلف الأمر تماما، نحن بحاجة إلى تغيير نظرتنا للتراث وأشكال الاستفادة منه".

ويرى بهجت أن هناك عوامل أكبر من التيارات السلفية تحد من حضور التراث الشعبي كنظرة الاستعلاء مثلا، أو ما يحمله التراث أحيانا من مفاهيم تجاوزها العصر وعدم إدراك الوظيفة الحقيقية للتراث الذي وقع ضحية بين إنكار البعض واستعلاء البعض الآخر، ولا حل لذلك إلا بإدراك الدور الوظيفي للتراث وأهميته "فهو كما قلت وثيقة ملكية الوطن ومصدر من مصادر المعرفة ووسيلة لنقل الخبرات، ولكن علينا أن نتعلم طرق التعامل معه، والاستفادة منه، وعلينا أن نفرق بين الأصيل والمزيف أيضا، وعلينا أن نتخلص من سيطرة المركز وندرك القوة التي يمتلكها الهامش، وعلينا أن نؤمن بأنفسنا وما أنتجناه للإنسانية من فنون ومعارف، ونحسن توظيفه في حياتنا اليوم ونستلهم منه ما يعبر عنا معتمدين المنهج الذي يعلي من الوقوف بقدم في التراث والأخرى في الواقع للاستفادة من المنجز الإنساني المتراكم".

معرض الرياض يفتح أسرار كتابة السرد والشعر والغموض

الرياض - يواصل معرض الكتاب الدولي في الرياض إثارة القضايا الفكرية والأدبية والفنية الراهنة، باستضافته لعدد من الكتاب والنقاد لتدارس واقع الأدب العربي بشكل خاص.

وكشفت ندوة "القاص والروائي: كيف يفكران؟ كيف يكتبان؟" التي شارك فيها محمد نجيب العمامي والروائيون بدرية البشر وضياء جبيلي وحجي جابر، وأدارها صالح الغبين بمسرح القيروان بالمعرض، الأفكارَ الرئيسة التي تسبق الفعل الكتابي للرواية وتصاحبها.

وبدأت الندوة بحديث العمامي الذي أكد أن الدورة الحالية للمعرض تعد "تاريخية في الحجم والتنظيم"، مبدياً سعادته بوجود بلده تونس ضيف شرف للمعرض، وأنه كان حُلُمًا ظل يراوده منذ سنين، وها هو يراه يتحقق اليوم، ويحضره.

وأشار إلى أن الفروق بين الرواية والقصة أعيت المنظرين، وأن أقصى ما توصلوا إليه هو أنهما أدب سردي تخيلي حديث، وأن القصة تنطلق في داخل كاتبها كالسهم من أجل توظيف النهاية، وأما الرواية فهي جنس سردي قوي تخييلي سِمَتُها التعدد في مستوى الشخصيات والأزمنة والأصوات ووجهات النظر، في مستوى ما تمثله وما تستوعبه من أجناس أدبية ومعارف إنسانية.

من جانبه أفاد حجي جابر أن الروائي والقاص في حالة تفكير مستمر، قبل الكتابة وأثناءها وبعدها، مشيراً إلى أن من أكبر المشاغل التي تستهلك الروائي تحديد ملامح المشروع، ومن ذلك انشغاله قبل الكتابة بفكرة الأصالة: كيف سأقدم عملاً أصيلاً؟ وكيف أصنع من كتابي عملاً لا يعوضه كتاب آخر؟

وأشار إلى أن أهم المشاغل التي تشغل الكاتب قبل الكتابة هي: كيف أجعل هذه الكتابة أجمل مما أمثله لدى الآخرين، إذ يجب أن يبقى الكتاب أطول من كاتبه، وهذا لا يحدث إلا حين تكون الكتابة أجمل منا.

بدورها تحدثت بدرية البشر عن أن المبدع عادة يبدأ كمبدع، ولكنه لا يختار أي عدسة يكتب بها؛ لأنه يعبر عن تجربته العامة، مبينة أن المبدع مشغول بالمجتمع والتعبير عن أفكاره، وتجاربه الخاصة التي يحاول أن يوسع تجربته العامة حولها، مشيرة إلى كونها امرأة فإن لديها القدرة على التعبير عن قضايا المرأة، وأعمالها المقدمة كثير من أبطالها نساء.

من جانبه أوضح الروائي ضياء جبيلي أن أكثر ما يفكر فيه أثناء الكتابة هو صعوبة الفصل بين الرواية والقصة، وأن أكثر ما يفكر فيه عند كتابة الرواية أو القصة هو اشتباك القضايا بعضها ببعض، مفيداً بأنه عند الانتهاء من كتابة الرواية فإن الشخصية تعيش مع كاتبها طويلا.

كما نظم المعرض ضمن الفعاليات المصاحبة ندوة بعنوان "القصيدة المعاصرة ومدى اتساعها الجغرافي" نوقشت فيها القصائد في وقتنا الحاضر، ومدى وصول القصائد إلى الجمهور، ولمن تكتب القصيدة.

واستضافت الندوة مجموعة من الشعراء والناقدين والباحثين وهم: الأكاديميان وائل فاروق ومحمود الضبع، وزياد عبدالله ومعز ماجد ومحمد الحرز، وحاورهم سيد محمود.

وتناولت الندوة شمولية المعنى الذي تقوده القصيدة، والكشف عن شكل عالمية القصيدة، وكيف يمكن للشعر أن يستعيد مكانته في المجتمعات المعاصرة.

وتحدث المشاركون عن خصائص الشعر وأنه قدرة وسمة لازمة من سمات الإنسانية، وهو الشكل الأولي لوعي الإنسان بعالمه وظل كذلك لآلاف السنين، والشعر ليس ما تقوله القصيدة وإنما ما تكونه، فالقصيدة كينونة حضور ووجود لا يجب أن تعنى في عالم، مشيرين إلى أن القصيدة كينونة تتشكل في فضاء الذات الإنسانية الشاعرة من خلال اشتباك مع محاور ثلاثة هي: الواقع والشروط التاريخية التي تكتب فيها القصيدة، وتاريخ القصيدة والشعر الجمالي، والحوار مع الأشكال الأدبية؛ مؤكدين أن الشعر في اللحظة الراهنة تطور بفضل اشتباكه بعدة فنون كالرواية والقصة القصيرة وغيرها، وهذا ما حرر الشعر من قالبه المعتاد، وطوره مع فضاء جمالي آخر هو المسرح.

ويظل الغموض القضية الأبرز التي تواجه الأدب العربي اليوم، لذا كرس له المعرض ندوة بعنوان "مثلث الغموض: الكتابة والفن وعلم النفس" والتي بحثت معنى التجلي والغموض، عبر ربط ذلك بعلم النفس بمشاركة الفنانة التشكيلية والمتخصصة في العلاج بالفن الدكتورة آمال الزهراني، والشاعر واستشاري الطب النفسي الدكتور متعب العنزي، والروائية أمل الحربي، وأدار الندوة الدكتور بندر الغميز وذلك في مسرح تونس الخضراء.

> المعرض ناقش أسرار الكتابة الأدبية وراهنها سواء في الشعر أو الرواية والقصة مسلطا الضوء على ظاهرة الغموض

وتضمنت الندوة الكتابة والفن كأحد مظاهر التفكير الإبداعي، ومدى تجليهما للحالة النفسية، والإبهام وأوجه حضوره في الفن والكتابة، وعلاقة الطب النفسي بالأدب والفنون، وكذلك تفسير التحليل النفسي التطبيقي وما يخاطبه الفن في داخل الإنسان، بالإضافة إلى القيمة الكبرى للفن والشعر والأدب، وكيف يلامس الفن مشاعر الآخرين، وعلاقة الفن التشكيلي بالكتابة.

وذكرت الزهراني أن الغموض والتجلي لا ينحسران في الكتابة والفن وعلم النفس فقط، بل يتعداها إلى أكثر من المثلث المذكور، معتبرة أن الأدب أثر على الفنون التشكيلية عبر التاريخ، كما أثر على الرواية والكتابة.

من جانبها اعتبرت الحربي الغموض مطمعًا للكثير من الأدباء والكتاب، مشيرةً إلى أنه لا يمكن حصره في إطار تعريفي محدد، خصوصاً إذا ارتبط بالحالة النفسية للمبدع، مشيرةً في حديثها إلى نموذج الشعر وما يحمله من غموض في ثنايا القصائد، كما أن الوضوح الزائد في الأدب لا يعطي معنى محببًا لدى القارئ.

كما أوضح العنزي أن التحليل النفسي والطب النفسي يرتبطان بالأديب ذاته كشخص له شعور ولديه تجاربه في الحياة ويتأثر بمحيطه، مبيناً أن التحليل النفسي التطبيقي في المجال الأدبي يدرس حالة الأثر النفسي في عمل محدد، حيث يقوم بتفسير حالة الشخص عندما يبلور مشاعره وأفكاره في عمل فني ثم ينقله إلى المتلقي، وهذا قد يحدث أثراً كبيراً بخلاف استماع المتلقي من الكاتب نفسه.

مناقشة أهم القضايا

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

فيلم «الهيبة» يؤسس لعصر إنتاج سينمائي جديد

العمل يتطرق إلى الوقائع السياسية والاجتماعية في العالم العربي

مغامرة سينمائية دعمها الترويج الإعلاني

جاء فيلم "الهيبة" ليكون انعكاسا لمغامرة فنية تجمع بين شغف بالسينما ونجوم الفن التلفزيوني والخبرة في توظيف المال الإنتاجي، وقدمت في النهاية عملا سينمائيا كرس نجاح دراما تلفزيونية امتدت لسنوات واكتسبت قاعدة جماهيرية واسعة، مستعينا بقامات في عالم الجمال والشهرة في فيلم سينمائي يبني أحداثه انطلاقا من الدراما التلفزيونية لكنه لا يسجن نفسه في مسارها، فيعد بتقديم حالة فنية مختلفة.

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - تحقق سينما الأكشن الكثير من النجاح في العالم، وهي تمثل شكلا سينمائيا وجد في مرحلة مبكرة من تاريخ فن السينما في العالم، حيث تبلورت أولى ملامحها في زمن السينما الصامتة مع المخرج والممثل الأميركي الشهير باستير كوتون الذي كان متميزا بصلابة ملامح وجهه وأسلوبه الذي يميل إلى الكوميديا.

وغابت سينماه لدى دخول الصوت إليها، ثم ظهرت سينما ألفريد هيتشكوك التي حملت ملامح التشويق والأكشن. وفي فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ظهرت سلسلة العميل 007 جيمس بوند الذي حقق شهرة عالمية واسعة وضعته في أعلى تصنيف أفلام الأكشن، وكذلك وجدت أفلام الكاوبوي والقتال فظهرت أفلام طرزان وبروس لي. وفي الزمن الأحدث وجدت أفلام "القيامة الآن" و"العرّاب" و"حدث ذات مرة في أميركا" والكثير من الأفلام العالمية. كما غدت عناوين أفلام الأكشن متجذرة في ذاكرة الناس، مثل "سارقي التابوت الضائع" و"اقتل بيل" و"موت قاسٍ" و"دخول التنين" وغيرها.

> الفيلم يستعرض بعض تفاصيل ظروف حياة اللاجئين الذين عانوا حالات القهر والظلم من قبل عناصر الشرطة

عربيا لم تهتم السينما عموما بأفلام الأكشن، نظرا لصعوبة تنفيذها واحتياجها إلى فريق فني وتقني عالي المستوى لم تكن السينما العربية قادرة على تأمينه، رغم شغف الجمهور العربي بها في قسم كبير منه، لذلك اتجه جمهور سينما الأكشن إلى متابعة السينما العالمية خاصة الأميركية والشرق - آسيوية. لكن الملاحظ أن السينما العربية بدأت بعد فترة من رسوخها بتقديم إنتاجات في سينما الأكشن وقدمت في السينما العربية وخاصة في مصر محاولات متقدمة، منها "الجزيرة" و"أدرينالين" و"الوتر" و"هروب اضطراري" و"الخلية" وغيرها من الأفلام التي أسهمت في ظهور أسماء لامعة في سينما الأكشن العربية.

عن «الهيبة»

لم تغب حالة الأكشن عن السينما في لبنان، حيث وجدت في بعض الأفلام التي يمكن تصنيفها في خانة الأفلام الروائية أو سينما الحروب. لكن سينما الأكشن واضحة المعالم التي يتشكل الفيلم بها كاملا لم تظهر في الأعمال اللبنانية وإن كانت الدراما التلفزيونية فيه قد خطت نحو هذا الشكل في العديد من الأعمال العربية المشتركة، منها "العراب" و"الهيبة" و"بارانويا".

وفي فيلم "الهيبة" تبدأ شركة الصباح، المعروفة بتاريخها السينمائي في لبنان، أولى خطواتها على خارطة سينما الأكشن من خلال فيلم "الهيبة" الذي قدمته حديثا والمرتبط شكلا وموضوعا بمسلسلها التلفزيوني الشهير الذي يحمل الاسم ذاته.

وتحكم مسألة إنجاز فيلم "الهيبة" عملية غريبة، فقد انطلق بمشروع دراما تلفزيونية كتبه هوزان عكو ثم باسم السلكا وأخرجه سامر برقاوي، وهم الآتون من المشهد الفني في سوريا برفقة عدد من أبطال العمل من أهمهم منى واصف وتيم حسن. وحقق المسلسل نجاحا جماهيريا كبيرا على المستوى العربي، واستمر لخمسة أجزاء، ليقرر صناع العمل تقديم فيلم سينمائي يحمل العنوان ذاته والتوجه الفني والفكري نفسه، إنما في إطار سينمائي مختلف.

هذا الشكل من الإنتاج السينمائي أمّن للفيلم إعلانا فنيا وتجاريا هائلا، حيث استفاد من النجاح والتفاعل الجماهيري الواسع. وما عزز هذا الشأن قيام الجهة الإنتاجية -وهي المختصة تاريخيا بتوزيع الأفلام السينمائية العالمية والعربية- بتأمين شبكة عروض سينمائية له شملت العالم العربي والولايات المتحدة وأستراليا وكندا وأوروبا، وسبقت كل ذلك مجموعة من المؤتمرات الصحافية التي عقدت في أكثر من عاصمة عربية، حقق بها الفيلم تفاعلا جماهيريا طاغيا مع الجمهور فبات حالة فنية وإعلامية غير مسبوقة.

ويقدم فيلم "الهيبة" شكلا نمطيا في تناوله لموضوع الجريمة والتشويق وحالة الأكشن، فبطل الفيلم جبل (تيم حسن) يكتشف أن قاتل أبيه ناظم العالي (الختيار) رفيق علي أحمد لم يمت وهو يعيش في بلغاريا متخفيا منذ سبعة عشر عاما ويمتهن مختلف أنواع الجريمة، الأمر الذي يصدم مجتمع قريته وخاصة أم جبل (منى واصف) التي توبخ ابنها وتطالبه بالثأر لمقتل أبيه، فيعاهدها أمام أهل القرية على أن يحقق لها ما تريد، وتبدأ رحلة جبل وأعوانه لتحقيق هدفهم وهو النيل من الختيار.

وتقدم أحداث الفيلم حالة من الفضول والإثارة لدى الجمهور. ويحسب لـ"الهيبة"، باعتباره فيلم أكشن، أن أحداثه تضمنت حالات من التشويق حتى اللحظات الأخيرة منه، فعلى سبيل المثال يطلب الختيار أن يطلق أحد النار عليه من جموع أهل القرية والمشاهد لا يعرف من سيقوم بفعل ذلك حتى لحظة انكشاف الحقيقة.

ويُبين الفيلم عن جهد واضح على المستوى التقني، وقد ظهر ذلك جليا في نوعية الصورة وكذلك في مشاهد القتال وتنفيذها، خاصة تلك التي كانت في حالات الاشتباك اليدوي. واحتوى العمل مشاهد من النزاعات النارية التي غالبا ما يفضلها جمهور الأكشن، ونفذت بطريقة جيدة وإن أصابها التراخي الزمني أحيانا فكانت أطول مما يفرضه وجود إيقاع مونتاجي سريع في الفيلم يشد الجمهور بشكل قوي لمتابعة مجرياته.

ممثلون محترفون

يظهر جبل في فيلم "الهيبة" شخصية هادئة وحادة الطباع، يقدم على القيام بأي فعل في سبيل تحقيق أهدافه. كان جيدا في ظهور تيم أنه بالتعاون مع المخرج كسر نمطية الصورة المتكررة دائما لرجل عصابات إلى حد بعيد، فجبل في الفيلم كما في المسلسل أيضا شخص طبيعي يتصرف بشكل تلقائي. ولا توجد معالم خاصة تدل على أنه زعيم عصابة؛ فلا حواجب كثة ولا نظرات خاصة ولا صوت عريضا غليظا ولا قلائد أو وشوم خاصة على جسده. وأمسك تيم حسن بإيقاع الشخصية بهدوء وثقة وحافظ على التصاعد الدرامي السلس وصولا إلى ذرى درامية ساخنة.

كذلك قدم الممثل اللبناني رفيق علي أحمد جهدا نادرا. وكان واضحا الهدوء الذي يعمل به، والبطء المبرر الذي قدم به الشخصية، وكان واضحا حضور الحالة المسرحية التي يأتي منها في تأدية الدور. وقدم الممثل شخصية محورية في الفيلم فيها الكثير من التباينات، ولعله الشخصية التي قدمت للفيلم طاقته القصوى في تقديم المشوق والمثير، فكان حدث نجاته من محاولة القتل محركا أساسيا لأحداث الفيلم، ومن ثم خطفه وبعد ذلك نجاته مرة ثانية ثم وصوله إلى الهيبة ومصيره المجهول.

> ثقل شخصية أم جبل والأهم شخصية واصف التي جسدتها جعلا من وجودها عاملا حاسما في تقديم حالة فنية كبرى

وكان لتقديم الشخصية متحدثة بالإنجليزية والعربية حضور معزز لقوتها في الفيلم. كما كان وجود شخصية أم جبل التي أدتها الفنانة منى واصف صمام أمان لقوة أحداث الفيلم؛ فمنى واصف فنانة تجيد تقديم أي دور تجسده، لكنها في أدوار القوة تكون أكثر قدرة على إقناع الجمهور بأن ثمة عملا هاما سيقدم.

لم تكن مساحة دور أم جبل كبيرة في الفيلم على عكس المسلسل، فظهرت منى واصف في أوله وآخره وبعض اللقطات بينهما، لكن ثقل شخصية أم جبل والأهم شخصية واصف التي جسدتها جعلا من وجودها عاملا حاسما في تقديم حالة فنية كبرى.

في جانب آخر يظهر دور الفتاة اللبنانية التي يتقاطع مصيرها مع جبل (زينة مكي)؛ فدورها صغير المساحة وقليل الفعل الدرامي، وكان بالإمكان تفعيل دورها ليكون أكثر حيوية في أحداث الفيلم، إذ كانت شخصية الفتاة مجرد فعل طارئ وعارض يلتقي بالبطل في أكثر من تقاطع، حتى التقيا في فندق في إسطنبول وقامت بمساعدته طبيا.

رسالة سياسية

ولا شك أن الدور يمكن أن يؤدى من قبل أي ممثلة، ولا شك أيضا أن قدرات زينة مكي كان بالإمكان أن تكون أقوى وأوضح لو ثقلت الشخصية بشكل يجعلها أكثر حضورا في مسارات الفيلم الحكائية.

ينطلق فيلم "الهيبة" من محاولة استرجاع قيمة السينما كحدث اجتماعي يعيشه الناس، ويمثل حضورا في تفاصيل يومياتهم. ويؤكد سامر برقاوي مخرج الفيلم ذلك بقوله "كان هاجسي تقديم حالة سينمائية تذكرنا بالماضي السينمائي الذي كنا نعيشه. فالسينما كانت حالة موجودة بحضور قوي والناس يذهبون إلى مشاهدتها في دور السينما وليس على الشاشات كما هو الآن. هذا الهدف كان موجودا لدى الشركة المنتجة أيضا، وهذا ما خلق لدينا الرغبة معا في إنتاج هذا الفيلم".

ويتابع "السينما في سبعينات القرن العشرين وما بعدها كانت حالة فنية واضحة المعالم، سنحاول أن نعود بها إلى الناس من خلال هذا الفيلم".

من جانبها أكدت الممثلة منى واصف أن الفيلم بالنسبة إليها "نجاح جماهيري جاء في قمة الجهد الذي بذل عبر خمسة مواسم لمسلسل 'الهيبة'، أنا سعيدة جدا بتلقي الجمهور له على هذا الشكل الحماسي؛ في فيلم 'الهيبة' تحضر المرأة القوية الصامدة في وجه التحديات".

أما الممثل اللبناني رفيق علي أحمد فيرى أن "الجهد الحقيقي الفعال سيصل بالمنتج إلى الجمهور بشكل صحيح". ويوضح "وصلتني خلال الأيام السابقة الكثير من وجهات النظر عن الفيلم، وكانت في الأغلب إيجابية، وهذا ما يسرّني ويجعلني أشعر بالغبطة العارمة. منذ زمن أتمنى أن تقدم السينما عملا كبيرا وجماهيريا وأرجو أن يحقق 'الهيبة' ذلك".

بطل العمل تيم حسن قال في تصريحاته "أحلم دائما بتقديم فيلم سينمائي يقدم إلى الجمهور العربي حالة مختلفة، فالسينما حالة فنية لها خصوصية تستطيع تقديم المختلف، في السينما يمكن طرح المقولات بطريقة مكثفة والحالة البصرية فيها تقدم عالما ساحرا وجميلا".

وقد وفّر تصوير الفيلم في مدينة إسطنبول -وهي المدينة التي تجمع الشرق بالغرب وتحفل بالبيئة المعمارية والطبيعية وفيها مواطن جمال وتمايز كبرى- للمخرج مجالا واسعا لتقديم لقطات سينمائية متعددة ومستوحاة من مناطق طبيعية ومن معمار المدينة، فظهرت بحيراتها الشهيرة ومنازلها قرميدية السقوف وحماماتها العامة ودور السكن الشعبية التي تجمع مهاجري الأرض.

ومما يحسب لمنتجي الفيلم وجود مشاركات أجنبية جاذبة للجمهور، منها مشاركة ملكة جمال أذربيجان ناتالي سوكوليفسكايا التي جسدت دور الممرضة وغيرت مسار الأحداث في الفيلم وكادت تصل بالنتائج إلى ضفة مقابلة. وكان لمشاركة الفنان التركي كنان جوبان دور حاسم في إكساب العمل المزيد من التشويق، فالممثل معروف لدى الجمهور العربي من خلال مشاركته في مسلسل "وادي الذئاب" بشخصية عبدالحي وكان يدا يمنى لبطله مراد علمدار. وظهر في الفيلم بشخصية ذات ميول وسلوكيات إجرامية، ورغم أنه لم ينطق بأي كلمة فقد كان موظفا لقتل الختيار ثم وظف ليكون حارسا له.

> «الهيبة» يتقاطع في بعده الفكري مع الحالة السياسية والاجتماعية التي يعيشها العالم العربي

ويتقاطع الفيلم في بعده الفكري الأعمق مع الحالة السياسية والحضارية والاجتماعية التي يعيشها العالم العربي راهنا؛ ففي خلفية كل ما يجري في فضاء الفيلم، تظهر نية سرقة آثار المنطقة وبيعها في الأسواق العالمية. وهو ما جاء صراحة على لسان أحد كبار زعماء العصابات الذي يطالب الختيار بآثار بوابة تدمر في سوريا، في إشارة خفية إلى تعاون عصابات تنظيم داعش وتهريب الآثار وزعماء المافيا على القيام بهذا النهب المبرمج والقاتل والمغتصب لحضارة المنطقة بأكملها.

كذلك تحضر السياسة من خلال استعراض الفيلم لبعض تفاصيل ظروف حياة اللاجئين الذين عانوا حالات القهر والظلم من قبل عناصر الشرطة في بلدان العبور وفقدوا أدنى حماية إنسانية فروا بحثا عنها، بعد معاناتهم لسنوات من الواقع البائس في بلدانهم، معاناة خلقت في داخلهم طمعا في الوصول إلى أماكن أكثر سلاما.

وسيقدم الفيلم إلى الجمهور العربي خلال المرحلة القادمة، وهو من إنتاج شركة سيدرز آرت برودكشن (الصبّاح). كتبه للسينما عصام أبوخالد وسعيد سرحان وسامر برقاوي، وقام بإخراجه سامر برقاوي، وشارك في التمثيل فيه تيم حسن ومنى واصف ورفيق علي أحمد وناظم عيسى ومحمد عقيل وزينة مكي وسعيد سرحان ومو لطوف وكنان جوبان.

البورتريه أداة لاكتشاف الآخر لدى السورية خلود خويص

لوحات الفنانة فضاءات لا تخلو من الزمن المشبع بالدلالات والرموز

تعيد الفنانة السورية خلود خويص تشكيل العالم وشخوصه كما تراه وكما تشعر به، دون التخلي عن سطوة زمانها وأماكنها، فهي وإن استقت من رؤى الأولين مرجعيتها الأولى في الفن إلا أنها تخلق فضاءاتها المميزة والمشبعة بالدلالات والرموز والمنفتحة على الواقع واللاواقع.

غريب ملا زلال
كاتب سوري

"نشأت في السويداء بجمال طبيعتها، وألوانها القوية الصريحة. كان كل شيء يثير حفيظتي الفنية، أجلس أوقاتاً طويلة أترصد الغيوم، وخاصة أثناء الربيع؛ حيث أقرأ فيها صوراً، وأتخيل حكايات كنت أترجمها إلى لوحات تثير دهشة والديّ ومن حولي. حتى الصخور البركانية وأحجار الخفان كنت أجمعها وأرصفها كأنها تكملة لتلك الحكايات، وأخيطها بأجمل الصور، وكان كل حجر يعني لي بألوانه المتعددة، ولها ركن خاص أعرضها في المنزل، من هنا تكوّنت ذاكرتي الفنية، كبرت وكبرت بداخلي هذه المفاهيم الجميلة لكل ما هو نفيس".

هذا ما تقوله الفنانة التشكيلية خلود خويص في أحد حواراتها القليلة والتي توحي برغبة ذات دلالة لفنانة حلّت عليها النعمة.

ولا يكفي خويص أن تستحضر نصوصاً قد تستدعي منها ما يعينها على اقتفاء منجز بكل آثاره، بل هي وبما تملكه من حضور رمزي عالق بالأثير الصافي ترسم حركة ما، تشير بها إلى ارتقاء ما وفق طريقتها الخاصة التي تلح عليها في البحث عن نسق تستله من مقامات تجربة تتلاشى فيها الكثير من التصورات بمفرداتها التي تأتي من الإنسان إلى الحياة، وعن الكثير من اللحظات بحركاتها الصاعدة إلى الحلم القديم الذي يرافقها منذ واجهت جمال الوجود أو حتى رعبه، واجهت سمو الإنسان أو حتى تغريبته.

وتمتلك الفنانة في ذهنها المتقد بصور التطهير بالماء أو بالتراب دلالات توحي لها بالحب أو بالوجع وفق جاذبية الروح وجهات نهوضها، وفق تجدد الحياة مهما كانت ماضية على دروب المخاطرة، أو على دروب أشد العناصر إحياء للكائنات، فهي تتوغل داخل مناطق العزلة ذاتها لتبدل ميادين عملها وما يطالها من مفاهيم ذاتية قد تكون سبباً في تحويل مساراتها نحو أسئلة تحمل أطروحاتها الجمالية والمعرفية بحرص الضوء على الفراشات، دون انكفاء ودون تراجع. وهي التي سترسم الحدود والضفاف دون مساءلة وإن تعدتها متعالية بما تمتلكه من لحظات تاريخية ستستجيب لها ضمن متطلباتها وما يضمن لها استمراريتها ضمن حيّز زماني ومكاني قابل للقراءة والتأويل. فهي تفي بحاجات متلقيها بقدر ما تفي بحاجاتها ضمن رؤية خاصة تتماهى إلى حد ما مع رؤية الأولين وإن بما تسلل إلى خبايا نصها لا للجمه بل لاستشراف لحظات النفاذ الكبير إليه، وإطلاق سراحها بما يفتح لها مجرى للتغاير، وهذا هو سبيلها إلى التطهر من دنس الظلمات، لتصبح فيما بعد متلبسة بالكلام، تسري في تفاصيلها صور اللحظات عند تشابكها.

وثمة إستراتيجية تمضي بها خلود خويص نحو بناء مبناها ومعناها، إستراتيجية بدْء الوجود بالتشكل في لحظة اندحاره، هنا يشرع الطفل في الخروج من صميم الحالات ولحظاتها ويتخلص مما طاله من ركام الآخرين لينجز حركته نحو الأرقى، نحو الأفضل، فهو إنسان المرحلة، بل إنسان الأزمنة، فالبداية بوابات مشرعة على الآفاق، والنهاية نوافذ مفتوحة على البداية إلى أن يشار بالأمل لا بالألم إلى رعب الوجود.

من الواضح أن خلود خويص تستثمر الكثير من الأحاسيس بكل إيقاعاتها وبكل معانيها، وتنتشر في أعمالها من خلال قنوات تكاد تكون إيقاعات موسيقية، سواء كان ذلك عبر الذبذبات المرتبطة ببعض تفاصيلها، والتي ستتردد أصداؤها في مجمل المفاصل على نحو ملحوظ، أقصد مفاصل أعمالها الفنية، أو من خلال ما ترسمه من علامات تستمر في إحداث تغييرات عديدة مصحوبة بالتوقعات الخاصة وبأسلوب حياة داخل العمل الفني ذاته.

ومن الأدق أن نقول في ضوء ذلك إن الفنانة تنتمي إلى النموذج النشط؛ فهي تفضل اختيار أقوى العمليات التي تلائم مخططها المعرفي وكأنها في حالة ملاءمة الموسيقى الهادئة لعملية الاسترخاء. وقد تنتج عن ذلك مستويات مماثلة من التفضيلات الجمالية مع التأثيرات الخاصة التي ستزيد من احتمالية الاستجابة الجمالية التي تناسب موقفها واختياراتها، والتي ستعدل تصوراتها وفق اهتماماتها بالمتغيرات الجديدة وتأثير ذلك على استثاراتها المختلفة.

خلود خويص تهفو بأحاسيس، بنبرة البوح حيناً وحيناً بنبرة النوح وكأنها بذلك توقع مسيرتها. فالحلم مهما كان كئيباً، تبقى هناك شموع تبتسم وهي تحترق، يبقى هناك قطبان يتجاذبان بين الخفاء والتجلي، فالملفوظات قد استلت من مكونات بانية لأحاسيس ترشح بها الأعمال لحظة تشابكها.

وهكذا لا تتخلى الفنانة عن تلك المكونات التي ستضمن لها "السقوط عالياً" في دائرة قد تحقق مبتغاها، وإن كانت لا تفي بحاجتها الجمالية وهذا يشير صراحة إلى أنها كلما اهتدت إلى منجزات حققتها / تحققها هنا أو هناك تمكنت من رحلة بحثها وما ابتنته من رموز ودلالات في شكل صور تتلقف الكلام وتداخله، وتصر على أنها تحاول جاهدة أن تنتشل الطاقة كنوع من استعادة الدفق الدلالي وما يجاريه، أو ما يجسده من إشارات هي محصلة الاحتماء من وهن كانت قد عطلته من كل مآزقه.

وهي لا تتكئ على استدعاء التكثيف الدلالي الذي لا يخذلها، وسيتبين حجم ذلك وهي حالمة في حضرة رؤيا لا يمكن أن تعصف بها مهما كانت الرياح هوجاء.

فضاءات خلود خويص لا تنفصل عن زمنها، فالزمن مهما كان مروياً من المرويات لا يخلو من دلالاته، وتستدل عليها الفنانة بالإحساس الذي يفوق إحساس المؤمن بوصايا الكهنة، فتثمر عن واحاتها الكثيرة لتنطلق منها وجوهها الكثيرة، الوجوه التي ترفض أن تنقاد بريش مقيدة نحو مآلها، فلا بد أن تنزع اللثام عنها وتجبرها على التواجد في النطاق الذي يزاحم تعبيريتها في مساهمة رسمه.

وتركز الفنانة السورية على ما هو قابل للتأويل، وتبدي اهتماماً بكل الموجودات التي ستفسر بوصفها مصادر للغد الذي لم يأت بعد، فهي الأكثر إيماناً لا بالناموس المقدس ولا بالقضاء والقدر، بل بفلاحة الوجوه وحرثها بالريش، منتهكة حرمتها حتى تنعم بالعواطف والأحاسيس والرموز الإنسانية، ووجوه تصغي إليها كلما وضعت من بين أصابعها، فقد تلح مثلاً على توسيع دائرة الانفتاح لوجوهها بوصفها دائرة المكاشفة بامتياز عن لحظات التقاطع المستتر بين الواقع واللاواقع، عن رغبة جارفة في شدها إلى المجاز المكافئ لطموحها. وهي تستثمر خبرتها في خدمته، وتحرز نجاحاً تلو الآخر، وهي بذلك تزيد جرعة أخرى من الحب على ضفافها، إلى جانب مرانها الطويل لكل ما يملأ عليها تفكيرها.

وتمتلك الفنانة الإتقان والإجادة في ما تصنعه من أولويات تملأ دواخلها بالأحاسيس التي تغرد على هيئة أشكال مختلفة في تلك الوجوه التي تغطي جزءاً مهماً من سيرتها منذ أمد طويل. فهي قد تتخذ من وجوهها بلباً أو عندليباً، حبات انتظار ذاع صيتها ولم تهطل إلا حينما تذهب هي إليها تجرها بملامح لا تفارقها، أو رماد من التعب تذروه الريح بعد أن تعرض لتلك الريشة الهائلة، ولتلك القسمات التي تغلفها النوافذ من الخارج، والجدران من الداخل فيدب الذعر بشظاياه، والحب بحرارته، فالأمر في مجمله حياة وإنسان وكلاهما يتساقط بين الحقول النائية التي استحالت بدورها رمادا يندفع إلى مسافات بعيدة في الروح.

وتمتلك خلود خويص خصوبة الحياة التي ستكون أداتها الأهم في كشف الآخر بمكنوناته الداخلية، وهذا سر آخر تمضي به لتحقق شيئاً مختلفاً، نعم شيئاً مختلفاً، وما طريقتها في رسم البورتريه بهذا الحس العالي والجديد إلا ثمرة ذلك الاختلاف، فهي تحقق شيئاً جمالياً إبداعياً لا يشبه إلا تلك اللحظة التي تحدثنا عنها، شيئاً لا يمكن أن يستغنى عنه مهما تعاملنا مع مفاهيم تنبت فيها أسئلة جديدة. فالدفء الشرقي الذي يطغى على شخوصها تجعله يسافر في العمل كله وبالتالي إلى متلقيه، ويبدأ حينها بالإنعاش ضمن دهشة البحث في حقول من اللون بكل أحاسيسه، ضمن دهشة الانتماء إلى زمن بكل مراراته.

شخوص تنطق بمكنونات صانعها

> الفنانة تمتلك الإتقان والإجادة في ما تصنعه من أولويات تملأ دواخلها بالأحاسيس التي تغرد على هيئة أشكال مختلفة

مغربيتان توظفان الفن التجريدي المعاصر في إنشاء «كون مغاير»

الرباط - تحاول بعض المؤسسات الفنية والثقافية المغربية تقديم المواهب والتجارب الفنية المعاصرة ضمن معارض ثنائية مشتركة تكشف عن أساليب متنوعة لفنانين انطلقوا من المملكة نحو الانتشار العربي والعالمي، ولم تثنهم تجاربهم وخبراتهم المتباينة عن الاشتراك في مساحات عرض واحدة ومعارض ذات ثيمات موحدة.

وينظم رواق العرض التابع لمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين بالرباط، معرض "كون مغاير" للفنانتين التشكيليتين سوسن المليحي وفاطمة بوسعيد.

وأوضح الفنان التشكيلي نورالدين التباعي أن "أعمال الفنانة سوسن المليحي تنتمي إلى الفن التجريدي المعاصر الذي يتجاوز التشخيص الواقعي ليرتقي إلى ما هو جمالي، وذلك من خلال توظيف ألوان زاهية ومتناسقة تجذب المشاهد، وتحقق متعة التفاعل مع عوالم التجريد".

وأشار التباعي، خلال حفل افتتاح المعرض الذي من المنتظر أن يتواصل إلى غاية الثامن والعشرين من أكتوبر الجاري، إلى أن "لوحات فاطمة بوسعيد تنتمي إلى الفن المعاصر من خلال الاشتغال بتقنيات فنية حديثة ومواد غير مألوفة كأوراق الأشجار الخضراء أو اليابسة، مع اختيار تموضع خاص للوحات، يأخذ أشكالا متعددة تتراوح بين تعليقها أو تثبيتها على الحائط أو بسطها على أرضية الرواق بشكل هندسي رائع".

ومن الملاحظ أن الفنانتين تشتغلان على الفن بأسلوب معاصر عبر تقنيات حديثة ومواد متنوعة ما يجعل أعمالهما مختلفة لكنها متكاملة في بحثها عن "كون مغاير".

وتقول الفنانة سوسن المليحي إن أعمالها تعتمد مواد هشة ومرهفة كالصوف والورق المبلل، مضيفة أنها تهفو، من خلال أعمالها الفنية، إلى التنوع والاختلاف من خلال طرق مواضيع مستحدثة واعتماد تقنيات جديدة.

وأضافت أن لوحاتها تعالج قضايا البيئة والتنمية البشرية والطبيعة، وكل ما يتعلق بالبعدين الإنساني والاجتماعي في حياة المرأة، لافتة إلى أنها تتقاسم مع الفنانة فاطمة بوسعيد بعدي الهشاشة والحساسية في العمل الإبداعي.

من جانبها قالت الفنانة التشكيلة فاطمة بوسعيد إنها تروم، من خلال عملها الفني، إثارة انتباه الرأي العام وحثه على حماية الحيوانات والنباتات وإيلائها الاهتمام المطلوب، مضيفة أن توظيف أوراق الشجر في أعمالها الفنية يهدف إلى تعزيز الوعي بأهمية حماية البيئة.

> الفنانتان تشتغلان بتقنيات حديثة ومواد متنوعة، ما يجعل أعمالهما مختلفة لكنها متكاملة في بحثها عن «كون مغاير»

ويعد رواق العرض التابع لمؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين، فضاء للّقاء وتشجيع مختلف أنواع التعبير الفني، بهدف تكوين وإبراز المواهب من بين المنخرطين في مختلف مجالات الفنون التشكيلية والتطبيقية، كالصباغة والنحت والتصوير الفوتوغرافي وغيرها، والمساهمة في تعميم الثقافة وتشجيع مواهب جديدة.

أسلوبان لتصور عالم مختلف

فنانون من العالم في سمبوزيوم لافيستا الدولي لإنجاز أكبر متحف مفتوح

القاهرة - انطلقت أمس الجمعة فعاليات سمبوزيوم لافيستا الدولي للنحت في دورته الثانية بالعاصمة الإدارية الجديدة، والتي تضم نخبة من أمهر نحاتي العالم، وتتواصل هذه الفعاليات إلى 31 أكتوبر الجاري بلافيستا سيتي العاصمة الإدارية الجديدة، بمشاركة 18 فنانا من 12 دولة، وهي إيطاليا وجورجيا وروسيا وأوكرانيا والمكسيك وكندا ومونتنيغرو وشمال مقدونيا وتشيلي وبنين وتركيا ومصر.

وقال الفنان التشكيلي محمد حميدة، مؤسس أوستراكا للفنون ومنظم الفعاليات، إن "السمبوزيوم يضم مجالات ومدارس مختلفة من النحت على الرخام وكتل الأحجار الضخمة والحديد الخردة والأستانلس ستيل".

وأضاف حميدة أن الأعمال الفنية بعد إنتاجها سوف تزين لافيستا سيتي، وذلك لتحسين الصورة البصرية والذهنية لأكبر مشروع عقاري في مصر، حيث ترعى المدينة السمبوزيوم للعام الثاني على التوالي وسوف يستمر عدة أعوام لتتحول المدينة إلى أكبر متحف دولي مفتوح على مساحة تسع مئة فدان بالعاصمة الإدارية الجديدة.

ومن المقرر أن يقام حفل الختام يوم 31 أكتوبر، حيث سيتم تكريم الفنانين المشاركين.

وفي العام الماضي استضافت العاصمة الإدارية في مصر نحو عشرين نحاتًا، من أمهر فناني النحت في العالم، من ألمانيا وإيطاليا ورومانيا وروسيا وكوسوفو وجورجيا وأوكرانيا وصربيا ونيوزيلندا وإسبانيا وكوستاريكا ومقدونيا، بجانب فناني مصر، والذين وضعوا خلال عشرين يوما المرحلة الأولى من المتحف المفتوح في لافيستا سيتي.

وأوستراكا للفنون هي مؤسسة تعنى بتنظيم الفعاليات الفنية والمعارض، وسبق لها تنظيم أكبر سمبوزيوم نحت في العالم، وإنشاء متحف بالمشى السياحي في مدينة الغردقة عام 2018، وتهتم المؤسسة بإقامة المعارض الكبرى للفن التشكيلي وخاصة فن النحت.

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

لماذا تقحم سفارة فرنسا في الرباط المغرب في إلغاء مقابلة فرحات مهني مع قناة «سي.نيوز»

مغردون مغاربة يردّون على بيان السفارة الفرنسية: العنوان خطأ

خلّف بيان السفارة الفرنسية بالرباط "الخارج عن السياق" رفضا مغربيا واسعا بعد إقحام المغرب في شأن فرنسي - جزائري، و"محاولة ممارسة الوصاية والحجر على آراء وسائل الإعلام المغربية والتضييق على حرية التعبير التي تدعي صونها بفرنسا".

الرباط - أثار تكذيب نشرته السفارة الفرنسية بالرباط في ما يخص مقابلة زعيم حركة "مالك" المطالبة بانفصال منطقة القبائل في الجزائر فرحات مهني على قناة فرنسية جدلا واسعا في أوساط المغاربة على مواقع التواصل الاجتماعي، على اعتبار أن القضية تهم طرفين ليسا مغربيين وهما قناة "سي.نيوز" وفرحات مهني.

وكان من المقرر أن يحل زعيم "مالك" فرحات مهني ضيفاً على البرنامج على الساعة 8:30 مساءً يوم الأحد الثاني من أكتوبر على قناة "سي.نيوز" الإخبارية التابعة لمجموعة بولوري الشهيرة القريبة من الإليزيه.

وقدم مهني إلى أستوديوهات القناة أين استقبله الصحافيون الذين أعلنوا مباشرة في الساعة 8:25 مساءً مروره على الهواء. بعد لحظات، اقتحم مدير من قناة "سي.نيوز" غرفة الانتظار وأعلن لفرحات مهني إلغاء المقابلة التي من المفترض أن تستمر عشرين دقيقة، وفق ما أظهر فيديو مسرب على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويأتي إلغاء هذه المقابلة قبل أن تسافر رئيسة الوزراء الفرنسية إليزابيت بورن إلى الجزائر يومي التاسع والعاشر أكتوبر. وبحسب مصادر إعلامية، فقد اتصل مستشارو الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون بالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وهددوه بإلغاء زيارة بورن إلى الجزائر العاصمة.

وبالرغم من مقاطع الفيديو التي توثق إلغاء المقابلة، إلا أن السفارة الفرنسية بالمغرب كذبت في بيان على حساباتها على مواقع التواصل ما تم تداوله من "تدخل السلطات الفرنسية لمنع مشاركة ضيف في برنامج إخباري على قناة تلفزيونية فرنسية"، واصفة إياها بـ"الادعاءات".

وأكدت السفارة أن فرنسا تظل ملتزمة بحرية الصحافة وحرية التعبير في جميع أنحاء العالم. وأضافت أن تعددية وسائل الإعلام، والحق في الإعلام أو الحصول على المعلومات والقدرة على التعبير عن وجهات النظر النقدية ضرورية للنقاش الديمقراطي. والدفاع عن هذه المبادئ، التي تطبقها على نفسها، هو أيضًا من أولويات سياستها الخارجية.

وقال بيان بأنها اطلعت على المقالات الصحافية والتعليقات التي زعمت تدخل السلطات الفرنسية لمنع مرور شخص على قناة فرنسية، مؤكدة أنها تنفي نفيا قاطعا هذه الاتهامات.

من جانبها عبرت الحكومة المغربية الخميس عن استغرابها مما أقدمت عليه السفارة الفرنسية في الرباط. وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة مصطفى بايتاس "أنا أتساءل هل هذا يدخل في إطار الأعراف، وأتساءل مرة أخرى هل السفارات عادة تقوم به، وهل أن سفارات فرنسا في مختلف دول العالم تقوم بمثل ما قامت به سفارتها في المغرب؟".

واعتبر الإعلام المغربي أن بيان السفارة الفرنسية في المغرب "تصرف اندفاعي وغير محسوب"، وقال إن الخطوة التي وصفها بالمتسرعة "تعكس نوعا من سوء النية الذي تتعامل به مع المملكة، والذي ظهر في مواقف أخرى سابقة".

وقال إن ما يثير الاستغراب في بيان السفارة أن تكذيبها جاء وكأن موجه للرد على الإعلام المغربي. وقالت وسائل إعلام مغربية إن على السفارة الفرنسية في المغرب أن تعلم أن خبر منع مهني لم تختلقه الصحافة المغربية، وإنما وثقته مقاطع مصورة نشرتها الصحافة الفرنسية والجزائرية وغيرها من وسائل الإعلام في كل دول العالم، لأن الخبر مرتبط أساسا بالتضييق على حرية التعبير.

وقال مراقبون إنه في الوقت الذي كان مفروضا فيه أن تخرج وزارة الخارجية الفرنسية ببيان حول سبب إلغاء لقاء مهني في دولة تنصب نفسها صرحا للديمقراطية، تفاجأ عدد من المتتبّعين للشأن السياسي بنفي على لسان السفارة الفرنسية بالمغرب.

ووضع معلقون البيان في خانة "محاولة مصادرة الحق في التعبير بالمغرب" و"منع الرأي العام المغربي من الخوض في قضايا فرنسا الداخلية".

وقال مغردون مغاربة إن السفارة الفرنسية في الرباط "تخبئ الشمس بالغربال"، ورغم ذلك فهم لم يفهموا لماذا اختارت السفارة الفرنسية التواصل مع الرأي العام المغربي في قضية لا تتعلق به نهائيا. وتساءلت صحافية:

@atimadsalam

هل أصدرت السفارات الفرنسية بيانا مماثلا في كل البلدان التي نشرت وسائل إعلام تنتمي إليها خبر منع فرحات مهني من الظهور عبر قناة "سي.نيوز" بتدخل من الإليزيه؟ أم اقتصر الأمر على السفارة الفرنسية في #المغرب؟ غريب ومريب أمر هذه السفارة!

وقال الإعلامي عبدالصمد ناصر:

@NacirAbdessamad

بيان غريب! نفيٌ من الرباط لحدث وقع لشخصية غير مغربية على الأراضي الفرنسية!

وغرد الكاتب المصطفى العسري:

@MustaphaElasri9

#الحكومة المغربية وفي ردها على بيان #السفارة الفرنسية في #الرباط حول منع رئيس بلاد #القبائل من المرور في برنامج تلفزيوني تساءلت هل أصدرت مختلف السفارات الفرنسية عبر العالم بيانا حول هذا الموضوع، وما علاقة ذلك بالأعراف الدبلوماسية؟

وكتبت مغردة:

@fifitta_fati

ما الذي يدفع السفارة الفرنسية في #المغرب إلى أن تتحفنا نحن المغاربة بتكذيب لا يعنينا؟ البيان الصادر عن السفارة الفرنسية بـ#الرباط غير مناسب تماما لأن هذه البعثة الدبلوماسية تتفاعل مع جمهور مغربي غير معني على الإطلاق بحادث وقع في فرنسا، على قناة تلفزيونية فرنسية، بشأن منطقة القبائل.

وقال حساب:

@Jmi3aa

يبدو أن السفارة الفرنسية بـ#الرباط تحاول الحجر على الصحافة #المغربية وتقييد حقها في التعبير، تأسّيا بما قامت به #فرنسا الرسمية التي صادرت حرية قناة سي.نيوز ومنعتها في آخر لحظة من استقبال #فرحات_مهني رئيس الحكومة المؤقتة لجمهورية #القبائل.

يذكر أن إلغاء مقابلة فرحات مهني زعيم حركة استقلال القبائل (مالك) ليل الأحد/الاثنين مع برنامج "في مواجهة ريوفول" (Face à Rioufol) على قناة "سي. نيوز" (CNEWS) الفرنسية في اللحظة الأخيرة سلط الضوء على الرقابة التي تمارسها فرنسا على وسائل إعلامها لإرضاء النظام الجزائري.

ولا يعرف إلى أي مدى سيذهب الإليزيه باسم "قصة الحب مع الجزائر"، هل ستكون مستعدة لتسليم فرحات مهني

تحويل وجهة أزمة فرنسية إلى المغرب

الذي صدرت بحقه مذكرة توقيف دولية عن المدعي العام في محكمة الجزائر في السادس والعشرين أغسطس الماضي بزعم أنه أمر بإشعال الحرائق التي دمرت منطقة القبائل في صيف 2021؟

ويتساءل مراقبون، بعد تجاهل حرية التعبير التي ترفعها كراية على أراضيها وفي أي مكان آخر، إلى أي مدى ستكون فرنسا مستعدة للانحراف عن قيمها الديمقراطية لإرضاء الجزائر؟ وقال منتقدون إنه للحصول على بعض الغاز من المجلس العسكري في الجزائر، بدأت فرنسا رقابة ناعمة تستهدف الأصوات المنتقدة لـ"النظام الكاكي".

ويسلط مراقبون الضوء على "ازدواجية" سلوك السلطات الفرنسية مع الانفصاليين. فبينما تقدم القناة الإخبارية فرانس 24 نفسها كمنبر في جميع المواسم للانفصاليين في بوليساريو باسم احترام حرية التعبير، تراقب السلطات الفرنسية من أعلى مستوى من الدولة عندما يتعلق الأمر بانتقاد الجزائر.

التسوية القضائية مقدمة لإنقاذ المؤسسات الإعلامية المصادرة في تونس أم تصفيتها

تونس - أعلنت النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والجامعة العامة للإعلام (التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل)، الأربعاء الخامس من أكتوبر عن الدخول في تحركات احتجاجية، تنطلق عبر تنفيذ وقفة احتجاجية بساحة الحكومة بالقصبة، رفضا لقرار لجنة التصرف في الأملاك المصادرة بعرض "دار الصباح" وإذاعة "شمس.أف.أم" على التسوية القضائية.

والمؤسسات الإعلامية المصادرة هي التي كانت على ملك أقرباء الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي وأعضاء مقربين من نظامه، صادرتها الدولة إلى جانب باقي أملاكهم. ويعتبر ملف الإعلام المصادر تحديا للحكومة، بعد أن فشلت الحكومات المتعاقبة في حله.

وتعتبر "دار الصباح" من أعرق المؤسسات الإعلامية التونسية، إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1953 وتصدر ثلاث صحف، اثنتيْن يوميّتيْن وواحدة أسبوعية، وتعاني من فوضى. كما تعاني المؤسسات الإعلامية الأخرى المصادرة من تردي الأوضاع الاجتماعية والإدارية والمالية مما يشكّل تهديدًا لوجودها.

وطالبت نقابتا الإعلام، رئاسة الجمهورية والحكومة بالاستجابة لعقد لقاء للنظر في وضعية المؤسسات الإعلامية المصادرة، وهي: "دار الصباح، و"سنيب لابراس" و"شمس.أف.أم" و"كاكتوس برود" وعبّرتا عن استعدادهما للتصعيد و"خوض كل الأشكال النضالية دفاعًا عن ديمومة هذه المؤسسات".

فوضى غير مسبوقة

ويقول صحافيون إن المؤسسات المصادرة دفعت ثمن عدم التموقع السياسي واختيار نهج الحياد رغم العروض، في ظل التجاذبات السياسية بعد ثورة 14 يناير 2011 وإقحام ملف الإعلام في المصالح الحزبية ورغبة كل طرف في السيطرة على هذه المؤسسات لخدمة أجنداته السياسية.

ولا يبدو أن الدولة مستعدة حاليا لضخ أموال في المؤسسات الإعلامية المصادرة "الخاسرة"، خاصة وأن مؤسسة التلفزيون العمومي بقناتيها "الوطنية الأولى والثانية" تمثل عبئا ثقيلا على كاهل الدولة، إذ تشغل أكثر من 1300 عنصر بين منتجين ومحررين وفنيين وإداريين (بينهم 112 فقط يعملون في قسم الأخبار)، بينما لا يتطلب سير المرفق كل هذا العدد.كما يُسبب الإنفاق على المحطات الإذاعية العمومية (أكثر من 14 إذاعة) تكاليف باهظة جدا، إضافة إلى أنها عالة على الدولة، فالدولة هي التي تتكفل بدفع رواتب العاملين في تلك الإذاعات، والتي تُقدر بأكثر من 14 مليون دينار.

وأكدت نائبة رئيس نقابة الصحافيين التونسيين، أميرة محمد أنّه "في صورة عدم تفاعل الحكومة، يمكن الذهاب إلى مقاطعة تغطية الانتخابات التشريعية القادمة".

واستنكرت أميرة محمد التوجه نحو إغلاق المؤسسات المصادرة بقرار سياسي لا اقتصادي، وقالت "لا توجد ضمانات تتعلق باستمرار عمل المؤسسات الإعلامية في الوضع الحالي، كما لا ضمانات من أن التسوية القضائية ستذهب في الإنقاذ بدل التصفية، ولهذا نطالب بلقاء عاجل لعرض الحلول".

> المؤسسات الإعلامية المصادرة دفعت ثمن اختيار نهج الحياد في ظل التجاذبات السياسية بعد ثورة 14 يناير 2011

وأقر العضو في المكتب التنفيذي للنقابة الوطنية للصحافيين وجيه الوافي بوجود إرادة سياسية لتصفية وسائل الإعلام المصادرة، خاصة كلا من إذاعة "شمس.أف.أم" ودار الصباح "لأنها لم تدخل بيت الطاعة".

وقال الوافي إن قرار التسوية القضائية لهذه المؤسسات تزامن مع الانتخابات القادمة رغم وجود حلول، مضيفا أن السلطة تريد السيطرة على المؤسسات المصادرة من خلال استغلال أوضاعها المالية لتركيعها وتطويعها. وأفاد بأنه سبق الاتفاق مع الحكومات السابقة على إيجاد حلول عبر جدولة الديون المتعلقة بديوان البث والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، مبينا أنه تم الانطلاق في هذه الحلول.

وأوضح الوافي أن السلطة تجعل من ديوان البث وصندوق الضمان الاجتماعي رأس حربة ضد المؤسسات المصادرة من أجل تركيعها.

وأبريل 2021 قال الوافي إن قيمة الديون المتوجّب على "الصباح" دفعها للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وللعديد من المزودين الذين تتعامل معهم تجاوزت 21 مليون دينار (7 ملايين دولار).

من جانبها، قالت الهيئة المديرة للجامعة التونسية لمديري الصحف إنه تم اللجوء إلى مثل هذه القرارات "في حين أنّ الجميع بما فيها الحكومة يعلم بوجود حلول عملية كفيلة بضمان ديمومة المؤسسات بل وتطويرها والمحافظة عليها".

وذكّرت بتوافقها التام مع الجامعة العامة للإعلام والنقابة الوطنية للصحافيين حول ثلاثة مطالب رئيسية تتعطل الاستجابة لها خاصة في وزارتي المالية وتكنولوجيات الاتصال وهي تفعيل منصة الاشتراكات الرقمية والتمديد في امتياز تكفل الدولة بمساهمة الأعراف في النظام القانوني للضمان الاجتماعي، إضافة إلى مشروع وكالة حوكمة التصرف في أموال الإشهار والاشتراكات العمومية.

وأكد كل من فرع النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين والنقابة الأساسية بـ"دار الصباح"، رفض قرار لجنة التصرف في الأملاك المصادرة، بعرض "دار الصباح" على التسوية القضائية.

ودعت الهياكل المهنية، إلى "عدم المصادقة على قرار لجنة التصرف في الأملاك المصادرة بعرض المؤسسة على التسوية القضائية، وتشريك الأطراف النقابية في تحديد مصيرها"، معتبرة أن هذا القرار الخطير يهدد مستقبل "دار الصباح". كما دعت إلى "القطع مع الحلول الترقيعية، ووضع برنامج إصلاح هيكلي فعلي لإنقاذ المؤسسة" و"محاسبة كل من أساء التصرف في تسيير وإدارة المؤسسة".

وكان صحافيو إذاعة "شمس أف أم"، أعلنوا بدورهم الاثنين رفضهم القاطع لقرار لجنة التصرف في الأملاك المصادرة المتعلق بعرض هذه الإذاعة على التسوية القضائية، والذي لم تحسم فيه بعد رئاسة الحكومة، واعتبروه "قرارا مفاجئا، أحادي الجانب ولم يراع مكانة المؤسسة في الساحة الإعلامية ومواطن الشغل فيها".

وعبر بيان صادر عن اجتماع عام عقده الاثنين فرع نقابة الصحافيين بإذاعة "شمس.أف.أم" عن استغراب الصحافيين التام إزاء "عدم محاسبة من ساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة، في الوضعية المالية الصعبة التي وصلت إليها الإذاعة وتحميلهم المسؤولية".

أطباء ألمان يطورون طريقة جديدة تبثّ أمل الشفاء من أمراض المناعة الذاتية

أول استخدام لهذه الطريقة تم في معالجة أشخاص خارج نطاق طب السرطان

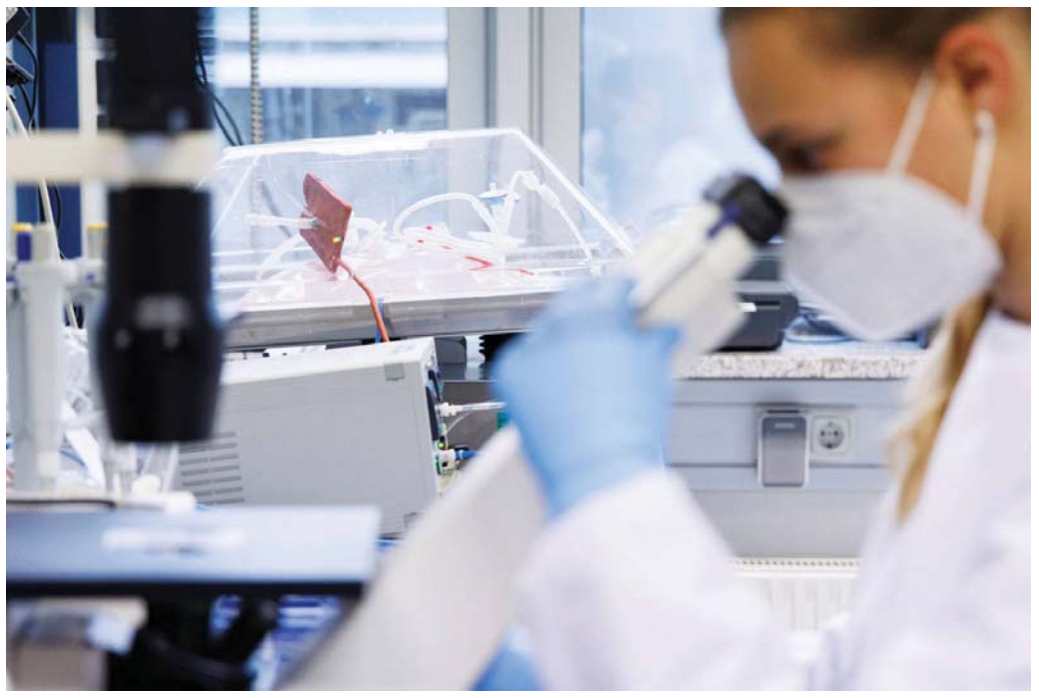

الطريقة العلاجية الجديدة سيتم اختبارها في دراسة أكبر

طور فريق من الأطباء الألمان طريقة جديدة تعالج أمراض المناعة الذاتية، وقد تم الإعلان عن أول استخدام لهذه الطريقة في معالجة أشخاص يعانون من مرض الذئبة الحمامية المجموعية، وهو مرض روماتيزمي يتطور على مراحل. ويعتزم الفريق الطبي اختبار هذه الطريقة العلاجية في دراسة أكبر اعتبارا من بداية العام المقبل.

إرلنغن (ألمانيا) - أعلن أطباء في المستشفى الجامعي بمدينة إرلنغن، شرقي ألمانيا، نجاحهم في القضاء على أعراض مرض خطير من أمراض المناعة الذاتية غير قابل للشفاء، وذلك باستخدام طريقة علاجية كانت مطورة بالأساس للعلاج من السرطان.

ورغم أن هذه الطريقة لم يتم اختبارها حتى الآن إلا على خمسة أشخاص فقط، أبدى خبراء مستقلون إعجابهم بها؛ حيث قال فالك هيبه، عالم المناعة بمستشفى شاريتيه برلين، "البيانات قاطعة للغاية إلى درجة أنني أتوقع أن هذه الطريقة سيتم تقليدها في دراسات أكبر".

وفي مقال نشرته دورية "نيتشر ميدسين" العلمية تحدث فريق الأطباء برئاسة عالم المناعة جيورج شيت عن العلاج باستخدام ما يُعْرَف بالمستقبلات الخيمرية للخلايا التائية مع أشخاص يعانون أعراضا خطيرة من مرض الذئبة الحمامية.

وقال شيت إن أعراض المرض اختفت إلى حد كبير عند هؤلاء الأشخاص. ولم ترصد المجموعة ظهور الآثار الجانبية الخطيرة التي تحدث بالتأكيد عند استخدام هذه الطريقة في معالجة مرض السرطان.

ولا يزال من غير المعروف ما إذا كان من الممكن أن يستمر النجاح الذي حدث مع الأشخاص الخمسة، وما إذا كان من الممكن نقله إلى مرضى آخرين. غير أن خبيرا مستقلا وصف ما حدث بأنه نجاح باهر، حيث قال أخصائي أمراض الروماتيزم مارتين إرينجر من المستشفى الجامعي في مدينة دريسدن الألمانية "من المدهش أن نرى مثل هذا النجاح الكاسح، وهذا سيطور مجال البحث"، وأعرب عن اعتقاده في إمكانية أن تساعد هذه الطريقة على مكافحة بعض أمراض المناعة الذاتية الأخرى مثل مرض التصلب المتعدد.

يذكر أن العلاج بالمستقبلات الخيمرية للخلايا التائية يجري استخدامه منذ سنوات قليلة في طب السرطان لكنه أثبت فاعليته في معالجة أنواع محددة من اللوكيميا والأورام الليمفاوية، وتعمل هذه الطريقة بأخذ دم من المريض وإجراء تغيير في الهندسة الوراثية لجزء من كريّات الدم البيضاء وهي الخلايا التائية للجهاز المناعي بحيث تحمل هذه الخلايا على سطحها مستقبلا معينا والذي يسمى مستقبل المستضد الخيمري، ثم يستعيد المرضى المستقبلات الخيمرية للخلايا التائية عن طريق نقل الدم، حيث تستكشف هذه الخلايا داخل الجسم بمساعدة المستقبل الخلايا السرطانية وتقضي عليها.

غير أن هناك عيبا خطيرا في هذه الطريقة؛ إذ من الممكن أن تحدث مضاعفات عصبية خلال العلاج قد تصل إلى ردود أفعال التهابية شديدة العنف يطلق عليها اسم "عواصف السيتوكين"، ويرجع ذلك إلى رد الفعل المفرط من جانب الجهاز المناعي.

وها هو فريق شيت يعلن الآن عن أول استخدام لهذه الطريقة في معالجة أشخاص خارج نطاق طب السرطان، حيث يعاني هؤلاء من مرض الذئبة الحمامية المجموعية، وهو مرض روماتيزمي يتطور على مراحل وأغلب المصابين به نساء، وغالبا ما يتم تشخيصه في المرحلة العمرية بين 15 و30 عاما، وهو مرض غير قابل للشفاء حتى الآن.

> العلاج بالمستقبلات الخيمرية يجري استخدامه منذ سنوات وأثبت فاعليته في معالجة أنواع محددة من اللوكيميا

ويمكن لشدة المرض الالتهابي المزمن أن تختلف إلى أقصى حد وتتراوح من الأشكال الخفيفة إلى الأشكال التي تمثل خطرا على الحياة، كما يمكن للأجسام المضادة التي تكونها الخلايا البائية في الجهاز المناعي أن تتسبب في حدوث مجموعة واسعة من الأعراض مثل الاحمرار المميز على الخدين الذي يعرف باسم "طفح الفراشة"، والإعياء الشديد ومشاكل المفاصل وأضرار الجهاز العصبي وأعضاء داخلية مثل القلب والرئتين والكليتين.

وتعتمد طرق العلاج على المسارات الفردية وتتضمن مجموعة متنوعة من الأدوية وفقا لشدة المرض، ومن بين هذه الأدوية مضادات الملاريا أو الأدوية المضادة للالتهاب أو مثبطات المناعة أو أجسام مضادة مختلفة.

يذكر أن الأشخاص الخمسة الذين عالجهم فريق شيت بالطريقة العلاجية الجديدة هم أربع نساء ورجل، وتتراوح أعمارهم بين 18 و24 عاما، وكانوا يعانون أشكالا خطيرة من المرض أثرت على الكلى والقلب والمفاصل. وأقدم الأشخاص الخمسة على هذا العلاج المناعي بعد أن لم يعد يجدي معهم أي علاج آخر.

وتم تغيير خلايا الدم التائية لدى هؤلاء المرضى داخل المعمل، حيث صارت هذه الخلايا تتعرف على المستقبل سي دي 19 الذي تحمله تحديدا الخلايا البائية على سطحها، ثم تقوم بالقضاء على هذه الخلايا البائية لأنها هي المسؤولة الرئيسية في مرض الذئبة الحمامية عن تكوين تلك الأجسام المضادة التي تسبب المشاكل.

وبعد ذلك تم إعطاء هؤلاء الأشخاص الخلايا التائية الخيمرية بواقع مليون خلية لكل كيلوغرام من وزن الجسم، حيث تنتشر هذه الخلايا في الجسم بحلول اليوم التاسع بعد نقل الدم، إلى درجة أنها تشكل ما يتراوح بين 11 و59 في المئة من الخلايا التائية في الجسم، ورغم أن هذه النسبة تقل بعد ذلك فإن تحسن حالة المرضى استمر.

وبدءا من الشهر الثالث ظهر تحسن ملحوظ على المرضى، وقال شيت "إن هذا التعافي مستمر حتى اليوم لمدة تراوحت بين 5 و20 شهرا"، وأضاف أن الشيء المهم بشكل خاص هو استمرار اختفاء الأعراض عند هؤلاء الأشخاص حتى بعد مرور نحو 100 يوم على عودة ظهور الخلايا البائية، مشيرا إلى أن هذا الأمر يوحي بأن الخلايا البائية التي أُعيد تشكيلها "غير ضارة" ولا تسبب ردود فعل مناعية، وأعرب عن تفاؤل فريقه الشديد حيال إمكانية نجاح هذه الطريقة في الممارسة الفعلية.

وقال الفريق "إن المرضى الخمسة تحملوا العلاج بشكل جيد"، لافتا إلى أن ثلاثة منهم حدثت لهم حمى لمدة تتراوح بين يومين وثلاثة أيام، ورأى الفريق أن تحمل هذه الطريقة في معالجة الذئبة الحمامية يبدو أفضل من تحمل طريقة معالجة أمراض السرطان. وقال الأطباء "هذه البيانات تشير إلى أن نقل الخلايا التائية الخيمرية المزودة بالمستقبل سي دي 19 هو أمر قابل للتطبيق ويمكن تحمّله وشديد الفاعلية"، لكنهم رأوا أنه من غير الواضح ما إذا كانت هذه الطريقة ستكون مناسبة لمرضى معينين وغير مناسبة لآخرين، وذلك بسبب قلة عدد الأشخاص الذين خضعوا للتجربة.

ويعتزم الفريق الطبي برئاسة شميت اختبار هذه الطريقة العلاجية في دراسة أكبر اعتبارا من بداية العام المقبل؛ إذ قال شيت "من الممكن عدم قصر المشاركة في هذه الدراسة الأشمل على الأشخاص الذين يعانون من الذئبة الحمامية، بل تُمكن أيضا إضافة أشخاص يعانون من مرضين آخرين من أمراض المناعة الذاتية الخطيرة مثل مرض التهاب العضلات ومرض تصلب الجلد المجموعي".

وتوقع إرينجر، الذي يشغل أيضا عضوية مجلس إدارة جمعية المساعدة الذاتية لمرضى الذئبة الحمامية، استمرار نجاح هذه الطريقة وقال إن "20 شهرا فترة طويلة للغاية في هذا المرض، والمعطيات مثيرة للإعجاب والمرضى استفادوا منها بلا شك".

مخاطر التدخين أثناء الرضاعة الطبيعية عديدة

كولن (ألمانيا) - قالت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال والمراهقين إن التدخين أثناء الرضاعة الطبيعية ينطوي على مخاطر عديدة تهدد صحة الرضيع.

وأوضحت الرابطة أن النيكوتين يحد من كمية إدرار اللبن، كما أنه يتسبب في تغير مذاق اللبن، وبالتالي لا يرضع الطفل جيدا، مما يؤثر سلبا على نموه، وهو ما يمكن الاستدلال عليه من خلال قلة وزنه.

وأضافت الرابطة أن المواد الضارة الموجودة في دخان السجائر -مثل النيكوتين والديوكسينات والبنزوبيرين والنيتروزامين والمعادن الثقيلة- تصل إلى لبن الأم، ومن ثم إلى الرضيع، مما يؤدي إلى إصابة الرضيع بالاضطراب والمغص والقيء المتكرر.

كما يرتفع خطر إصابة الرضيع بأمراض عدة مثل الحساسية وأمراض المسالك التنفسية ومشاكل الرئة والتهاب الأذن الوسطى، بالإضافة إلى خطر الموت المفاجئ.

ولتجنب هذه المخاطر الجسيمة يتعين على الأم الإقلاع عن التدخين طوال فترة الرضاعة الطبيعية.

وتؤثر الإنزيمات الضارة التي تنتج عن التدخين بشكل رئيسي على الأوعية وضيقها وعلى مجاري الحليب أيضًا، حيث لا تعطي الفرصة لتمرير الحليب إلى الطفل تمريرا كاملا.

> النيكوتين يحد من كمية إدرار اللبن، كما أنه يتسبب في تغير مذاق اللبن، وبالتالي لا يرضع الطفل جيدا

كما يؤثر التدخين بشكل سلبي على كمية الحليب التي تنتجها الأم، فتنتج حليبًا بكمية أقل بكثير، وهذا يرجع إلى تأثير التدخين على كمية هرمون البرولاكتين بالسلب، فبالتالي لا يشبع الرضيع من الرضاعة الطبيعية .

ويؤدي التدخين إلى تدهور الحالة العاطفية للأم المرضعة، لذا تزيد نوبات الغضب والاكتئاب لديها، ويسبب لها التدخين الأرق أيضًا. كما يجعلها طوال الوقت تشعر بالتوتر وعدم القدرة الكافية على تحمل أعباء الأمومة، وهذا ما يؤثر أيضًا على طفلها بشكل سلبي.

ويؤكد خبراء الصحة أن التدخين يؤثر أيضا على غذاء الطفل بسبب قلة إنتاج الحليب من ثدي الأم، وبالتالي يؤثر على نمو الطفل، مشيرين إلى أن هناك علاقة عكسية بين التدخين وكمية الحليب، حيث يقل إدرار الحليب كلما زادت شراهة الأم في التدخين.

ويعد نفور الطفل الرضيع من الرضاعة الطبيعية أحد أهم وأخطر تأثيرات التدخين على الطفل، بالإضافة إلى أن التدخين يصيب الطفل بالتوتر والقيء وآلام مستمرة في منطقة البطن، ويحدث له اضطرابات في نومه وشعورا بالأرق وعدم القدرة على الخلود إلى النوم بسهولة.

كما أن تعرض الطفل الرضيع للتدخين، سواء من خلال الرضاعة الطبيعية أو من خلال التدخين غير المباشر، يمكن أن يزيد من خطر تعرضه لمتلازمة الموت المفاجئ.

دراسة تكشف ارتباط مرض الزهايمر عند النساء بالكروموسوم «إكس»

واشنطن - تكشف الأدلة الموجودة في أنسجة مخ البشر والفئران آلية قد تفسر الاختلافات القائمة على الجنس في مرض الزهايمر، بما في ذلك سبب كون الإناث أكثر عرضة للإصابة.

وأفاد الباحثون في مجلة "سال" بأن أدمغة الإناث تظهر تعبيرا أعلى عن إنزيم مرتبط بالكروموسوم "إكس"، يسمى "ببتيداز 11" الخاص باليوبيكويتين مقارنة بالذكور، ما أدى إلى تراكم أكبر لبروتين يسمى "تاو".

واليوبيكويتين عبارة عن مركب تحليلي يتواجد في الخلايا الحية ويلعب دورا مهما في تحليل البروتينات المعيبة (الفاسدة) وغير الضرورية.

ويقول مؤلف الدراسة الرئيسي ديفيد كانغ من جامعة كيس وسترن ريزرف "تضع هذه الدراسة إطارا لتحديد العوامل الأخرى المرتبطة بالكروموسوم 'إكس'، والتي يمكن أن تزيد قابلية الإصابة باعتلال الطوباوية (اعتلال تاو) لدى النساء".

ويعرّف اعتلال الطوباوية بأنه أحد الأمراض التنكسية العصبية التي تتميز بتراكم بروتين تاو في التشابك العصبي ضمن الدماغ البشري. وتعد تكتلات بروتين تاو سمة بيولوجية أساسية لأدمغة المصابين بداء الزهايمر.

ومعدل إصابة النساء بمرض الزهايمر ضعف معدل إصابة الرجال به. والآلية الأساسية لهذه الفجوة بين الجنسين لم تكن واضحة بشكل جيد لدى العلماء. وأحد التفسيرات المحتملة هو أن النساء يُظهرن ترسبا أعلى بكثير من تاو في الدماغ.

وتبدأ عملية التخلص من فائض تاو بإضافة علامة كيميائية تسمى يوبيكويتين إلى بروتين تاو. ولأن الخلل الوظيفي في هذه العملية يمكن أن يؤدي إلى تراكم غير طبيعي لبروتين تاو، بحث كانغ ومؤلف الدراسة المشارك جونغ إيه وو من جامعة كيس وسترن ريزرف عن زيادة نشاط الأنظمة الإنزيمية التي إما تضيف علامة اليوبيكويتين أو تزيلها.

> معدل إصابة النساء بمرض الزهايمر ضعف معدل إصابة الرجال به، وهذه الفجوة بين الجنسين لم تكن واضحة للعلماء

ووجدا أن إناث الفئران والبشر يعبّرن بشكل طبيعي عن مستويات أعلى من "ببتيداز 11" في الدماغ مقارنة بالذكور، وتبيّن لهم أيضا أن مستويات "ببتيداز 11" ترتبط ارتباطا وثيقا باعتلال تاو في الدماغ لدى الإناث وليس لدى الذكور.

وعلاوة على ذلك، عندما استبعدوا وراثيا "ببتيداز 11 "في نموذج فأر مصاب باعتلال تاو في الدماغ، كانت الإناث محمية بشكل تفضيلي من اعتلال تاو والضعف الإدراكي. وتمت حماية الذكور أيضا من اعتلال تاو في الدماغ، ولكن ليس بالقدر الذي يحدث عند الإناث.

وتشير النتائج إلى أن النشاط المفرط لإنزيم "ببتيداز 11" في الإناث يؤدي إلى زيادة قابليتهن للإصابة باعتلال تاو في مرض الزهايمر. لكن المؤلفين يحذرون من أن نماذج الفئران الخاصة باعتلال تاو قد لا تلتقط بشكل كامل ازدواج الشكل الجنسي في اعتلال تاو الذي يظهر في البشر.

ويقول كانغ "في ما يتعلق بالآثار المترتبة، فإن الخبر السار هو أن 'ببتيداز 11' هو إنزيم، ويمكن تقليديا تثبيط الإنزيمات دوائيا. وأملنا هو تطوير دواء يعمل بهذه الطريقة، من أجل حماية النساء من خطر الإصابة بمرض الزهايمر".

ويشير خبراء "مايو كلينيك" إلى أن داء الزهايمر هو اضطراب عصبي متفاقم يؤدي إلى تقلص الدماغ (ضموره) وموت خلاياه. وداء الزهايمر هو السبب الأكثر شيوعًا للخَرَف؛ فهو حالة تتضمن انخفاضًا مستمرًا في القدرة على التفكير وفي المهارات السلوكية والاجتماعية؛ ما يؤثر سلبًا في قدرة الشخص على العمل بشكل مستقل.

ويعيش في الولايات المتحدة نحو 5.8 مليون شخص مصاب بداء الزهايمر في سن 65 فما فوق. ومنهم 80 في المئة بعمر 75 فما فوق. ومن بين نحو 50 مليون شخص مصاب بالخَرَف على مستوى العالم، يُقدر أن نسبة المصابين بداء الزهايمر منهم تتراوح بين 60 و70 في المئة.

وتشمل المؤشرات المبكرة للمرض نسيان الأحداث الأخيرة أو المحادثات. ومع تفاقم المرض، سيشعر المصاب بداء الزهايمر باختلال شديد في الذاكرة ويفقد القدرة على أداء المهام اليومية.

الزهايمر من أكثر أمراض الخرف شيوعا

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

أشجار المانغروف تنمو على الشواطئ في مصر

الأنشطة السياحية تعيق نمو الشجرة المقاومة للتغيرات المناخية

أمام التغيرات المناخية التي تهدد الحياة الطبيعية في كل أنحاء العالم، تسعى مصر من خلال زراعة شجرة المانغروف على شاطئ البحر إلى مقاومة عوامل النحر وتآكل الشريط الساحلي وتوفير نظام بيئي صالح للحفاظ على الحيوانات المهددة بالانقراض، وتوفير غابات ذات جدوى اقتصادية لصالح السكان المحليين.

حماطة (مصر) - على شاطئ البحر الأحمر، تنمو الآلاف من أشجار المانغروف المزروعة حديثا في إطار برنامج تسعى من خلاله مصر إلى إنقاذ النظام البيئي والحفاظ على تنوعه بهدف التصدي للتغير المناخي وتأثيراته.

وتعرف الشجرة باسم القرم، والقندل، والشورا، وتعرف بأنها أكثر الأنظمة البيئية الساحلية إنتاجاً، حيث إنها تنمو بكثرة في مناطق المد والجزر، كما تعد حضانات طبيعية، ومكانا لتزاوج العديد من الكائنات والطيور البحرية، وتشكل بيوتا للعديد من الكائنات المستوطنة والنادرة والمهددة بخطر الانقراض والحيوانات المائية والبرية.

يشرح خبير الزراعة سيد خليفة، أنه "نظام بيئي متكامل، عندما يزرع المانغروف ستكون هناك كائنات بحرية وستأتي قشريات وستكون هناك طيور".

وتوفر هذه الشجرة حياة طبيعية للشواطئ التي تتواجد عليها، حيث تقاوم عوامل النحر وتآكل الشريط الساحلي، وتوفر مكان طعام للعديد من الأسماك، وأيضا غذاء للعديد من الحيوانات البرية خاصة الجمال، كما أنها تستطيع تحويل المياه المالحة إلى عذبة لنفسها، وذلك يعني أن تواجدها في مكان ما يدل على وجود تنوع بيئي بيولوجي ضخم.

ويدير خليفة منذ العام 2017 هذا المشروع لإعادة زراعة المانغروف على ضفتي البحر الأحمر في مصر، تلك الواقعة في سيناء والأخرى في صحراء مصر الشرقية داخل القارة الأفريقية.

ويقول، إنه سيتم عرض المشروع على قمة المناخ المقرر عقدها في مدينة شرم الشيخ في نوفمبر المقبل، موضحا أن مشروع استزراع غابات المانغروف سيقدم كأحد المشروعات التي تنفذها مصر للحفاظ على التنوع البيولوجي وحماية الطبيعة والتكيف مع التغيرات المناخية.

وقال، إن المشروع يعد أحد طموحات مصر ونموذجا للاقتصاد الأخضر الذي ينعكس على حالة التنوع الحيوي في إحدى المناطق السياحية في مصر، من خلال إقامة 4 مشاتل لإكثار غابات المانغروف لإنتاج حوالي 300 ألف شتلة بمختلف مناطق المشروع.

وأوضح، أن مصر لديها خطة طموحة للتوسع في غابات المانغروف بمواصلة خطة التوسع في أحد أكبر مشروعات لهذه الغابات على سواحل البحر الأحمر للمساهمة في تحقيق قيمة اقتصادية من هذه الغابات وتحسين الأوضاع البيئية في المنطقة لصالح السكان المحليين ومواجهة مخاطر التغيرات المناخية.

ويؤكد برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن هذه الأشجار بالغة المرونة تتحمل كل يوم "أكثر من قدرتها بكثير".

> المانغروف تمتص خمسة أضعاف كمية الكربون التي تمتصها الغابات على اليابسة، وتقوم بتنقية المياه الملوثة وتحمي من حرارة الشمس

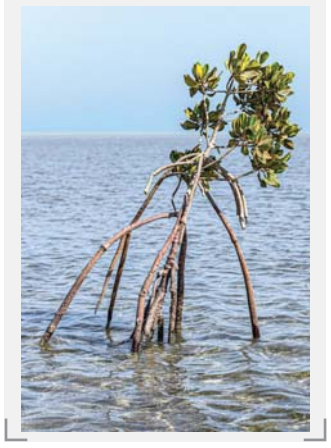

وتمتص هذه الأشجار خمسة أضعاف كمية الكربون التي تمتصها الغابات على اليابسة وتقوم بتنقية المياه الملوثة وتحمي من حرارة الشمس الحارقة، كما أنها تشكل جدارا دفاعيًا طبيعيا في مواجهة ارتفاع مستوى سطح البحر.

وتقوم هذه النباتات بكل هذه الأدوار رغم أن كلفة حمايتها والحفاظ عليها أقل بما لا يقارن بكلفة بناء سور لصد الأمواج.

وعلى الرغم من ميزاتها النسبية الكبيرة، اختفى ما نسبته 35 في المئة على الأقل من أشجار المانغروف في العالم خلال الفترة ما بين 1980 و1990.

بل إن 80 في المئة من هذه الأشجار اختفت في بعض المناطق مثل المحيط الهندي حيث كانت تشكل مصدا طبيعيا ضد أي تسونامي مدمر.

ويوضح طالب الدكتوراه في جامعة ريدينغ البريطانية نيكو هواي، أن المسؤولين لم يكونوا مدركين "لأهمية المانغروف" وفضلوا "فرصة تحقيق دخل" من خلال تشييد منشآت سياحية بأكبر سرعة ممكنة على الشواطئ.

ويقول أستاذ علم النباتات في جامعة طنطا بشمال مصر كمال شلتوت، إن "الأنشطة السياحية الضخمة التي عادة ما تكون ملوثة للبيئة والأنشطة الخاصة بالتنقيب عن النفط واستخراجه.. كل هذا أثر سلبا على المانغروف".

لكن في الوقت الراهن تخصص القاهرة قرابة 50 ألف دولار كل عام من أجل إعادة زراعة المانغروف، ولكن كل هذا "سيذهب هباء" إذا لم تتم السيطرة على الأضرار الناجمة عن السياحة، وفق شلتوت.

اليوم تغطي أشجار المانغروف قرابة 500 هكتار في مصر وهي نسبة محدودة للغاية مقارنة بالمانغروف في المحيط الهندي.

وفي حين يستحيل معرفة حجم الأشجار التي اختفت، هناك أمر واحد مؤكد وهو أن أشجار المانغروف التي تم إحصاؤها "في خمسينات وستينات القرن العشرين" اختفت بالكامل خصوصا في منطقة الغردقة، وفق مجموعة من الباحثين، بينهم شلتوت، قامت بإجراء دراسة لهذا الغرض في العام 2018.

وقد تحولت الغردقة منذ مطلع الثمانينات إلى منتجع سياحي مفضل لدى هواة الغطس في العالم كله.

كل يوم تقاوم أكثر

ويرى هؤلاء الباحثون أن حجم الخسائر "يتجاوز على الأرجح بكثير ما يمكن تحقيقه خلال سنوات طويلة من برامج إعادة التشجير".

ويشرح خليفة أن هذه الشجرة مثل شجرة الزيتون يمكنها أن تعيش قرنا كاملا ولكنها بحاجة إلى ما بين "20 و30 عاما لكي تنمو، كما تحتاج إلى حماية كاملة" طوال هذه الفترة.

ورغم كل شيء، ما زال خليفة يؤمن بجدوى مشروعه لإعادة زراعة المانغروف ويأمل في أن يمتد "إلى أقصى نقطة ممكنة جنوبا"، مشيرا إلى مدرسة لليخوت على بعد ستة كيلومترات.

وعلى ساحل البحر الأحمر، الذي يدر 65 في المئة من عائدات قطاع السياحة الحيوي لمصر، تنتشر أشجار المانغروف في خط متعرج لتفادي الموانئ والفنادق والمنتجعات السياحية.

يعتقد هواي أن "الأمر ليس مستحيلا ولكنه سيكون معقدا" لأن هذه الأشجار "قوية وحساسة في آن واحد خصوصا عندما تكون صغيرة ولم يشتد عودها بعد".

أما خليفة فيصر على ضرورة "استزراع هذه الأشجار والتوسع في ذلك وتوعية أصحاب المنشآت السياحية بأهميتها".

بل يقترح أن تكلف كل منشأة سياحية بزراعة أشجار المانغروف في منطقتها. ويقول إنه يمكن تحفيز أصحاب المنشآت من خلال "خفض الضرائب" مقابل تمويل كلفة الاستزراع.

ويعتبر أن أصحاب هذه المنشآت "حققوا مكاسب كبيرة ولا ضرر من أن يؤدوا دورًا في حماية الطبيعة".

غذاء للحيوان ورزق للإنسان

الهيدروجين الأخضر كنز تهبه الشمس لأفريقيا

كيب تاون (جنوب أفريقيا) - تنظر الكثير من دول العالم حاليا إلى الهيدروجين الأخضر على أنه بصيص أمل؛ حل منشود بشدة وفي الوقت نفسه صديق للبيئة يمكن أن يلبي احتياجات الطاقة المتزايدة في العالم ويساهم أيضا في تحقيق أهداف الحد من تغير المناخ.

وتمتلك أفريقيا كل المقومات الضرورية بشكل أساسي لهذا الحل: مساحات شاسعة من الأراضي غير المطورة، وشمس ورياح وطاقة كهرومائية. لا عجب إذن في أن العديد من البلدان تراهن الآن على أفريقيا كمورد جديد للكهرباء النظيفة.

وعندما يتعلق الأمر بالابتكار عادة ما تكون أفريقيا متخلفة عن الركب. ولكن عندما يتعلق الأمر بالهيدروجين الأخضر، الذي يتم إنتاجه بطريقة محايدة مناخيا باستخدام الكهرباء الخضراء، تصبح هذه القارة في المقدمة.

تقول مينه خوي لي، الخبيرة في تقنية الهيدروجين في معهد "ريستاد إنرجي" للأبحاث في أوسلو "نتوقع مشاريع ذات نطاق معقول، خاصة في شمال أفريقيا، بحلول عام 2024".

في مايو الماضي شكلت ست دول، هي مصر وكينيا وموريتانيا والمغرب وناميبيا وجنوب أفريقيا، تحالفا مدعوما من الأمم المتحدة يهدف إلى إنتاج 2000 كيلو طن على الأقل من الهيدروجين الأخضر سنويا اعتبارا من عام 2030. وكانت أكبر مبادرة بينها مشروع "نور" الموريتاني للهيدروجين الأخضر، والذي يهدف بالشراكة مع مجموعة "شاريوت إنرجي" البريطانية للطاقة وميناء روتردام الهولندي إلى توريد 600 ألف طن من الهيدروجين الأخضر إلى أوروبا سنويا اعتبارا من عام 2030.

وفقا لمجموعة التحليل المالي "إس أند بي جلوبال"، هناك حاليا عشرة مشاريع تتعلق بالهيدروجين الأخضر في مراحل مختلفة من التطوير في أفريقيا.

وبحسب البيانات، هناك ما يقرب من 600 محطة طاقة متجددة بإجمالي إنتاج 64 ألف ميغاوات قيد التشغيل بالفعل. وفي المخطط إنشاء 580 محطة طاقة متجددة أخرى بإجمالي إنتاج 152 ألف ميغاوات.

تقول إريكا بالديسين، المحللة لدى "إس أند بي جلوبال" إن سهولة توافر طاقة الرياح والطاقة الشمسية تمثل "فرصة عظيمة" لأفريقيا، وأضافت، "أفريقيا لديها القدرة لأن تصبح موردا عالميا رخيص التكلفة".

ويقول سولومون أجبو، العالم الفيزيائي في مركز أبحاث "يوليش" التابع لجامعة "ديلفت" في هولندا، إن سعر التصدير المُقدّر لإنتاج الهيدروجين الأخضر في غرب أفريقيا على سبيل المثال أدنى من 2.50 يورو للكيلوغرام الواحد، موضحا أن هذا أرخص بكثير من الإنتاج المُقدّر بنحو 3.80 يورو للكيلوغرام في ألمانيا.

ويتولى أجبو تنسيق مشروع "إتش 2 أتلاس أفريقيا"، الذي تعتزم الحكومة الألمانية من خلاله تطوير مشاريع الهيدروجين الأخضر بالتعاون مع دول في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

ووفقا لأجبو، فإن ثلث مساحة الأراضي في غرب أفريقيا مناسبة للأنظمة الكهروضوئية، بينما تناسب ثلاثة أرباع الأراضي أنظمة مزارع الرياح البرية.

ويرى أجبو أن المنطقة تمتلك من الناحية النظرية إمكانات لإنتاج ما يصل إلى 165 ألف تيراوات في الساعة، موضحا أن هذا سيكون أكثر من كاف؛ إذ تفترض إستراتيجية الهيدروجين الألمانية أنه ستكون هناك حاجة إلى ما يتراوح بين 90 إلى 110 تيراوات في الساعة بحلول عام 2030.

نقص في المهندسين المختصين

ولا يتوقف تحديد الموقع الأمثل لإنتاج الهيدروجين الأخضر على مدى توفر الرياح والشمس فحسب، بل أيضا على مدى توفر المياه.

وفقا لمعهد "فراونهوفر" الألماني للأبحاث التطبيقية، فإن التحليل الكهربائي لإنتاج الهيدروجين الأخضر له متطلبات مائية عالية، حيث يجب استخدام مصادر المياه العذبة مثل الأنهار والبحيرات والمياه الجوفية أو محطات تحلية مياه البحر.

> ست دول أفريقية تشكل تحالفا مدعوما من الأمم المتحدة يهدف إلى إنتاج 2000 كيلو طن من الهيدروجين الأخضر

ولذلك سيتعين على الشركات المعنية ضمان أن إنتاج الهيدروجين لن تكون له أي عواقب سلبية على إمدادات المياه المحلية أو يؤدي إلى نزاعات حول استخدام المياه. وفي حالة تحلية مياه البحر على وجه الخصوص يجب مراعاة متطلبات الطاقة الإضافية والآثار البيئية السلبية المحتملة على النظم الإيكولوجية البحرية الساحلية.

من المنتظر انطلاق أحد أول المشاريع الفعالة في أفريقيا في هذا المجال في جنوب غرب أنغولا في غضون عامين، حيث يجرى بتمويل مشترك من ألمانيا بناء محطة لتوليد الطاقة الكهرومائية بسعة 2 جيغاوات بالقرب من العاصمة لواندا.

وتعمل ناميبيا المجاورة لأنغولا على تنفيذ مشروع لإنتاج الهيدروجين الأخضر، والذي من المقرر أن يدخل حيز الإنتاج في عام 2026.

وأعلنت جنوب أفريقيا أيضا في فبراير الماضي عن خطط لبدء مشاريع لإنتاج الهيدروجين الأخضر على مدار السنوات العشر القادمة.

وتوجد في كينيا والمغرب ونيجيريا مراحل تطوير مماثلة، بينما تخطط مصر لثلاثة مشاريع للهيدروجين الأخضر بالتعاون بين القطاعين العام والخاص بطاقة إجمالية تبلغ 300 ميغاوات. ووقعت مصر بالفعل بيان نوايا مع شركة "سيمنز" الألمانية لهذا الغرض.

ورغم ذلك لا يخلو الأمر من عقبات، حيث يجب أن تصل المشروعات بسرعة إلى حجم تصدير كبير لكي تحقق أرباحا، وهذا يتطلب تعاونا وثيقا بين الحكومات والشركات والمستثمرين وبنوك التنمية متعددة الأطراف والخبراء التقنيين. وستكون الشفافية والمساءلة عاملين أساسيين في تجنب المزالق التي ابتليت بها صناعات المواد الخام في القارة لفترة طويلة.

ستكون هناك حاجة أيضا إلى بنية تحتية لوجستية جيدة وتطوير لشبكة إمدادات لضخ الهيدروجين للعملاء، إضافة إلى نقص في المهندسين المؤهلين الذين يمكنهم تركيب ومراقبة وتشغيل وصيانة أنظمة خلايا الوقود والهيدروجين المتكاملة.

ومع ذلك لا تزال الخبيرة في تقنية الهيدروجين خوي لي متفائلة، حيث قالت، "تواجه أفريقيا نفس التحدي التقني مثل بقية العالم. إنتاج الهيدروجين الأخضر على نطاق واسع أمر جديد على الجميع".

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

ليفربول يخوض امتحان أرسنال لتصحيح المسار في البريميرليغ

سيتي يعتمد على توهج هالاند لمواصلة نجاحاته

منافسة شرسة

يواجه ليفربول المتخبط محليا امتحانا صعبا أمام أرسنال غدا الأحد، مدركا أن الخسارة ستضعه على بُعد 14 نقطة من المتصدر، فيما يستقبل مانشستر سيتي اليوم السبت ساوثهامبتون متوهجا بـ"الفورمة" المذهلة التي يتمتع بها النرويجي الشاب إرلينغ هالاند، وذلك ضمن منافسات المرحلة العاشرة من الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

لندن - اكتفى نادي ليفربول بفوزين من سبع مباريات في الدوري هذا الموسم ويحتل المركز التاسع على بُعد 11 نقطة من أرسنال المتصدر لسباق الدوري الإنجليزي. وحث المدافع الهولندي فيرجيل فان دايك فريقه على احتضان ضغوط الفترة التي يُحتمل أن تكون حاسمة في موسم سيتوقف لمدة شهر من أجل نهائيات كأس العالم.

وبعد أن تعادل 3 – 3 على أرضه مع برايتون في المرحلة السابقة، تعافى ليفربول من انتكاسة أخرى في الدوري بفوزه 2 – 0 على ضيفه رينجرز الأسكتلندي في دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا، محققا انتصاره الثاني توالياً في المسابقة القارية بعد سقوط مدوٍ (4 – 1) افتتاحا في إيطاليا ضدّ نابولي.

ويحل ضيفا على أرسنال في لندن قبل التوجه إلى غلاسكو لمباراة العودة مع رينجرز، على أن يستقبل مانشستر سيتي في نهاية الأسبوع المقبل ضمن منافسات البريميرليغ. وقال فان دايك "إنها مباراة نتطلع إليها. يمر(أرسنال) بفترة رائعة. لكن إذا نظرتم إلى نتائجنا في الدوري الإنجليزي، أعتقد أنه لن يرشحنا أحد للفوز هناك". وتابع "ولكن ندرك ما بإمكاننا القيام به، نعرف ما هو متوقع. أرسنال في أفضل جاهزية وكله ثقة في النفس، وهي مباراة كبيرة". من جهته يقدم أرسنال، الطامح للقب الدوري للمرة الأولى منذ 2004 تحت إشراف المدرب الأسطوري أرسين فينغر، إحدى أفضل بداياته مع سبعة انتصارات مقابل هزيمة واحدة كانت أمام مانشستر يونايتد.

ولا يزال فريق مدرب الإسباني ميكيل أرتيتا بالعلامة الكاملة قاريا من فوزين في مباراتين في الدوري الأوروبي يوروبا ليغ إثر انتصاره الخميس بتشكيلته الرديفة 3 – 0 على ضيفه بودو غليمت النرويجي بعد أيام من حسمه ديربي شمال لندن في الدوري 3–1 أمام الجار والغريم توتنهام.

وصفة النجاح

في حين يكافح المدافعون في أوروبا لإيقاف شهية هالاند أمام المرمى، كشف النرويجي عن وصفة النجاح؛ يقدم اللاعب الذي وصل من بوروسيا دورتموند الألماني هذا الصيف مستويات خرافية وقد سجل حتى الآن 19 هدفا في 11 مباراة في جميع المسابقات، بينها 14 هدفا في الدوري الممتاز.

وقاد فريقه إلى فوز كبير (6 – 3) على ضيفه وجاره يونايتد في ديربي مانشستر الأسبوع الماضي في الدوري بتسجيله وزميله فيل فودن ثلاثية، قبل أن يضيف ثنائية في الفوز 5 – 0 على كوبنهاغن الدنماركي في دوري الأبطال قبل أن يخرج مع انطلاقة الشوط الثاني. وكشف إرلينغ أن اللازانيا التي يطبخها والده ألفي –لاعب سيتي السابق– في المنزل لعبت دورا رئيسيا في "فورمته" المثيرة. وقال ابن الـ22 عاما "تناولتها قبل كل مباراة على أرضنا وتبيّن حتى الآن أن لديها مفعولا جيدا، لذا يبدو أنه (والده) يضيف إليها نكهة مميزة". وتابع "لا أساعده إلا لماما. أتمدد على الأريكة وأراقبه. هكذا هي الأمور".

مع إضافة هالاند إلى نقطة الارتكاز الهجومي التي افتقر إليها سيتي منذ رحيل الأرجنتيني سيرجيو أغويرو، سجل بطل إنجلترا أربع مرات في السنوات الخمس الأخيرة 29 هدفا في أول ثماني مباريات في الدوري ويحتل المركز الثاني على بعد نقطة من أرسنال. لذا لا عجب أن مدربه الإسباني بيب غواردیولا سارع إلى نفي ما صدر في تقارير إسبانية هذا الأسبوع بأن عقد هالاند مع سيتي يضم بندا يسمح لريال مدريد بالتعاقد معه اعتبارا من عام 2024.

في القسم الأحمر من مانشستر قد يمنح الهولندي إريك تن هاغ أخيرا لاعب الوسط البرازيلي كازيميرو مشاركته الأولى أساسيا في الدوري مع يونايتد في مسعى الهولندي لإيجاد التوليفة المناسبة بعد أن اعتبر أن الخسارة ضد سيتي كانت "تحققا من الواقع". وقد أتت الخسارة المذلة بعد سلسلة من أربعة انتصارات توالياً ليونايتد في الدوري، بينها اثنان ضد أرسنال وليفربول.

> هالاند يقدم مستويات خرافية وقد سجل حتى الآن 19 هدفا في 11 مباراة في جميع المسابقات، بينها 14 هدفا في الدوري الممتاز

هزيمة مؤلمة

يعتقد تن هاغ أن الهزيمة المؤلمة يجب أن تحفّز لاعبيه على تقديم أفضل ما لديهم في رحلة الأحد إلى ليفربول لمواجهة إيفرتون، بعد فوزهم الصعب 3 – 2 في العاصمة القبرصية ضد أومونيا نيقوسيا في يوروبا ليغ الخميس، لكن لديه معضلة اختيار التشكيلة الأساسية التي يجب حلها أولا. فمنذ توقيعه مع كازيميرو من ريال مدريد الإسباني مقابل 60 مليون جنيه إسترليني هذا الصيف، لم يستعن تن هاغ بالبرازيلي كثيرا، معتمدا على الأسكتلندي سكوت ماكتوميناي الذي قدم مستويات مميزة لاسيما في سلسلة الانتصارات المتتالية.

ودخل كازيميرو أربع مرات بديلا في الدوري وشارك مرتين أساسيا من أصل ثلاث مباريات في أوروبا، ولكن ذل الديربي قد يكون الدافع إلى الاعتماد أساسيا على اللاعب المتوج خمس مرات بدوري الأبطال. وقال الهولندي "قلت سابقا، الأمر لا يتعلق بـ(مستوى) كازيميرو بل بما يقدمه سكوت. أنا متأكد من أن كازيميرو سيلعب دورا مهما جدا". ويلتقي تشيلسي الخامس مع ضيفه ولفرهامبتون المتخبط السبت بعد فوزه الرائع 3 – 0 على ضيفه ميلان الإيطالي في منتصف الأسبوع ضمن منافسات دوري الأبطال.

وفي سياق متصل حسم الفرنسي نغولو كانتي، لاعب وسط تشيلسي الإنجليزي، وجهته القادمة. وذكرت شبكة "فوت ميركاتو" الفرنسية أن إدارة تشيلسي لا تنوي تجديد عقد كانتي الذي سينتهي بنهاية الموسم الجاري.

من جانبها أضافت صحيفة "ليكيب" أن لاعب الوسط الفرنسي لا يريد الخروج من لندن، ويضع أمامه خيارين محتملين، فإما أرسنال أو تشيلسي. وكشفت أيضا أن كانتي يرتبط بعلاقة قوية مع أنطونيو كونتي، مدرب توتنهام، منذ كان الإيطالي مديرا فنيا لتشيلسي خلال الفترة من 2016 إلى 2018. أما توتنهام الثالث فيواجه رحلة حذرة إلى برايتون الرابع والمتألق هذا الموسم بعد اكتفائه بالتعادل السلبي أمام أينتراخت فرانكفورت في ألمانيا في المسابقة القارية الأم.

الزنيتي رهان منذر الكبير لإنجاح الرحلة الأفريقية للرجاء

الوافدون الجدد يكتشفون أجواء القارة رفقة الوداد

الرباط - يستعد الرجاء البيضاوي لمواجهة جمعية نيجليك في ذهاب دور الـ32 بدوري أبطال أفريقيا. ويقود المدرب التونسي منذر الكبير كتيبة الرجاء، في المباراة الثانية له بعد رحيل فوزي البنزرتي. ويخطط الفريق البيضاوي للعودة بنتيجة إيجابية رغم صعوبة المهمة أمام جمعية نيجليك. ويسعى منذر لقيادة الرجاء إلى أول انتصار هذا الموسم عبر بوابة نيجليك، إذ سجل الفريق 3 تعادلات وخسارة في الدوري. وقال الكبير في تصريحات إعلامية إنه يتمنى أن يسجل فريقه أول انتصار له، من أجل تجاوز الضغط الذي يشكو منه. وذكر أن النتائج المسجلة لا تليق بطموحات الرجاء، وأنه مطالب بعدم التأخر في حسم الفوز الأول.

ويعتبر الكثيرون أن حارس المرمى أنس الزنيتي بمثابة نصف قوة الرجاء البيضاوي، نظير الدور الذي يلعبه في المجموعة وخبراته القارية. وسيلعب أنس الزنيتي دورا كبيرا في الدفاع عن مرمى الرجاء أمام الأسلوب الهجومي لفريق جمعية نيجليك. وشارك أنس الزنيتي في المعسكر الأخير مع المنتخب المغربي في إسبانيا، ولذلك سيخوض مباراة جمعية نيجليك بمعنويات مرتفعة.

ويُعدّ مروان هدهودي قائد دفاع الرجاء البيضاوي، ويتميز بالذكاء وقوة الشخصية والطول الفارع وحسم المواجهات الثنائية. ويعول المدرب منذر الكبير على مروان هدهودي لقيادة مركز الدفاع، رغم أن المهمة لن تكون سهلة. ويتميز مروان هدهودي بإجادة ضربات الرأس التي سجل منها عدة أهداف، حيث أنه لا يتوانى في الصعود خاصة عند الضربات الثابتة. ويلعب هدهودي في دفاع الوسط بجانب جمال حركاس، ويتميز الثنائي بالصلابة الدفاعية.

وسيكون حمزة خابا مرشحا لقيادة هجوم الرجاء البيضاوي في المباراة الصعبة أمام جمعية نيجليك. وسيقود خابا هجوم الرجاء، وتسمح له قدراته وتجاربه الكروية بإزعاج دفاع الخصم. ومن المؤكد أن حمزة خابا سيبحث عن قص شريط أهدافه مع الرجاء في دوري أبطال أفريقيا.

> حارس المرمى أنس الزنيتي بمثابة نصف قوة الرجاء البيضاوي، نظير الدور الذي يلعبه في المجموعة وخبراته القارية

ومن جانبه يستعد الوداد المغربي لمواجهة ريفيرز يونايتد النيجيري غدا الأحد بمدينة بورت هاركورت النيجيرية، في ذهاب الدور التمهيدي الثاني بدوري أبطال أفريقيا. واستقر الحسين عموتة مدرب الوداد على القائمة التي ستسافر معه صوب نيجيريا، وضمت لاعبي الخبرة الذين قادوا الفريق إلى التتويج باللقب في النسخة الماضية، يتقدمهم العميد يحيى جبران وصانع الألعاب أيمن الحسوني والحارس رضا التكناوتي.

كما ضمت قائمة الوداد أيضا بعض الوافدين الجدد ممن تعاقد معهم الفريق خلال الميركاتو الصيفي الماضي، وقد بلغ عددهم 18 لاعبا ويفتقدون إلى خبرة هذه الأجواء وسيكتشفونها لأول مرة. ومن بين العناصر التي اختارها عموتة لرحلة نيجيريا ولم يسبق لها اللعب في مثل هذه المسابقة رباعي المحمدية السابق "المطيع وإسماعيل المترجي وسيف الدين بوهرة وآرسين زولا".

علاوة على سامبيو جونيور، ومن بين الوافدين الجدد الذين قرر مدرب الوداد اصطحابهم معه الجزائري الحسين بن عيادة، إلا أنه بخلاف الآخرين يملك تجربة مع ناديه السابق النجم الساحلي التونسي ومنتخب بلاده. ويغيب عن الرحلة الوافد الجديد حميد أحداد للإصابة والليبي مؤيد اللافي الذي يتعافى في فترة نقاهة بالدار البيضاء بعد عودته من إسبانيا.

وقال فيرناندو داكروز مدرب الجيش "إن مواجهة أشانتي غولدن بويز الغيني لن تكون سهلة على الفريقين". ويلتقي الفريقان غدا الأحد في ذهاب الدور الـ32 بكأس الكنفيدرالية الأفريقية. وتابع داكروز في تصريح صحافي "ننتظر أن تكون المواجهة صعبة، كان لدينا وقت للتحضير للمباراة على جميع المستويات وبما تتطلبه من جوانب تقنية وتكتيكية وذهنية".

وواصل "من الضروري تحقيق نتيجة إيجابية لضمان الراحة في مواجهة الإياب. ننتظر أن يحضر الجمهور بأعداد غفيرة، لذلك نحن مطالبون بتقديم مستوى جيد وإسعاده، وتحقيق النتيجة التي ترضيه". وختم "المنافسة الأفريقية تدخل ضمن أهدافنا هذا الموسم، وسنبذل كل ما في وسعنا للذهاب بعيدا في كأس الكنفيدرالية الأفريقية".

موسيالا وبيلينغهام عنوان كلاسيكو دورتموند والبايرن

برلين - لن يكون الكلاسيكو هذا العام كغيره في السنوات السابقة، ذلك لأن بوروسيا دورتموند يستضيف بايرن ميونخ حامل اللقب السبت في المرحلة التاسعة من الدوري الألماني لكرة القدم، في معركة بين وجهين جديدين: جمال موسيالا والإنجليزي جود بيلينغهام. وغالبا ما كانت المواجهة بين أكثر ناديين نجاحا في ألمانيا توصف بأنها نزال بين المهاجمين المنتقلين مؤخرا النرويجي إرلينغ هالاند إلى مانشستر سيتي الإنجليزي والبولندي روبرت ليفاندوفسكي إلى برشلونة الإسباني.

لكن بدلا من ذلك في نهاية الأسبوع الحالي سيواجه بيلينغهام، الذي قاد دورتموند في آخر مباراتين، الصديق المقرب والزميل السابق في الفريق موسيالا، على ملعب "سيغنال إيدونا بارك". وتزامل اللاعبان البالغان من العمر 19 عاما في العديد من منتخبات الفئات العمرية لإنجلترا، قبل أن يختار موسيالا في النهاية أن يمثّل ألمانيا دوليا ولعب أولى مبارياته مع المنتخب في العام الماضي.

مواجهة خاصة

واكتسب موسيالا مكانا له في التشكيلة الأساسية لبايرن ميونخ هذا الموسم، فردّ بدوره الجميل للمدرب يوليان ناغلسمان مع عودة الأرقام التي اعتاد عليها الفريق البافاري، محرزا خمسة أهداف وثلاث تمريرات حاسمة. لكن ربما كان صعود بيلينغهام، إلى درجة أنه ارتدى شارة قائد دورتموند، أكثر إثارة للإعجاب وأكثر أهمية لفريقه؛ فقد سجّل الدولي الإنجليزي في المباراة الثالثة على التوالي ضمن دوري أبطال أوروبا في منتصف الأسبوع الحالي خلال الفوز على المضيف إشبيلية الإسباني 4 – 1.

لكن المواهب الشابة في الفريقين تمتد إلى ما هو أبعد من بيلينغهام وموسيالا، مع ترشيح لاعبي دورتموند كريم أديمي والأميركي جيوفاني رينا وثنائي بايرن الفرنسي ماتيس تل والهولندي ريان غرافينبيرخ أيضا لجائزة الفتى الذهبي لهذا العام والتي فاز بها هالاند قبل عامين خلال تواجده في دورتموند.

وأشار المدير الرياضي لدورتموند سيباستيان كيل إلى أن المهاجم يوسف موكوكو البالغ من العمر 17 عاما، قد يبدأ أساسيا السبت بدلا من الفرنسي أنتوني موديست. وقال كيل عن أداء موكوكو أمام إشبيلية في دوري الأبطال إنه "كان رشيقا للغاية وحيويا ومتفانيا جدا. لعب مباراة جيدة حقا". ويدخل الفريقان المباراة متساويين في النقاط (15 نقطة) بفارق نقطتين عن متصدّري الترتيب على غير عادة أونيون برلين وفرايبورغ. وأثيرت تساؤلات حيال فرص بايرن ميونخ في الفوز بلقب الدوري الألماني للمرة الحادية عشرة توالياً بعد أربع مباريات من دون أي انتصار في البوندسليغا.

لكن الفريق البافاري استعاد عافيته بالفوز 4 – 0 على باير ليفركوزن في نهاية الأسبوع الماضي، قبل الخماسية النظيفة أمام فيكتوريا بلزن بدور المجموعات في دوري أبطال أوروبا. وقال مدرب دورتموند إدين ترزيتش "إنها مباراة لها خصوصيتها في ألمانيا، ومباراة خاصة بالنسبة إلينا"، خصوصا وأن بايرن فاز في آخر ثماني مواجهات بينهما. وأضاف "تعلمون جميعا ما حدث في ألمانيا في السنوات العشر الماضية".

مخاوف الغيابات

من جهته يواجه ناغلسمان مدرب بايرن مخاوف حيال إمكانية غياب اثنين من أكثر اللاعبين خبرة في الفريق، إذ أن توماس مولر ويوزوا كيميش يخضعان للحجر الصحي لإصابتهما بفايروس كورونا. وفي حديث له الثلاثاء قال ناغلسمان إن الثنائي "يعمل في حالة جيدة مبدئيا ويجب أن يكونا هناك (في المباراة) إذا لم تتدهور صحتهما"، لكن القرار النهائي حيال مشاركتهما سيتخذ سريعا.

موهبة صاعدة

العرب
السبت 2022/10/08
السنة 45 العدد 12560

كوفيات بألوان المنتخبات ترفرف في المونديال

اعتاد المشجعون في كرة القدم على القمصان والقبعات وحمل الأعلام بألوان منتخباتهم، أما في مونديال قطر فسيكون للمشجعين من مختلف الدول المشاركة كوفية من ابتكار فرنسيين تصلح لغطاء الرأس والتلويح بها فرحا عند الفوز.

شماغ المشجعين

لوسيل (قطر) - صمّم فرنسيان مقيمان في الدوحة أحدهما بطل العالم في كرة اليد سابقًا بيرتران روانيه، مجموعة من الكوفيات بألوان المنتخبات التي تأهّلت لبطولة العالم لكرة القدم 2022، ويأملان في أن يصبح منتجهما رمزًا لمونديال قطر التي تستعدّ لاستقبال جماهير من كافة أنحاء العالم.

قبل أقلّ من شهرين من العرس الكروي الذي ينطلق في العشرين من نوفمبر، تظهر الكوفيات التي صمّماها وأطلقا عليهم تسمية "شماغ المشجّعين" على رفوف متاجر "فنّاك" المتخصصة في بيع المنتجات الثقافية في الإمارة وفي المتاحف القطرية.

يروي الشريك الفرنسي الآخر في المشروع ديدييه غراند كيف وُلدت الفكرة، فيقول "كنّا نشاهد مع أصدقائنا مباراة للمنتخب الفرنسي عندما وصل تيم ابني وهو يقفز، وكان قد عثر على شماغ في المنزل ووضعه على رأسه وراح يرقص أمام التلفاز".

ويضيف غراند وهو لاعب كرة مضرب سابقًا ويعمل حاليًا طيارًا في شركة الخطوط الجوية القطرية، "قلنا في أنفسنا: لماذا لا نعطي الشماغ روح منتخب فرنسا من بين غيره من الفرق".

ولفت إلى أن الكوفية تحمل "دلالة ثقافية بالنسبة إلى الأشخاص في المنطقة".

وغطاء الرأس العربي التقليدي للرجال مصمّم في الأصل للوقاية من الشمس والرمال وكذلك من البرد في الشتاء وتختلف تصاميمه بحسب الدول.

وقد استوحيت منه التعويذة الرسمية لمونديال 2022 "لعَيب" وهو شخصية خيالية تضع على رأسها الغُترة المصوّرة أيضًا على الملصق الرسمي لأول مونديال يُقام في دولة عربية.

ويعتبر غراند أن تعديل الكوفية التقليدية لتصبح بألوان أعلام نحو ثلاثين دولة، يعكس "بوتقة سكان" قطر التي يقطنها 2,7 مليون مغترب من أصل نحو ثلاثة ملايين نسمة.

من جانبه، يوضح روانيه بطل العالم لكرة اليد عام 2011 مع منتخب فرنسا ووصيف بطل العالم 2015 مع قطر عندما استضافت النهائيات، "كنا نريد شيئًا ما لدعم المنتخبات وفي الوقت نفسه أن نتمكن من ارتدائه بدلًا من علم مبتذل غالبًا ما يكون مصنوعًا من نسيج اصطناعي وليس محبذًا ارتداؤه".

ويضيف "جاءت هذه الفكرة في الوقت الصحيح" مشيرًا "كنتُ في نقطة تحوّل في حياتي لأنني كنتُ قد اعتزلت كرة اليد، وأبحث عن مشروع ما".

وفتح الفرنسيان اللذان ليس لديهما أي خبرة في هذا المجال، شركة في قطر، وقد تسهّل ذلك بفضل حمل روانيه للجنسية القطرية إلى جانب الفرنسية.

من الصين إلى بنغلادش والهند وصولًا إلى باكستان، بحث روانيه وغراند عن مورّدين في مسعى للحصول على المنتج الذي يحلمان به. وقع اختيارهما أخيرًا على مشغل في نيودلهي، حيث تمّت صناعة ثمانين ألف كوفية يدويًا على قماش من القطن السميك، ثمّ وُضعت في مغلّفات قابلة لإعادة التدوير.

يعتبر روانيه أن إنجاز هذا المشروع بالنسبة إليه هو مصدر فخر، موضحا "كنتُ ألعب كرة اليد طوال حياتي. لم أتلق أي تدريب للقيام بذلك، لإنشاء شركة، للتسويق والتصميم. كل تلك الأمور تعلّمناها في حينها".

ويتابع "نأمل في أن يكون لدينا منتج فعّال وربما يصبح رمزًا لمونديال قطر أو أن نراه أكثر خلال كأس العالم".

ويضيف "حتى أن صديقًا قال لي: لقد صنعت فوفوزيلا قطرا"، في إشارة إلى تلك الأبواق الصغيرة التي تصدح عادةً في مدرجات ملاعب كرة القدم وشاع استخدامها كثيرًا خلال كأس العالم في جنوب أفريقيا عام 2010.

ويأمل الفرنسيان في مواصلة مشروعهما بعد المونديال. فقد صمّما كوفيّات بألوان منتخبات لم تتأهّل لكأس العالم 2022 مثل مصر والجزائر وأوكرانيا والهند. ويقول غراند "لدينا طلبيات أكثر من جانب دول لا تشارك في المونديال، لا يمكننا الذهاب إلى كل الأماكن لكننا نشعر أن هناك إعجابًا بالمشروع".

أستراليا تبحث زراعة نباتات على سطح القمر

سيدني - يرغب علماء أستراليون في محاولة زرع نباتات على القمر بحلول عام 2025، في إطار مهمة جديدة أعلن عنها الجمعة وتهدف إلى تطوير مستعمرة على سطحه.

وقال الباحثون، إنّ "هذا المشروع يشكّل خطوة نحو زراعة نباتات من أجل تأمين الغذاء والدواء وإنتاج الأكسجين، وتُعدّ هذه الأمور كلّها ضرورية لتأسيس حياة للبشر على سطح القمر".

وأوضح عالم الأحياء النباتية في جامعة كوينزلاند للتكنولوجيا بريت ويليامز أنّ البذور ستنقلها مركبة "بيريشيت 2 " الفضائية.

وبمجرّد الهبوط على سطح القمر وزرعها، ستُسقى البذور في غرفة مغلقة فيما يتولى العلماء مراقبة أي علامات تشير إلى إنباتها.

وستُختار أنواع النباتات استناداً إلى قدرتها على تحمل الظروف الجوية القصوى وإلى سرعة إنباتها كذلك.

وبالإضافة إلى هذا الهدف، قد تكون المهمة أيضاً بمثابة مختبر يهدف إلى إيجاد حلول لمشاكل الأمن الغذائي الناجمة عن الاحترار المناخي، على ما تقول الأستاذة في الجامعة الوطنية الأسترالية كيتلين بيرت.

وأضافت، "إذا تمكّنا من إنشاء نظام لزراعة النباتات على القمر، سنتمكن إذاً من إيجاد نظام لزراعة المنتجات الغذائية في بعض البيئات التي تتمتع بأقسى الظروف على الأرض".

مهرجان حكاوي في مصر يحتفي بالراحل فؤاد المهندس

القاهرة - انطلق مهرجان حكاوي الدولي لفنون الطفل في دورته الثانية عشرة الخميس، والتي تحمل اسم الممثل الراحل فؤاد المهندس صاحب أشهر الأعمال المسرحية والتلفزيونية في حقبتي الثمانينات والتسعينات.

وبينما ترددت النبرة المميزة للمهندس (1924 – 2006) عبر مكبرات الصوت بحديقة الجامعة الأميركية بالقاهرة، انضم مئات الأطفال إلى مجموعات للرسم والتلوين والغناء وإعادة تدوير المخلفات.

وجابت فرقة موسيقية من الشبان حديقة المركز الثقافي ومن خلفها الأطفال في حالة سعادة غامرة نحو قاعة إيوارت وفي وسطهم الممثل أحمد أمين "ضيف شرف" المهرجان.

وقال أمين، الذي حصل مؤخرا على جائزة أفضل ممثل بمهرجان القاهرة للدراما، في كلمته إن عنوان المهرجان يحمل أكثر كلمتين يحبهما وهما "الأطفال.. والحكايات".

وأضاف أنه كان شغوفا بسماع الحكايات في طفولته من والدته ولا يمل من تكرار نفس الحكاية لأيام متتالية ودائم النقاش معها في مضمون ما تقصه من حكايات.

يشمل برنامج المهرجان، الذي تنظمه مؤسسة أفكا للفنون والثقافة بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني بالقاهرة وجمعية نهضة المحروسة وعدد من المؤسسات الحكومية والأهلية، ثلاثة عروض أجنبية من ألمانيا وأسكتلندا وفرنسا، إضافة إلى عدد من العروض الأدائية والتفاعلية المصرية.

كما يشمل البرنامج ورشة للتوعية بالتحرش الجنسي بالأطفال.

وقال مؤسس المهرجان محمد الغاوي "دورة هذا العام تختلف عن الدورات السابقة لأسباب كثيرة.

وأضاف "حاولنا في هذه الدورة ربط معظم العروض بالبيئة والمناخ بسبب قمة المناخ التي ستستضيفها مصر الشهر القادم في شرم الشيخ".

وتقام عروض وأنشطة المهرجان حتى الخامس عشر من أكتوبر في الجامعة الأميركية ومسرح الفلكي ومسرح الهناجر بدار الأوبرا.

أصيل هميم تستعد لطرح أعمال جديدة

أبوظبي - بعد نجاح أغنيتها الجديدة "حضرة الولهان"، تستعد أصيل هميم لطرح مجموعة من الأعمال المميزة خلال الفترة المقبلة، مؤكدة أنها تختار أعمالها بعناية وهذا هو سبب تأخرها أحياناً في تقديم الأعمال الجديدة.

وتحظى أصيل بجماهيرية كبيرة في العالم العربي، ويرى منتجو الموسيقى أن صوتها يقتحم القلب دون استئذان، وأن حضورها على المسرح من مقومات نجاحها وتألقها.

وسطع نجم الفنانة العراقية أول مرة خلال مشاركتها في "نجوم الغناء العربي" الذي حققت من خلاله انتشارا واسعا، ثم طرحت مجموعة من الأغنيات المنفردة منها "بلاني زماني"، وبتكرار التجارب اكتسبت خبرة بتشجيع من قيصر الغناء كاظم الساهر والفنان راشد الماجد.

تمتلك أصيل هميم بجانب صوتها العذب، ذكاء الاختيار، لذلك تبحث دائما عن الكلمات المتميزة، ومن أبرز وأهم أغنياتها "قد العطا، ما هو حكي، هوى بغداد، أنت كل شيء، إحساس حبك، وش مسوي، تمر الأيام، علي بالي، بتوحشني، وسر الحياة"، والتي أصدرتها عام 2019 وحصدت ملايين المشاهدات عبر موقع يوتيوب.

يشار إلى أن أصيل قدّمت في يونيو الماضي أغنية "كرامتي" التي حققت نصف مليون مشاهدة خلال يومين من إصدارها، وتصدّرت ترند الموسيقى في يوتيوب، من كلمات قصي عيسى، وألحان علي صابر، وتوزيع ومكس ماستر عثمان عبود.

الشعب الفلسطيني يحتفل بيوم تراثه

رام الله - يحتفل الشعب الفلسطيني في السابع من شهر أكتوبر من كُل عام بتراثه، عبر فعاليات مُختلفة، تحمل في طياتها ملامح التراث الذي يعود إلى الكنعانيين، بهدف الحفاظ عليه من النسيان، ومنع المحاولات المتواصلة لسرقته من الاحتلال الإسرائيلي.

ولبس الفلسطينيون رجالاً ونساءً، شبابا وأطفالا، الزي التقليدي، كما نظمت المعارض التراثية المتنوعة، مثل السجاد اليدوي، والمشغولات النحاسية، والفخارية، والمنتجات الزجاجية، والخياطة والتطريز، والصوف، كذلك العديد من منتجات التحف والخزف، ومشغولات القش والمشغولات الخشبية، وضم كذلك أقسام الإكسسوار المُطعمة بالألوان التراثية، والحقائب، والمُعلقات، وأثواب البلدات الفلسطينية، والدمى.

وخصصت المعارض التي انتشرت في كل المحافظات جانبا خاصا للأكلات التي تحضّر طازجة للزوار، مثل المعجنات بالأجبان والزعتر والسبانخ، كذلك خبز الشراك، والمخللات، والمقلوبة، والمسخن، وغيرها من الأطعمة التقليدية.

ويمثل التراث الشعبي الفلسطيني ثروة ضخمة من الأدب والقيم والعادات والتقاليد والمعارف الشعبية والثقافية والفنون التشكيلية والطقوس الدينية، والحكايات، والأمثال، والأحاجي والألغاز، والألعاب الشعبية، والأكلات، والملابس، والدبكة، والأغاني، والموسيقى الشعبية؛ إضافة إلى الفن المعماري الفلسطيني.

و يرى الفلسطينيون ضرورة بذل الجهود الجبارة للمحافظة على التراث من الضياع من خلال حمايته على الصعيد الوطني والعالمي لأنه هويتهم وشاهد تاريخي يوثق وجودهم في أرضهم منذ القدم.

صباح العرب

يمينة حمدي

التباكي على أطلال فلان وعلان

دارت في الآونة الأخيرة الكثير من حلقات الثرثرة والاستعراض على منصات التواصل الاجتماعي، أعادت إلى الأضواء أصداء الشخصيات السياسية التي حكمت البلدان العربية في العقود الأخيرة، وتدفق سيل من التعليقات الحماسية الممجدة والمعددة لـ"فضائلها"، إلى درجة أن أماني البعض تتعارض أحيانا مع قوانين الطبيعة وحقيقة موت تلك الشخصيات ولا أمل في عودتها إلى الحياة.

ليس هذا غريبا على أي حال، فالعديد من العوامل تفسر أسباب انتشار متلازمة "عبادة" "فلان وعلان"، بشكل كبير في المجتمعات العربية، فضلا عن أن الحنين إلى الماضي متلازمة إنسانية، مهما كان هذا الماضي لأنه سيصبح جميلا في عين الحاضر. ولو نظرنا إلى الأوضاع السياسية غير المستقرة والظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة، والحياة القاتمة والكئيبة لهذه المجتمعات، لوجدنا تفسيرا أكثر دقة لهذا التعبير العلني عن الحب والتقديس الشديد لتلك الشخصيات التي عاشت تلك المجتمعات عقودا تحت كنفها، حتى وصل الأمر ببعض الحلقات إلى حد "التأليه".

يصعب أحيانا على المواطن العربي تجاوز الماضي الجميل بسبب غياب النظرة الإيجابية للحاضر، أو التشوُّق إلى المستقبل المشرق، خصوصا في ظل أنظمة حكم طائفية فاشلة، وواقع اجتماعي قاس ولا شيء مؤكد فيه ويبعث على الاستقرار الاجتماعي والاطمئنان النفسي، لذلك يحاول الناس أن يصنعوا هالة بطولية لتلك الشخصيات، لتسخيف الحاضر الذي يعيشون فيه، أو لرفع معنوياتهم ومواساة أنفسهم.

وبينما تصبح السياسة السائدة فاسدة والبلدان العربية ممزقة ومثيرة للانقسام والواقع يزداد بؤسا، تبرز أكثر قدرة أولئك القادة بشخصياتهم وقدرتهم السياسية على توحيد الناس حتى بعد وفاتهم، كما لو أنهم الرمز الذي يختصر قصة النمو الاقتصادي والرفاه الاجتماعي الذي شهدته بلدانهم، في الماضي الجميل، الذي يحاول الكثيرون إحياءه والتمسك به.

إلا أن الأهم من ذلك، هو أن هشاشة حياة الإنسان العربي، وثقافته المحطمة بحاجة ماسة إلى الاقتناع بأن الماضي يمثل درسا مفيدا ويجب الاستفادة منه في صناعة المستقبل.

قبل سنوات اقترحت إحدى المدن التي اختيرت عاصمة للثقافة الأوروبية، مسابقة على شكل سؤال للإجابة عليه بكتابة مقال يكمن في "كيف نخلص الحاضر من الماضي، وكيف ننقذ المستقبل من الحاضر" للأسف لم يتسن لي الاطلاع على نتائج تلك المسابقة الجميلة ولم أقرأ المقال الفائز، فلم تترجمه أي من وسائل الإعلام العربية. لكن تلك المسابقة التي وصلنا إعلان المشاركة فيها إلى تونس لم تغادر ذاكرتي على الرغم من مرور أكثر من عقد عليها. ويبدو من المفيد العودة إليها مثلما يعود أهلي في تونس متحسرين إلى الماضي وكأنه نوع من الحل لحاضرهم البائس. ولكي لا يتهمني البعض بالماضوية، فإن التونسيين ليسوا وحدهم من يحنون إلى الماضي، فأشقاؤهم الليبيون يفعلون ذلك أكثر، بينما حدث ولا حرج عن العراقيين بعد أن انهار بلدهم أمام أعينهم.

الحنين إلى الماضي أو "النوستالجيا" ليس مرضا وفق التصنيفات النفسية، لكنه حاجة إنسانية مفيدة، بيد أن يتحول الأمر إلى حاجة سياسية واقتصادية واجتماعية من أجل إعادة الماضي لتغيير الحاضر، هذا فوق طبيعة الزمن والتاريخ اللذين لا يمكن أن يعودا إلى الوراء.